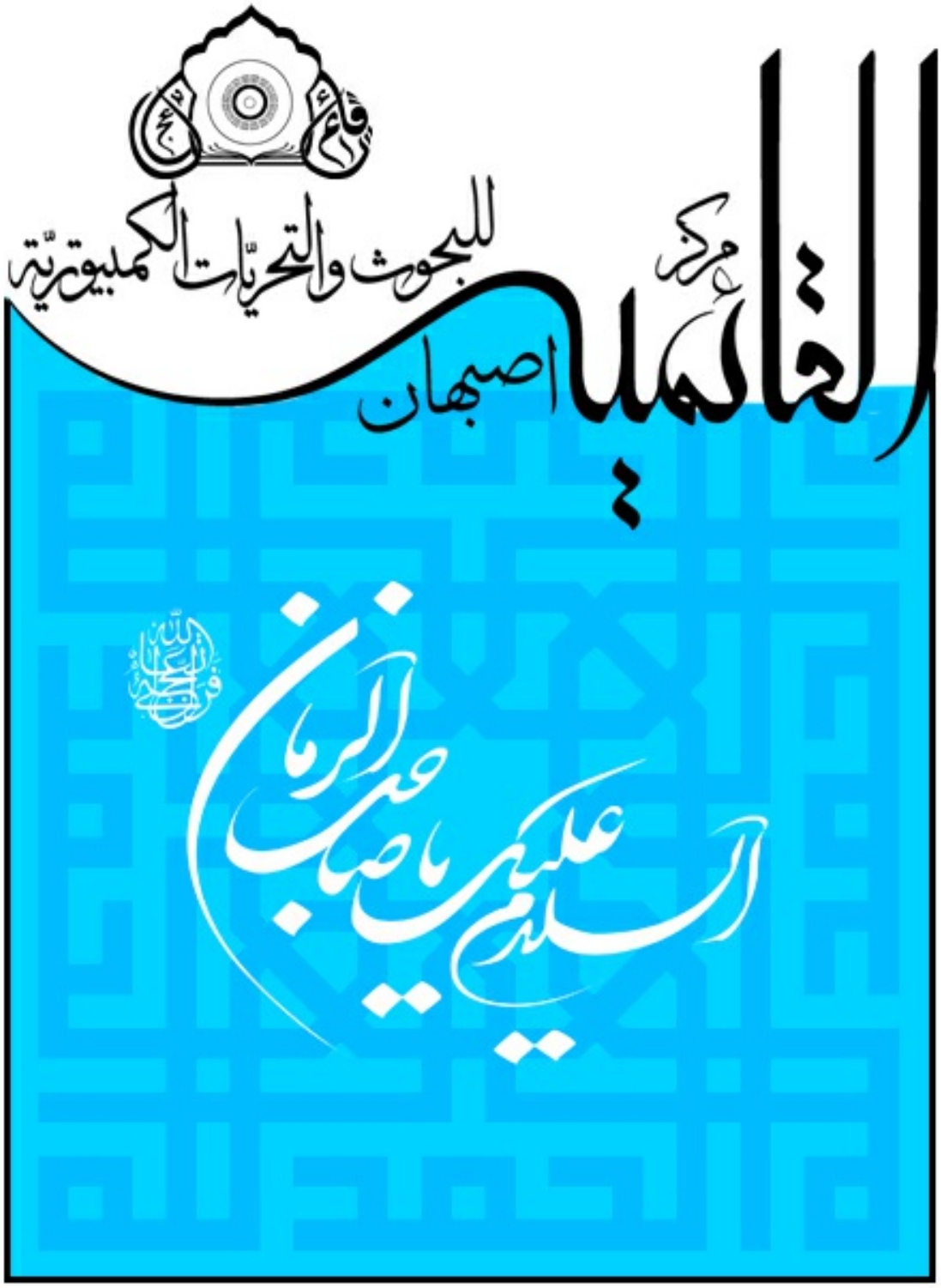

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

الوثائق الرسمية
لثورة الإمام الحسين

تأليف
السيد عبد العزيز الطباطبائي

١٨

بسم الله الرحمن الرحیم

الوثائق الرسميه لثوره الامام الحسين عليه السلام

كاتب:

عبد الكريم الحسينى القزوينى

نشرت في الطباعة:

العتبة الحسينية المقدسة

رقمي الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس 5

الوثائق الرسميه لثوره الامام الحسين عليه السلام 17

اشارة 17

اشارة 17

الإهداء 23

مقدّمة الطبعة الرابعة والسادسة 24

تقديم 26

وختاماً 28

عرض وتمهيد 29

اشارة 29

عرض وتمهيد 31

ثورة الإمام الحسين ومعطياتها 31

اشارة 31

1 _ الجانب العاطفى للثورة 32

2 _ الجانب العقائدى للثورة 34

اشارة 34

أ _ تغيير الجهاز الحاكم 34

ب _ تطبيق الشريعة الإسلامية 36

الإسلام والخلافة 39

اشارة 39

الخلافة فى رأى الشيعة 41

الخلافة فى نظر أهل السنة 41

أهلية الخلافة 41

الخليفة ورأى الشيعة 42
الخليفة فى رأى أهل السنة 42
يزيد وأهلية الخلافة 43
هل انتصر الحسين؟ ولمن النصر؟ 47
اشارة 47
الناحية الأولى 49
الناحية الثانية 50
اشارة 50
1 _ الإرادة الحسينية 50
2 _ الإرادة الأموية 50
رسائل وكتب متبادلة بين معاوية والإمام الحسين عليه السلام 52
اشارة 52
1 _ جواسيس الأمويين على الإمام الحسين عليه السلام 54
اشارة 54
تقرير مروان بن الحكم إلى معاوية 54
جواب معاوية لمروان 55
2 _ رسالة معاوية إلى الإمام الحسين 55
3 _ جواب الإمام الحسين لمعاوية 55
4 _ رسالة معاوية الثانية للإمام الحسين عليه السلام 58
5 _ الإمام الحسين يردّ على معاوية 58
6 _ الاجتماع الأول بين معاوية والحسين وعبد الله بن عباس فى المدينة 59
7 _ الاجتماع الثانى بين معاوية والإمام الحسين فى مكة المكرمة 61
8 _ بين معاوية ووالیه على المدينة سعيد بن العاص 62
9 _ معاوية يخدع ويمكر 63
اشارة 63

حراس معاوية يمتثلون أوامره 63
معاوية يخطب أمام الناس مخادعاً 64
10 _ الإمام الحسين يمهد لثورته فى أيام معاوية 64
11 _ بين يزيد بن معاوية ووالیه على المدينة 68
الإمام الحسين يعلن معارضته للحكم الأموى 70
اشارة 70
12 _ إعلان الحسين لثورته 72
13 _ بين مروان ووالى يزيد 72
14 _ مروان بن الحكم والحسين عليه السلام 73
15 _ الإمام الحسين عليه السلام يودع قبر جدّه رسول الله 74
16 _ خروج الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة 75
17 _ وصية الحسين عليه السلام 76
18 _ كتاب الحسين عليه السلام إلى بنى هاشم 76
19 _ دخول الحسين عليه السلام إلى مكة 77
20 _ الحسين مع عبد الله بن عباس 77
اشارة 77
وصية الحسين عليه السلام لابن عباس 79
21 _ كتب ورسل أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام 79
22 _ جواب الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة 81
23 _ كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام 82
24 _ كتاب الحسين عليه السلام إلى رؤوساء الأخماس والأشراف بالبصرة 83
25 _ جواب أهل البصرة للحسين عليه السلام 84
26 _ جواب ابن مسعود إلى الحسين عليه السلام 86
الحزب الأموى وموقفه من الثورة 88
اشارة 88

الاتجاه الأول 90
الاتجاه الثانی 91
27 _ خطبة النعمان والی یزید علی الکوفة 91
28 _ رجال الحزب الأموی وخطورة الموقف 92
29 _ یزید یعزل النعمان وینصب عبید الله 92
30 _ الخطبة الأولی لابن زیاد فی الکوفة 93
اشارة 93
اعتقال هانی بن عروة 94
31 _ الخطبة الثانیة لابن زیاد 95
32 _ الخطبة الثالثة لابن زیاد 96
33 _ محاصرة مسلم بن عقیل 96
34 _ رسالة شفویة من مسلم إلی الحسین علیه السلام 97
35 _ محاورة بین مسلم وابن زیاد 98
36 _ کتاب ابن زیاد إلی یزید بن معاویة 101
37 _ کتاب یزید إلی عبید الله 101
38 _ خطبة الإمام الحسین علیه السلام فی مکة 102
39 _ الحسین علیه السلام مع رجالات مکة 103
40 _ الحسین علیه السلام والفرزدق 106
41 _ کتاب عبد الله بن جعفر الطیار إلی الحسین علیه السلام 106
42 _ جواب الحسین علیه السلام له 107
43 _ کتاب عمرو والی یزید علی مکة إلی الحسین علیه السلام 107
44 _ جواب الحسین لعمرو بن سعید والی یزید علی مکة 108
45 _ کتاب الحسین علیه السلام الثانی لأهل الکوفة 108
46 _ رسول الحسین علیه السلام مع ابن زیاد 109
اشارة 109

الحسين يؤبّن قيساً ـ 110
الحسين وعبد الله بن مطيع ـ 111
47 ـ عبيد الله ومنع التجول ـ 111
48 ـ الحسين وزهير بن القين ـ 112
49 ـ منطقة الثعلبية ـ 112
50 ـ الحسين مع ابنه على الأكبر ـ 113
51 ـ الحسين عليه السلام مع أحد الأعراب ـ 113
52 ـ الحسين يخبر بقتل مسلم وعبد الله بن يقطر ـ 114
اشارة ـ 114
الحسين يؤبّن مسلم بن عقيل ـ 114
53 ـ منطقة بطن العقبة ـ 115
54 ـ منطقة (شراف) ـ 116
55 ـ التقاء الحسين بأول كتيبة للجيش الأموى ـ 116
اشارة ـ 116
الحر والحسين ـ 117
56 ـ خطبة الحسين الأولى على مسامع الجيش الأموى ـ 117
57 ـ الخطبة الثانية للحسين عليه السلام أمام كتيبة الحر ـ 118
58 ـ الحسين يخطب ثالثاً أمام كتيبة الحر ـ 120
59 ـ الحسين يستشهد بأبيات ـ 121
اشارة ـ 121
فى منطقة عذيب الهجانات ـ 121
مقتل رسول الحسين ـ 122
الطرماح يحدو بالركب الحسينى ـ 123
فى قصر بنى مقاتل ـ 123
60 ـ الحسين وابنه على الأكبر ـ 124

61 _ كتاب ابن زياد إلى الحر ـ 125
62 _ الحسين وكربلاء ـ 126
الركب الحسينى وكربلاء ـ 128
اشارة ـ 128
63 _ خطبة الحسين عليه السلام فى كربلاء ـ 130
64 _ الحسين وأصحابه ـ 131
65 _ كتاب الحر إلى ابن زياد ـ 132
66 _ كتاب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام ـ 132
67 _ خروج عمر بن سعد وبامرته أربعة آلاف فارس لحرب الحسين عليه السلام ـ 133
68 _ رسول عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام ـ 134
69 _ كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد ـ 135
70 _ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الأول) ـ 135
71 _ ابن زياد يمنى الناس بالخروج لحرب الحسين عليه السلام ـ 136
72 _ القوات الأموية تزحف إلى كربلاء ـ 136
73 _ التعداد الكمى للجيش الأموى فى كربلاء ـ 137
74 _ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الثانى) ـ 140
75 _ حبيب بن مظاهر الأسدى ـ 141
76 _ التعداد الكمى للجيش الحسينى ـ 142
77 _ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الثالث) ـ 143
اشارة ـ 143
نذالة عبد الله بن أبى الحصين الأزدى ـ 143
78 _ محاورة بين الحسين وعمر بن سعد فى كربلاء ـ 144
79 _ كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد يفترى فيه على الحسين ـ 145
80 _ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الرابع) ـ 147
81 _ برير بن خضير يصرخ بالجيش الأموى ـ 148

82 _ الحسين يناشد الجيش الأموى فى كربلاء 149
83 _ الجيش الأموى يزحف لقتال الحسين عليه السلام 151
84 _ زينب توقظ الحسين عليه السلام 151
85 _ العباس يقابل الجيش الأموى 152
86 _ حبيب بن مظاهر وزهير بن القين يكلمان الجيش الأموى 152
اشارة 152
حبيب بن مظاهر يخاطب الجيش الأموى 153
87 _ العباس يعود بالجواب إلى الجيش الأموى 154
88 _ الحسين يختبر أصحابه وأهله 154
89 _ أهل البيت يجيبون الحسين عليه السلام 155
90 _ أصحاب الحسين يجيبونه 156
اشارة 156
جواب مسلم بن عوسجة 156
جواب سعد بن عبد الله الحنفى 156
جواب زهير بن القين 157
جواب بقية الصحابة 157
91 _ الحسين ونافع بن هلال 157
92 _ شهادة الحسين بأصحابه 158
93 _ الأصحاب يقفون عند خيام حرم رسول الله 159
94 _ الحسين وأخته زينب 161
95 _ الإمام الحسين وتفسيره لرؤياه 163
96 _ ليلة الوداع.. ليلة صلاة وتلاوة 163
97 _ محاورة بين برير وأبى حرب السبيعى 164
اشارة 164
حفر خندق 165

عاشوراء يوم الفداء والتضحية فى سبيل الله ـ 167
اشارة ـ 167
98 ـ يوم اللقاء بين العسكرين ـ 169
99 ـ الحسين ينظم جيشه الصغير ـ 170
100 ـ الجيش الأموى ينظم صفوفه ـ 170
اشارة ـ 170
شمر وخبث سريرته ـ 171
101 ـ نظرة ودعاء ـ 172
102 ـ الحسين يخطب أمام الجيش الأموى فى كربلاء ـ 173
اشارة ـ 173
شمر يقاطع خطبة الحسين عليه السلام ـ 175
حبيب بن مظاهر يرد عليه ـ 175
الحسين عليه السلام يتم خطبته ـ 175
103 ـ زهير بن القين يحذر وينذر الجيش الأموى ـ 177
104 ـ الجيش الأموى يرد على كلام زهير بن القين ـ 177
اشارة ـ 177
جواب زهير ـ 177
شمر يرميه بسهم ـ 178
105 ـ برير بن خضير واعظاً وناصحاً ـ 179
106 ـ الحسين يخطب مرة أخرى أمام الجيش الأموى فى كربلاء ـ 180
107 ـ النفوس الخيرة تستيقظ ـ 184
108 ـ الحسين يلقى الحجة النهائية على عمر بن سعد ـ 186
109 ـ شقاوة عمر بن سعد وضلاله ـ 186
110 ـ الحسين ياذن لأصحابه بالقتال ـ 187
111 ـ شقاوة وكرامة وهداية ـ 188

112 _ الاصطدام المسلح بين الحق والباطل 188
113 _ العدو يطلب الإمداد لشجاعة أصحاب الحسين 190
114 _ الحسين يستغيث 191
115 _ هداية 191
116 _ جيش العدو يستنجد 191
117 _ المرأة وثورة الحسين 193
118 _ حنظلة بن أسعد الشامى يصرخ بالجيش الأموى 194
119 _ شهامة عابس وإيمانه 195
120 _ وفاء وعطف فى معركة 197
121 _ شجاعة أسير 198
أراجيز فى معركة 200
اشارة 200
122 _ أراجيز فى معركة 202
اشارة 202
أراجيز الأصحاب 202
عبد الله بن عمر الكلبى 202
عمرو بن قرظة الأنصارى 203
وهب بن حباب الكلبى 203
الحر بن يزيد الرياحى 203
مسلم بن عوسجة 205
حبيب بن مظاهر الأسدى 205
زهير بن القين 205
نافع بن هلال الجملى 207
سويد بن عمر بن أبى المطاع 209
أم عمرو بن جنادة الخزرجى 209

الحجاج بن مسروق الجعفی 211
أبو الشعثاء 211
جون مولی أبی ذر الغفاری 211
عمرو بن خالد الأزدی 213
خالد بن عمرو الازدی 213
سعد بن حنظلة التمیمی 213
عمیر بن عبد الله المذحجی 215
عبد الرحمن بن عبد الله الیزنی 215
یحیی بن سلیم المازنی 215
انس بن حارث الکاهلی 216
عمرو بن مطاع الجعفی 217
أنیس بن معقل الأصبحی 217
عمرو بن جنادة 217
أبو عمر النهشلی 219
مالک بن ذودان 219
أهل البیت والأراجیز 219
اشارة 219
علی الأکبر بن الحسین 219
عبد الله بن مسلم بن عقیل 221
جعفر بن عقیل 221
عبد الرحمن بن عقیل 221
محمّد بن عبد الله بن جعفر الطیار 223
عون بن عبد الله بن جعفر الطیار 223
القاسم بن الحسن بن علی 223
أبو بکر بن علی بن أبی طالب 225

عمر بن على بن أبى طالب ـ 225
عبد الله بن على بن أبى طالب ـ 226
جعفر بن على بن أبى طالب ـ 227
عثمان بن على بن أبى طالب ـ 227
العباس بن على بن أبى طالب ـ 227
الحسين بن على بن أبى طالب ـ 229
123 ـ صلاة فى معركة ـ 233
الحسين يقف على قتلاه ـ 236
اشارة ـ 236
124 ـ الحسين يقف على قتلاه ـ 238
مسلم بن عوسجة الأسدى ـ 238
حبيب بن مظاهر ـ 239
الحر بن يزيد الرياحى ـ 241
زهير بن القين ـ 242
عمرو بن قرظة ـ 243
واضح التركى ـ 243
جون مولى أبى ذر ـ 243
125 ـ الحسين عليه السلام وقتلى أهل بيته عليهم السلام ـ 244
على الأكبر عليه السلام ـ 244
القاسم بن الحسن ـ 245
العباس بن على ـ 247
126 ـ الحسين ينادى قتلاه ـ 250
127 ـ الحسين وطفله ـ 251
128 ـ الحسين يحمل على الأعداء ـ 253
129 ـ الحسين يصرخ بالجيش منددا بنذالتهم ـ 253

130 _ الوداع الأخير ---- 254
131 _ الحسين يعيد كرة الهجوم ---- 256
132 _ الأطفال ينتصرون للحسين عليه السلام ---- 259
133 _ مع الحسين عليه السلام فى لحظاته الأخيرة ---- 261
134 _ الحسين عليه السلام يناجى ربه ---- 262
وختاماً يا قرائى ---- 263
مصادر الكتاب ---- 266
المحتويات ---- 268
تعريف مركز ---- 297

الوثائق الرسميه لثوره الامام الحسين عليه السلام

اشارة

الحسینی القزوینی، عبد الکریم

الوثائق الرسـمیة لثورة الإمام الحسین علیه السلام / عبد الکریم الحسینی القزوینی. - الطبعة مزیدة ومنقحة. – کربلاء: قسم الشؤون الفکریة والثقافیة فی العتبة الحسینیة المقدسة، 1432ق. = 2011م.

248 ص. - (قسم الشؤون الفکریة والثقافیة فی العتبة الحسینیة المقدسة؛ 48)

المصادر ص: 233 - 234؛ وکذلک فی الحاشیة.

1. واقعة کربلاء، 61ق. 2 . الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61ق. - الخطب. 3 . الحسین بن علی (ع)، الإمام الثالث، 4 - 61ق. - أصحاب - الخطب. ألف. العنوان.

3و 57ح / 5 / 41 BP

تمت الفهرسة فی مکتبة العتبة الحسینیة المقدسة قبل النشر

ص: 1

اشارة

ص: 3

الوثائق الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام

السيد عبد الكريم الحسينى القزوينى

إصدار

قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

وحدة الدراسات التخصيصة فى الامام الحسين صلوات الله وسلامه عليه

الطبعة السابعة

1432هـ ـ 2011م

جميع الحقوق محفوظة

للعتبة الحسينية المقدسة

العراق: كربلاء المقدسة ـ العتبة الحسينية المقدسة

قسم الشؤون الفكرية والثقافية ـ هاتف: 326499

Web: www.imamhussain-lib.com

E-mail: info@imamhussain-lib.com

بسم الله الرحمن الرحيم

((وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ يُقْتَلُ فِى سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْيَاء وَلَكِن لاَّ تَشْعُرُونَ (154) وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوفْ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الأَمَوَالِ وَالأنفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (155) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ (156) أُولَئِکَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِکَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ)).

سورة البقرة: 154 _ 157.

الإهداء

إليک يا أبا عبد الله

أهـديک يا مولای الطبعة السادسة من کتابی هذا، لأنّک أول الثائرين من أجل الإسـلام ورسالته وتطبيق حکومته ونشـر معالمه والی جميع الشـهداء الـذين ثاروا من أجل هـدفک وخطی هديک وشـهادتک فی کل زمان ومکان، ولاسـيما شـهداء الحوزة العلمية من مراجع العلم وطلابه وأبنائنا المؤمنين الذين قتلوا ظلماً وعدواناً وعلی رأسهم المرجع الشهيد السيد محمّد باقر الصدر.

مولای.. راجياً بذلک شـفاعة جدک وأبيک وأمک وأخيک وشفاعتک وشفاعة بنيک الأئمة الطاهرين، لی ولزوجتی العلوية الشهيدة ولوالدیّ اللذين علمانی مودتکم والسير علی نهجکم أهل البيت الذی فرضه الله بقرآنه:

((يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)).

وطابت شفاه من قال:

لا عذب الله أمی إنّها شربت

حب الوصی وغذتنيه باللبن

وکان لی والد يهوی أبا حسن

فصرت من ذی وذا أهوی أبا حسن

سيـدی.. أبا الشـهداء! إنّا بحبکم غُذينا، وبطينتکم عُجّنا، وعلی دربکم مشـينا، وبنهجکم سـرنا. فامنُن علينا بحفظ أوطاننا، ومرجعنا الصامد الصابر المجاهد حفيدک ونائبک الإمام السـيد السيسـتانی، واحرسه من عاديات الزمن الداخلية والخارجية، واجعله سـنداً للإسـلام وذخراً للمسلمين.

فتقبل يا سيدی من ولدک / 1 ذی الحجة الحرام 1424

مقدّمة الطبعة الرابعة والسادسة

حمداً لک یا ربّ علی ما أنعمت علینا بالإسلام دیناً، وبمحمّد صلی الله علیه وآله وسلم نبیاً وهادیاً، وبآله أئمة وسادة وقادة.

قارئی العزیز:

الکتاب الذی بین یدیک (الوثائق الرسمیة لثورة الإمام الحسین علیه السلام)، فکرة سنحت لی فی أیام محرم من سنة 1391 هـ، وهی أیام ذکری استشهاده علیه السلام، فأحببت أن اکتب بحثاً عن أبی الضیم، سبط الرسول الأعظم وریحانته، وحبیب قلبه، فعزمت علی الأمر بعد التوکل علی الله وأخذت أبحث فی بطون کتب التواریخ، وأسجل ما یتعلق بثورة الإمام الحسین علیه السلام، وثیقة إثر وثیقة، وبینما کنت أدوّن تلک الوثائق، کانت دموعی تسبق قلمی حین یکتب حروف کلماتها، لِما فی ذلک من المصائب والمحن والآلام التی حلّت بالسبط الشهید وعترته وأصحابه.

وفی لیلة من تلکم اللیالی التی کنت مشغولا بتسطیر الوثائق دبّ النعاس إلی جفونی فغلبنی النوم، إذ أری نفسی فی عالم الرؤیا وکأنّ الکتاب قد طبع، وأنا أهدی نسخة منه للإمام الحسین الشهید علیه السلام فی حین أن الکتاب لم یزل فی مرحلة التألیف.

وحين أفقت من النوم انتابتنى فرحة ممزوجة بالبكاء فى نفس الوقت، لمّا قد علمت أنّه قد يكون موضع قبول ورضى الله تعالى ورسوله والسبط العظيم، فزادتنى هذه الرؤيا عزماً على إكمال تأليفه وكتابة وثائقه، ومن ثم طبعه فوراً فى العراق فى تلك السنة، وهى الطبعة الأولى.

وبعد إكمال تأليفه، حيث طبع الكتاب ولم يوزع للمكتبات بعد، أخذت نسخةً منه وذهبت بها إلى كربلاء المقدسة، لحرم ريحانة رسول الله، مخاطباً إياه أن يتقبل هذه الهدية، وقد تم تسجيلها فى مكتبة حرمه الشريف.

فكانت هذه الرؤيا السلوة والمحفز لى على إكمال هذا الجهد المتواضع الذى قمت به; لأنّه سيكون إن شاء الله شفيع لى فى ذلک اليوم الذى:

((يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ)).

وقد طبع الكتاب طبعات عديدة وهى:

الطبعة الأولى: فى العراق سنة 1391 هـ.

الطبعة الثانية: فى بيروت سنة 1980 م.

الطبعة الثالثة: فى مدينة قم المقدسة سنة 1404 هـ.

الطبعة الرابعة: وهى التى بين يديک، وتمتاز عن طبعاته السابقة بإضافة 14 وثيقة تتعلق بثورة الإمام الحسين عليه السلام ومخاطباته لمعاوية مع زيادة تعليقات جديدة وطباعة أنيقة. ثم أيضاً طبعت الطبعة الخامسة والسادسة.

نسأل الله العلى القدير أن يسدد خطانا، وأن يثبت أقدامنا على صراطه المستقيم، وأقول: «رب واجعلنى ممّن تنتصر به لدينک ولا تستبدل بى غيرى».

عبد الكريم الحسينى القزوينى

تقديم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين محمّد وآله الأئمة الأطهار المجاهدين.

قارئى العزيز:

بين يديک القسم الأول من هذا الكتاب الذى يضم بين دفتيه جميع الوثائق الرسمية التى تتعلق بثورة الإمام الحسين عليه السلام من الكتب والخطب والبيانات، التى ترتبط بهذه الثورة، أسواء كانت صادرة عن الحسين عليه السلام أو أصحابه، أو عن المسؤولين فى الحكم آنذاک، منذ أن أعلن ثورته فى المدينة إلى يوم مصرعه فى كربلاء.

وقد بذلت جهد إمكانى فى ضبطها وتنظيمها، مع المحافظة على الترتيب الزمنى لهذه الرسائل والخطب والبيانات، وقد عشت بعض أيامى مواكباً لهذه الوثائق بين الكتب والمصادر التاريخية; لأدقّق فى حرفيتها ونصها وزمنها، وقد وفقت إلى حد ما فى ضبطها النصّى والزمنى.

وهی _ بحسب اعتقادی _ أول محاولة دراسیة فی بابها، یستفید منها: الثائر، والفدائی، والکاتب، والأدیب، والخطیب، والناقد الاجتماعی; لأنّها تعطی صوراً ونماذج عن الذهنیة والعقلیة التی عاشت وعاصرت فترة الثورة المقدسة.

أخی القارئ:

إنّ فکرة جمع هذه الوثائق ما هی إلاّ فکرة طارئة، حدثت فی أیام ذکری ثورة الإمام الحسین علیه السلام من شهر محرم من هذه السنة (1391هـ)، حیث أحببت أن أُلمّ ببعض خطبه علیه السلام، فراجعت بعض المصادر، وإذا أنا أمام ثروة کبیرة تتعلق بالثورة الحسینیة، ففکرت فی جمعها ونشرها فی کتاب مختصر(1); لتستفید الأمة من تراثها ویطلع الرأی العام علیها، ونحقق بذلک الأهداف التالیة:

1 _ اطلاع الأمة علی بعض معالم دینها وعقیدتها; لما فی هذه الوثائق من الحقائق الدینیة، التی لابد للأمة من الاطلاع علیها وفهمها.

2 _ اطلاع الأمة علی التراث الأدبی واللغوی لرجالها الثائرین، والذی یتجلی فی خطب الإمام الحسین علیه السلام ورسائله بشکل خاص.

3 _ الترکیز علی الوعی الحسینی فی النفوس. وعیاً کاملا بخطوطه وأبعاده; حتی یکون واضحاً لدی الجمیع، ماذا أراد الحسین علیه السلام من ثورته؟ وما هی الغایة منها؟

4 _ الاستفادة من التضحیات والقرابین، التی قدمها أبو الشهداء ظهیرة یوم العاشر من محرم، فی سبیل رسالته وعقیدته; لنستمد من تضحیاته جذوة تنیر لنا الدرب، فی المحافظة علی دیننا وتحریر بلادنا من رجس الصهیونیة والاستکبار العالمی، ولنصمد فی وجه تیارتها وأفکارها، کما صمد علیه السلام هو والصفوة الطاهرة من

1- سوف ابحث هذه النصوص بشکل أوسع، متناً وسنداً وروایة وتعلیقاً، فی القریب بإذن الله.

أصحابه، فی وجه ذلک الزخم العسکری الهائل من أجل دینه ومقدساته.

فأقدم هدف أبی عبد الله «من جدید إلی ضمائر فریق کبیر من بنی الإنسانیة; لعلهم یقدمون رسالته خطوة واحدة أو خطوات، فی سبیل الیقین والعمل الخالص لوجه الحق والکمال(1).

وأخیراً فإنی حاولت أن أتبسط، وابتعد عن مجال الخیال الأدبی والترف اللفظی فی هذا الکتاب; من أجل أن یقرأه ویفهمه الجمیع; لیکون موضعاً للعنایة والدراسة.

وختاماً

وکلی أمل یا سیدی ویا مولای، یا أبا الشهداء، أن تکون هذه الوریقات موضع قبول عندک; حتی تکون شفیعاً لی ولوالدی عند جدک رسول الله محمّد صلی الله علیه وآله وسلم یوم القیامة; حتی ننضوی تحت لوائه، یوم لا لواء إلاّ لواءه.

((یَوْمَ لَا یَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ (88) إِلَّا مَنْ أَتَی اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِیمٍ))(2).

عبدالکریم الحسینی القزوینی

1- أبو الشهداء، عباس محمود العقاد: 6.

2- سورة الشعراء (26): 89.

عرض وتمهيد

اشارة

عرض وتمهيد

ثورة الإمام الحسين عليه السلام هى من أهم الثورات، التى شغلت فكر الإنسانية وأخذت مجالا كبيراً من التاريخ الإسلامى; لأنها حدث غير عادى ومهم جداً.

فكان لابدّ للمؤرخ مهما كانت ميوله ومعتقداته أن يشير إليها بإيجاز أو بإسهاب; وذلک _ طبعاً _ من وجهة نظره الخاصة، وحسب سعة اطلاعه الفكرى وضيقه.

ولو نظرنا إلى جلّ من أرخ لثورة الحسين عليه السلام، لرأيناه يتصاغر أمام عظمتها وواقعيتها، إلاّ نفراً يسيراً ممّن أُشبعت نفوسهم ببغض آل البيت (عليهم السلام)، واستميلت ضمائرُهم بالمال أو الجاه.

والذى عليه آراء الأمة منذ ثورة الإمام الحسين عليه السلام حتى يومنا هذا أنها الثورة الحقيقية التى قدمت للإسلام القرابين والضحايا من آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فأعادت إليه هيبته المنهارة كرامته المفقودة، وذلک بسبب تلاعب المتسلطين آنذاک بمقدساته وأحكامه.

ثورة الإمام الحسين ومعطياتها

اشارة

إن الزخم العطائى لثورة الإمام الحسين عليه السلام عطاء مستمر ودائم، على مختلف العصور والدهور والأجيال، فهى بمثابة المشعل الذى ينير الدرب للثائرين، فى

سبيل رسالة الحق، الرسالة الإسلامية الخالدة. وفى نفس الوقت تحرق الهياكل الوهمية المزيفة التى بنت دعائهما على عروش وكراسى من الشمع، سرعان ما تذوب بحرارة الثورة الحسينية المقدسة.

وهذا العطاء الدائم المستمر للثورة، طالما غذّى الغصون الإسلامية; حتى نمت وترعرعت ببركة ثورة أبى الشهداء الحسين الخالد. فهى كانت ولا- تزال وستكون نبراساً لكل إنسان معذب ومضطهد على وجه هذه الأرض، وهى الأمل المنشود لكل الناس الخيرين، الذين يدافعون عن حقهم فى العيش بسلام وأمان.

فهذه القرون تأتى وتذوب قرناً بعد قرن، كما تذوب حبة الملح فى المحيط. وهذا الحسين اسمه باق فى القلوب وفى الأفكار والضمائر، فهو أكبر من القرون وأكبر من الزمن; لأنّه عاش لله، وجاهد فى سبيله، وقتل فى رضوانه. فهو مع الله والله معه، ومن كان الله معه فهو باق. وإن ثورة الإمام الحسين عليه السلام قد تمخضت وكشفت عن جانبين مهمين هما:

1 _ الجانب العاطفى للثورة

وهى الثورة الوحيدة فى العالم، التى لو تسنّى لكل فرد مهما كان معتقده وفكرته أن يقرأ مسرحيتها بكل أبعادها وتفاصيلها، لما تمكّن من أن يملك دمعته وعبرته. وكما هو المعروف الآن فى البلاد غير الإسلامية كالهند وبعض الدول فى أفريقيا حيث يقرأ بعض أبنائها ملحمة واقعة الطف فى كربلاء، فإنهم لا يملكون إلاّ أن يجهشوا بالبكاء، وقد يؤدى أحياناً إلى ضرب الصدور لا شعورياً; لأنها مأساة أليمة تتصدع القلوب لهولها ومصابها.

وذلک كما وصفها المؤرخ الانكليزى الشهير]جيبون [بقوله: «إن مأساة الحسين المروّعة، بالرغم من تقادم عهدها، وتباين موطنها، لابدّ أن تثير العطف والحنان فى نفس

أقل القرّاء إحساساً وأقساهم قلباً»(1).

وأكثر من هذا، إنه قد روى: إنّ الذين قاتلوا رجال الثورة لم يملكوا أنفسهم من البكاء، فهذا (عمر بن سعد) قائد الجيش الأموى فى كربلاء، يبكى عندما نادته زينب بنت على (عليها السلام) قائلة له:

«يابن سعد! أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه»؟

فصرف وجهه عنها ودموعه تسيل على لحيته(2).

وقيل أيضاً: إنّ الأعداء بعد قتل الحسين عليه السلام، هجموا على عياله يسلبونهم وهم يبكون. فجاء رجل إلى فاطمة بنت الحسين وأراد سلبها وهو يبكى، فقالت له:

لماذا تسلبنى إذن؟

فقال لها: أخاف أن يأخذه غيرى(3).

وكيف لا تكون كذلك، وهى المأساة التى أدمت قلب الإنسانية، وأقرحت جفونها، تألّماً وتأثّراً؛ لأنّ فيها قتل الشيخ الطاعن فى السنّ، الذى جاوز السبعين، وقتل فيها الكهل، وهم الغالبية من أصحاب الحسين. وفيها الفتى الذى جاوز الحلم أو لمّا، من بنى هاشم وأقمارهم، وفتيان أصحابهم. وفيها الطفل الرضيع والمرأة العجوز. وفيها التمثيل بأجساد الشهداء، ورضّ ها بحوافر الخيل، وقطع رؤوسها. وحرمان النساء والأطفال من الماء، ونهب الخيام وحرقها. وسَوْق بنات رسول الله سبايا من بلد إلى بلد، يتصفح وجوههن القريب والبعيد... وإلى ما هنالك من المآسى والآلام التى حلّت بشهداء هذه الثورة.

1- تاريخ العرب، السيد ميرعلى، ترجمة رياض رأفت: 74، طبع مصر، سنة 1938م.

2- انظر الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 295، تاريخ الطبرى 4: 245.

3- سير أعلام النبلاء، الذهبى 3: 204.

2 _ الجانب العقائدی للثورة

اشارة

إذا أردنا دراسة هذا الجانب، فلم نعرف أنّ ثورة فی التاریخ عرفت بعقائدیتها بهذا اللون من الاعتقاد، والتفانی من أجله، کثورة الحسین علیه السلام.

والإنسان لا یمکن له أن یعرف المستوی العقائدی لثورة من الثورات، إلاّ أن یدرس النصوص والوثائق لقادة هذه الثورات وأنصارها.

وثورة الإمام الحسین علیه السلام بلغت فی عقائدیتها الذروة العلیا فی الوعی والعمق، لدی قائدها وأتباعه وأنصاره. فهی لم تختلف وعیاً فی جمیع أدوارها، منذ أن أعلنت حتی آخر نفس من حیاة رجالها، علی مختلف المستویات الثقافیة والإدراکیة لرجالها.

فهذا الشیخ الکبیر یحمل نفس الوعی للثورة الحسینیة، الذی یحمله الکهل والفتی، وحتی الذی لم یبلغ الحلم، یحمل نفس الروح لدی رجالها وأبطالها.

فلو تصفّحنا الوثائق الأولی لقائد هذه الثورة الحسین علیه السلام، لرأیناها تحمل نفس روح الوثائق التی قالها الحسین علیه السلام فی آخر حیاته فهی:

أ _ الثورة علی حکم یزید بن معاویة

ب _ إقامة الشریعة الإسلامیة وتطبیقها مقام المخالفات التی أشاعها الحاکم آنذاک. فثورة الإمام الحسین علیه السلام هدفت فی قیامها هذین الخطین:

تغییر الجهاز الحاکم، وتطبیق الشریعة الإسلامیة.

أ _ تغییر الجهاز الحاکم

فالإمام الحسین لم یقصد من ثورته علی الحکم تغییر یزید بالذات; لأنه هو یزید بن معاویة بن أبی سفیان الأموی، فتکون ثورته ثورة قبلیة کما یصورها البعض ویعتقد

بأنّ الخصومة بين الهاشميين والأمويين، كانت مستمرة منذ قرون قبل الإسلام وبعده، ولهذا خرج الحسين عليه السلام على يزيد. بل الإمام الحسين عليه السلام علل ثورته على حكم يزيد فى بعض خطبه وبياناته. ويتضح ذلک جلياً ممّا جاء فى الوثيقة، التى خطبها الحسين عليه السلام أمام أول كتيبة للجيش الأموى:

«أيها الناس! إنى سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: من رأى سلطاناً جائراً، مستحلا لحرام الله، ناكثاً لعهده، مخالفاً لسنة رسوله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغيّر ما عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله»(1).

حيث علّل عليه السلام خروجه على سلطان يزيد; لأنّه سلطان جائر، يحكم الناس بالإثم والعدوان، وذلک مخالف للشريعة الإسلامية، ولسنّة النبى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، فلهذا خرج عليه.

صحيح أنّ هناک بعض الوثائق تصرّح باسم يزيد، كما فى وثيقة رقم (12) الوثيقة التى قالها لما طلب منه والى يزيد على المدينة مبايعة يزيد، فأجابه عليه السلام:

«أيها الأمير! إنّا أهل بيت النبوة» إلى قوله: «ويزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن للفسق، ومثلى لا يبايع مثله»(2).

فهكذا نجد الإمام عليه السلام يعلل ثورته على يزيد; لأنّه رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن للفسق. وهذه الصفات لا تتفق مع شروط الخلافة، فلهذا أعلن الحسين عليه السلام ثورته على حكمه. فثورته ليست ثورة قبلية ولا عنصرية، كما يتوهم البعض.

1- انظر الوثيقة رقم 58 من هذا الكتاب.

2- انظر الوثيقة رقم (12) من هذا الكتاب.

ب _ تطبيق الشريعة الإسلامية

وهذا هو من أهم أهداف الحسين عليه السلام، من ثورته على الحكم، حيث عرض نفسه وأهل بيته وأصحابه، للقتل والسلب والنهب، من أجل هذا الهدف المقدس.

فالحسين لم تكن غايته الرئيسية من خروجه، تَسلُّم زمام الحكم فحسب، بل إنما هو يعتبِر الاستيلاء على الحكم وسيلة لتطبيق أحكام الشريعة، لا غاية بذاتها.

ولا أيضاً بدافع العامل الاقتصادى كما يذهب إليه البعض من أنها نتيجة لظروف اقتصادية معينة، دفعت بالحسين إلى ثورته.

وليس أيضاً بصحيح ما يقوله البعض: من أنّها نتيجة مرحلة زمنية اقتضتها التطورات التاريخية آنذاك، بل الدافع الرئيسى الوحيد للإمام الحسين عليه السلام، هو تطبيق الشريعة الإسلامية والمحافظة عليها، وإن أدى ذلك إلى سفك دمه.

ويسند قولنا هذا، ما جاء فى بعض نصوص خطبه ورسائله مثل:

1 _ «ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفىء، وأحلّوا حرام الله، وحرّموا حلاله»(1).

2 _ «وقد بعثت إليكم بهذا الكتاب، وأنا أدعوكم إلى كتاب الله وسنّة نبيه، فإنّ السنّة قد أُميتت، والبدعة قد أُحييت»(2).

3 _ «ألا ترون إلى الحق لا يُعمل به، والى الباطل لا يُتناهى عنه»(3).

1- انظر الوثيقة رقم 58 من هذا الكتاب.

2- انظر الوثيقة رقم 24 من هذا الكتاب.

3- انظر الوثيقة رقم 63 من هذا الكتاب.

4 ـ «وإنی لم أخرج أشراً ولا بطراً ولا مفسداً ولا ظالماً، وإنّما خرجت لطلب الإصلاح فی أمّة جدی صلی الله علیه وآله وسلم، أرید أن آمر بالمعروف، وأنهی عن المنکر، وأسیر بسیرة جدی وأبی»(1).

فإنّ هذه المقتطفات من خطب ورسائل الإمام الحسین علیه السلام، لهی نصوص صریحة واضحة، لا شبهة ولا غموض فیها; لبیان غرضه وهدفه علیه السلام.

فإنها جمیعاً تدل علی أنّ الحکم القائم آنذاک، کان یعمل بکل قواه، علی تقویض الشریعة الإسلامیة من جذورها، بإشاعة المنکر والباطل، ومخالفة الکتاب والسنة «فإنّ السنّة قد أُمیتت، والبدعة قد أُحییت».

والحسین علیه السلام لم یخرج لغیر مقاومة المنکر والباطل، وإحیاء السنّة، والأمر بالمعروف والنهی عن المنکر، ولم یطلب الحکم والمنصب قط; لأنّه من أهل بیت النبوة، الذین لم یأتوا للملک إلاّ أن یقوّموا المعوّج، ویدعوا إلی الحق، ویدفعوا الباطل.

فهذا جدّه رسول الله محمّد صلی الله علیه وآله وسلم فی بدایة دعوته، عَرضت علیه رجالات قریش الملک والسیادة والمال، علی أن یترک دعوته وقول الحق، فأبی صلی الله علیه وآله وسلم، وقال لعمه أبی طالب علیه السلام: «یا عمّاه! لو وضعوا الشمس فی یمینی، والقمر فی شمالی، علی أن أترک هذا الأمر، حتی یظهره الله أو أهلک فیه، ما ترکته»(2).

وهذا أبوه علی بن أبی طالب علیه السلام القائل:

«اللّهم إنک تعلم أنّه لم یکن الذی کان منّا، منافسة فی سلطان، ولا التماس شیء من فضول الحطام، ولکن لنردّ المعالم من دینک، ونظهر

1- انظر الوثیقة رقم 17 من هذا الکتاب.
2- انظر تاریخ الکامل، ابن الأثیر 2: 43.

الإصلاح فی بلادک، فیأمن المظلومون من عبادک، وتقام المعطلة من حدودک»(1).

وقد عرضت علیه الخلافة فی قضیة الشوری بشروط، فأبی علیه السلام; لئلا یخالف الشروط التی لا یرتضیها. فی حین أن الخلافة الإسلامیة فی وقتها، کانت الدنیا بأسرها، وخصوصاً بعد أن انهارت دولة الروم والفرس. فعلی علیه السلام أبی أن یقبلها مع أهمیتها فی مقابل أن لا یخالف شرطاً، فرفض الدنیا بأسرها فی رفضه إیاها، إزاء عدم مخالفة شرط واحد.

وهذا أیضاً سفیر الحسین علیه السلام مسلم بن عقیل، بعثه علیه السلام إلی الکوفة لأخذ البیعة من أهلها، وجاء عبید الله بن زیاد ودخل الکوفة، فذهب مسلم إلی دار هانی بن عروة، وکان فی داره شریک بن الأعور مریضاً، فأراد ابن زیاد عیادة شریک فی دار هانی، فاتفق شریک مع مسلم أن یقتل عبید الله، عندما یأتی لعیادته، والإشارة بینهما رفع شریک عمامته.

ثم جاء ابن زیاد ودخل علی شریک، ومسلم مختبئ فی الخزانة، فأخذ شریک یرفع عمامته مراراً، فلم یخرج مسلم، وقال: اسقنیها ولو کان فیها حتفی. فقال ابن زیاد: إنه یخلط فی علته، ثم خرج من دار هانی.

فخرج مسلم، وقال له شریک: ما منعک منه؟ فقال مسلم: تذکرت حدیث علی علیه السلام عن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم:

«إن الإیمان قید الفتک، فلا یفتک مؤمن»(2).

فلو کان مسلم یرید الإمارة والملک; لخرج وفتک بابن زیاد وأراح الأمة من شره، ولکنّه یخشی علی إیمانه وعقیدته; لأنّ الإیمان قید الفتک، والمؤمن لا یفتک.

1- نهج البلاغة، محمّد عبدة 2: 19.

2- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرم: 246، الکامل، ابن الأثیر 3: 270.

وهكذا لو أردنا أن نستعرض أهل البيت (عليهم السلام)، لرأيناهم لا ينشدون ملكاً ولا سلطاناً بالذات، وإنّما غايتهم من الحكم هى تطبيق أحكام الشريعة الإسلامية وتركيز دعائمها.

فلهذا نرى الإمام الحسين عليه السلام يقول:

«وإنّما خرجت لطلب الإصلاح فى أمّة جدّى صلى الله عليه وآله وسلم، أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدى وأبى»(1).

فهذه هى سيرة جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسيرة أبيه على بن أبى طالب عليه السلام.

الإسلام والخلافة

اشارة

اهتم الإسلام بالخلافة اهتماماً كبيراً؛ لأنّ عليها يقوم بنيانه ويبنى مجتمعه، وإنّها القاعدة الأساسية لحفظ شريعته، وصيانة مجتمعه من الانهيار والتشتت والتفرق، وبدونها لا تقوم للإسلام قائمة.

«فهى ضرورة من ضروريات الحياة الإسلامية لا يمكن الاستغناء عنها، فبها يقام ما اعوج من نظام الدين، وبها تتحقق العدالة الكبرى، التى ينشدها الله فى الأرض»(2).

فلهذا نرى أن الرسول الأعظم قرنها ببداية التشريع الإسلامى، وبدء نزول الوحى، حيث أمر صلى الله عليه وآله وسلم بإبلاغ دعوته أهله وعشيرته كما جاء فى تاريخ الكامل لابن الأثير، حين نزلت هذه الآية:

((وَأَنذِرْ عَشِيرَتَکَ الْأَقْرَبِينَ))(3).

1- انظر الوثيقة رقم 17 من هذا الكتاب.

2- نظام الحكم، باقر القرشى: 212.

3- سورة الشعراء (26): 214.

فجمع النبی عشیرته علی ولیمة، وخطب خطبته المشهورة:

«إنّ الرائـد لا یکـذب أهله، والله الـذی لا إله إلاّ هو إنّی رسول الله إلیکم خاصّـة، وإلی الناس عامّة» إلی أن قال: «یا بنی عبد المطلب! إنّی والله مـا أعلم شاباً فی العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتکم به، قـد جئتکم بخیر الـدنیا والآخرة، وقـد أمرنی الله تعالی أن أدعوکم إلیه، فأیکم یؤازرنی علی هذا الأمر، علی أن یکون أخی ووصیی وخلیفتی فیکم»(1).

فأحجم القوم عن الجواب، إلاّ علی بن أبی طالب علیه السلام.

فقام وقال:

«أنا یا نبیّ الله أکون وزیرک علیه».

فأخذ صلی الله علیه وآله وسلم برقبة الإمام علی وقال:

«هذا أخی ووصیی وخلیفتی فیکم، فاسمعوا له وأطیعوا»(2).

ولأهمیتها أیضاً أمر الله العباد بإطاعة من تسلم قیادتها إذا کان کامل الأهلیة، حیث قال تعالی:

((یَا أَیُّهَا الَّذِینَ آمَنُواْ أَطِیعُواْ اللّهَ وَأَطِیعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِی الأَمْرِ مِنکُمْ...))(3).

فجعل الله طاعة الخلیفة، الذی یتقلد زمام أمرها، من طاعته وطاعة رسوله.

وقد أوجبها الفقهاء علی اختلاف مذاهبهم شـیعة وسـنة، ولا نسـتطیع أن نسـتعرض هنا الآراء بشکل مفصل فی هذه الوریقات، وإنّما نلمح إلیها برأی واحد لکل من المذهبین.

1- انظر تفصیل ذلک فی تاریخ الکامل، ابن الأثیر 2: 42.

2- نفس المصدر.

3- سورة النساء (4): 59.

الخلافة فی رأی الشیعة

فالذی علیه إجماع الشیعة، أنّ الخلافة أو الإمامة، هی منصب إلهی بنصّ من الرسول صلی الله علیه وآله وسلم وبوحی من الله، یقول الإمام محمّد حسین کاشف الغطاء:

«نحن الشیعة نعتقد أنّ الإمامة منصب إلهی کالنبوة، فکما أنّ الله سبحانه وتعالی یختار من یشاء من عباده للنبوة والرسالة، ویؤیده بالمعجزة التی هی کالنص من الله علیه، فکذلک یختار للإمامة من یشاء، ویأمر نبیه بالنصّ علیه، وأن ینصبه إماماً للناس من بعده؛ للقیام بالوظائف التی کان علی النبی أن یقوم بها، سوی أنّ الإمام لا یوحی إلیه کالنبی، وإنما یتلقی الأحکام من النبی»(1).

الخلافة فی نظر أهل السنة

والذی علیه إجماع المذاهب السنیة، من أنّها ضرورة من ضروریات الدین إلاّ من شذ منها، فیقول الماوردی: «الإمامة موضوعة لخلافة النبوة فی حراسة الدین وسیاسة الدنیا، وعقدها ممّن یقوم بها واجب بالإجماع»(2).

أهلیة الخلافة

بعد أن عرفنا أهمیة الخلافة فی الإسلام، بقی الآن أن نعرف، هل هناک شروط فیمن یتقلد زمامها وأمرها؟ حتی نری أن یزید بن معاویة کان أهلا لها أم لا؟ فالمذاهب الإسلامیة علی اختلاف آرائها وأفکارها، تشترط فی الخلیفة شروطاً معینة، لا مجال هنا لذکرها جمیعاً، ولکنها قد اتفقت علی شرطین أساسیین: الإیمان والعدالة.

1- أصل الشیعة، الإمام محمّد حسین کاشف الغطاء: 75.

2- الأحکام السلطانیة: 3، راجع نظام الحکم، باقر القرشی: 213.

الخليفة ورأى الشيعة

تعتبر الشيعة فى الخليفة أن يكون منصوصاً عليه من الله تعالى عن طريق النبى صلى الله عليه وآله وسلم كما ذكرنا، وأنها تشترط فى الخليفة شروطاً بالإضافة إلى إيمانه وعصمته «أن يكون أفضل الناس فى صفات الكمال، من شجاعة وكرم وعفّة وصدق وعدل، ومن تدبير عقل وحكمة وخلق»(1).

وإنّ النبى صلى الله عليه وآله وسلم أوصى لعلى بن أبى طالب بالخلافة فى عودته من حجة الوداع، فى مكان يقال له (غدير خم)، ولهم أدلة على ذلك فى كتبهم.

فعلى هذا: فالشيعة لا ترى ليزيد ولا لأبيه معاوية، أى حق بالخلافة، بالإضافة إلى عدم توفره على أهليتها، لفسقه وفجوره وعدم إيمانه كما سنذكره.

الخليفة فى رأى أهل السنة

أما أهل السنة فالذى عليه الرأى العام منهم، أنّ الخليفة يجب أن تتوفر فيه العدالة. يقول ابن حزم الأندلسى: «اتفق جميع أهل السنة، وجميع المرجئة، وجميع الشيعة، وجميع الخوارج، على وجوب الإمامة، وإنّ الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل، يقيم فيها أحكام الله، ويسوسهم بأحكام الشريعة، التى جاء بها رسول الله»(2).

واشترطوا فى الخليفة أيضا:

البلوغ، والعقل، والذكورة، والإسلام، والعلم بفرائض الدين، والتقوى، وعدم الضعف والسفاهة. ثم يقول ابن حزم شارحاً معنى ما تقدم:

1 _ على الخليفة أن يكون عالماً بما يخصه من أمور الدين، من العبادات والسياسة والأحكام.

1- عقائد الإمامية، الشيخ محمّد رضا المظفر: 66.

2- الملل والأهواء 4: 87.

2 _ أن يكون مؤدياً للفرائض كلّها، لا يخلّ بشيء منها.

3 _ أن يجتنب جميع الكبائر سراً وجهراً.

4 _ أن يتستر بالصغائر، إن كانت تصدر منه(1).

يزيد وأهلية الخلافة

هذه هى أهم الصفات التى يجب أن يتحلى بها الخليفة الإسلامى، فأين (يزيد) منها؟ وهل فيه من هذه الصفات التى ذكرت، وقد أجمع معاصروه، ومَن بعدهم على خلوّه منها، وأنّه ليست له هذه الأهلية; لأنّه متصف بجميع الصفات القبيحة، كشرب الخمر، ولعب القمار، وضرب الملاهى، واللعب بالكلاب الهراش، وإلى ما هنالك من صفات منافية. فلنستمع إلى ما يذكره المؤرخون عنه:

1 _ هذا ابن قتيبة ينقل ردّ الحسين على معاوية، عندما جاء إلى المدينة المنورة; لأخذ البيعة لابنه يزيد من بعده، من رجالات المدينة. فبعد أن خطب فيهم وأثنى على ولده يزيد، قام إليه الحسين عليه السلام وأجابه بعد كلام طويل قائلا لمعاوية:

«كأنك تصف محجوباً، أو تنعت غائباً، أو تخبر عما كان ممّا احتويته بعلم خاص.

وقد دل يزيد من نفسه على موقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ فيه، من استقرائه الكلاب المهارشة عند التهارش، والحمام السبق لأترابهن، والقيان ذوات المعازف، وضرب الملاهى، تجده باصراً.

ودع عنك ما تحاول، فما أغناك أن تلقى الله من وزر هذا الخلق، بأكثر ممّا أنت لاقيه»(2).

1- نظام الحكم، باقر القرشى: 220.

2- الإمامة والسياسة، ابن قتيبة 1: 186.

2 _ ذكر الطبرى: أنّ عثمان بن محمّد بن أبى سفيان، والى يزيد على المدينة آنذاك، بعث بجماعة من أهل المدينة إلى يزيد، وفيهم عبد الله بن حنظلة والمنذر بن الزبير وآخرون من أشراف المدينة.

فقدموا على يزيد، فأكرمهم وأحسن إليهم، وأعظم جوائزهم، ثم رجعوا إلى المدينة وهم على رأى واحد، فقالوا:

«إنّا قدمنا من عند رجل ليس له دين، يشرب الخمر، ويعزف بالطنابير، ويضرب عنده القيان، ويلعب بالكلاب، ويسامر الحراب والفتيان، وإنّا نشهدكم أنّا قد خلعناه فتابعهم الناس»(1).

3 _ ويقول الشوكانى فى رده على بعض وعاظ السلاطين: «لقد أفرط بعض أهل العلم، فحكموا بأنّ الحسين السبط رضى الله عنه وأرضاه باغ على الخمير السكير، الهاتك لحرمة الشريعة المطهرة، يزيد بن معاوية لعنهم الله، فيا للعجب من مقالات تقشعر منها الجلود»(2).

هذا بعض ما قيل فى يزيد بن معاوية، بل ذهب بعض العلماء إلى كفره، والتشكيك فى إيمانه، وجواز لعنه.

«وقد جزم بكفره وصرّح بلعنه جماعة من العلماء، منهم: القاضى أبو يعلى، والحافظ ابن الجوزى، والتفتازانى، والسيوطى»(3).

وقال التفتازانى: «الحق إن رضا يزيد بقتل الحسين واستبشاره به، وأهانته أهل بيت النبى، ممّا تواتر معناه، وإن كان تفاصيله آحاد، فنحن لا نتوقف فى شأنه، بل فى

1- تاريخ الطبرى 4: 368.

2- نيل الأوطار 7: 147.

3- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم: 10.

إيمانه، لعنة الله عليه وعلى أنصاره وأعوانه(1).

وقد بلغت الوقاحة والاستهتار بيزيد إلى درجة لا يتصورها إنسان، وذلک أنّ معاوية أرسله إلى الحج فی حياته، فلما بلغ يزيد المدينة المنورة، جلس على مائدة الخمر، فاستأذن عليه ابن عباس، فأذن له، وكان مكفوف البصر، فقيل له: إنّ ابن عباس إن وجد ريح الشراب عرفه، فحجبه عنه»(2). إلى ما هنالک من عشرات أقوال الصحابة والتابعين والعلماء، فی يزيد بن معاوية، ولو توسعنا لاحتجنا إلى مجلدات.

وبعد هذا العرض، فهل يجد إنسان ما فی يزيد أهلية الخلافة؟

اللّهم إلاّ بعض الحاقدين من أعوان السلطان وتجار المادة، الذين لا يخلو زمان ومكان منهم.

إنّ جميع ما تقدم، هو نزر يسير ممّا فعله يزيد بن معاوية، وما ارتكبه الحكم الأموی، من هتک حرمة الإسلام، والتعدی على الشريعة المقدسة، وتقويض أركانها، ومن ثم الإجهاض عليها من جذورها(3).

فلم تجد منقذاً ولا مخلصاً لها، إلاّ الحسين عليه السلام ابن بنت صاحب الرسالة، فقام عليه السلام مغيثاً لها بثورته المقدسة، فی اليوم العاشر من محرم سنة 61 هجرية، وأنقذها من الحكم الأموی الجائر قائلا:

«فإنی لا أرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برما».

وقد أبدع فی تصوير هذا الموقف الشاعر، حينما يرثی الحسين عليه السلام فی قصيدة طويلة، تضم عشرات الأبيات منها:

1- شرح العقائد النسفية: 181، طبع الأستانة.

2- الكامل، ابن الأثير 3: 417.

3- انظر تفصيل الجرائم الأموية فی كتابنا (الوثائق الرسمية لنتائج ثورة الحسين (عليه السلام) القسم الثانی) لم يطبع حتى الآن.

يوم بحامية الإسلام قد نهضت

به حمية دين الله إذ تركا

رأى بأنّ سبيل الغى متبع

والرشد لم تدرِ قوم أيه سلكا

والناس عادت إليهم جاهليتهم

كأنّ من شرع الإسلام قد أفكا

وقد تحكم بالإيمان طاغية

يمسى ويصبح بالفحشاء منهمكا

لم أدرِ أين رجال المسلمين مضوا

وكيف صار يزيد بينهم ملكا

العاصر الخمر من لؤم بعنصره

ومن خساسة طبع يعصر الودكا

أم كيف يسلم من شرك ووالده

ما نزهت حمله هند عن الشركا

لإن جرت لفظة التوحيد فى فمه

فسيفه بسوى التوحيد ما فتكا

قد أصبح الدين منه شاكياً سقماً

وما إلى أحد غير الحسين شكا

فما رأى السبط للدين الحنيف شفاً

إلاّ إذا دمه فى نصره سفكا

وما سمعنا عليلا لا علاج له

إلاّ بنفس مداويه إذا هلكا

بقتله فاح للإسلام طيب هدى

فكلما ذكرته المسلمون ذكا(1)

هل انتصر الحسين؟ ولمن النصر؟

اشارة

الإمام الحسين عليه السلام إنسان عقائدى، وصاحب مبدأ، وحامل رسالة. والإنسان الذى يتصف بهذه الصفة، هو إنسان فدائى لعقيدته ومبدئه ورسالته، ويكون لديه الاستعداد الكامل للتضحية والبذل والفداء.

فهو لا يفكر فى البقاء والحياة، إلاّ إذا كانت الحياة تكسب نصراً لعقيدته ورسالته، وإذا كان الموت والفداء يحققان النصر للمعتقد وللهدف المنشود، فالموت لديه أفضل من الحياة، التى لا تقدم نصراً للعقيدة والرسالة.

وهذا المفهوم تجسد فى الحسين عليه السلام، والحسين تجسد فيه، فهو سبط الرسول الأكرم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، الذى عرض عليه المشركون الدنيا

1- انظر ديوان سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلّى: 350.

بأبعادها، قائلين لأبی طالب، عمّه وناصره ومؤمن قريش:

قل لابن أخيک: إن كان يريد مالا أعطيناه مالا لم يكن لأحد من قريش، وإن كان يريد ملكاً توجناه على العرب... الخ.

فجاء إلى النبیّ صلى الله عليه وآله وسلم فاخبره بمقالة القوم، فاستعبر النبیّ قائلا:

«يا عمّاه! لو وضعوا الشمس فی يمينی، والقمر فی شمالی، على أن أترک هذا الأمر، حتى يظهره الله أو أهلک فيه، ما تركته»(1).

وهذا أبوه على بن أبی طالب عليه السلام الفدائی الأول للإسلام، ولنبيه محمد صلى الله عليه وآله وسلم فی كل الحروب والمواطن.

وهذا عمه حمزة سيد الشهداء، وهذا أيضاً عمه جعفر الطيار رضوان الله عليهما، نصروا الإسلام بكل ما يملكون، فالموت فی مفهوم هؤلاء الأبرار الشهداء حياة إذا نصروا المبدأ والعقيدة، والحياة ممات إذا كانت بلا هدف ولا عقيدة.

فالحسين عليه السلام ينطلق من مفهوم جدّه وأبيه وأعمامه الخيرين، فرأى لابد أن يمزق الخناق، الذى فرضه يزيد على الإسلام، ويغذى شجرة الشريعة، التى كادت أن تنضب وتجف فی ظل الحكم الأموى، وإن كان ذلک يسبب له إزهاق الأرواح، وقتل الأنفس، وجريان الدماء على وجه الأرض؛ لترتوى الغصون الذابلة للشجرة الإسلامية، من هذه الدماء الزكية، دم الحسين وأهل بيته وأنصاره.

ولأنّه أيضاً جهاد فی سبيل الله ونصرة دينه، فاستجاب أبو الفداء الحسين لذلک، ووقف فی صبيحة عاشوراء، يقدم فتيانه من آله وأنصاره، ضحية بعد ضحية، وقرباناً بعد قربان قائلا:

1- انظر تاريخ الكامل، ابن الأثير 2: 43.

«اللّهمّ إن كان هذا يرضيک فخذ حتى ترضى».

ولأنّه يرى أنّ النصر لا يتم إلاّ بهذه القرابين، وبهذه الضحايا.

وأخيراً نرى الإمام الحسين انتصر على عدوه، بعد استشهاده من ناحيتين:

الناحية الأولى

إنّ ثورة الإمام الحسين عليه السلام كانت العامل الرئيسى، الذى لعب دوراً هاماً فى كشف أباطيل الحكام، المنحرفين عن الخط الإسلامى السليم، وانتزاع السلطة التشريعية من أيديهم، بعد أن كان الخليفة يحكم ويشرع كما يحب ويرغب، وفق ميوله وأهوائه، فيحرّم ما أحلّه الله ورسوله، ويحلل ما حرم الله ورسوله.

فالإمام الحسين عليه السلام استطاع بثورته الخالدة، أن ينتزع تلكم السلطة من يد الخليفة المنحرف، بأفكاره وسلوكه آنذاک، وأفهم الرأى العام الإسلامى، بأنّ الخليفة ليس له حق فى تشريع أى حكم، وإنّما التشريع منحصر فى الكتاب والسنة، وما يؤدى إليهما، كما قال تعالى:

((وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُّبِينًا))(1).

ولولا ثورة الإمام الحسين عليه السلام لرأينا كثيراً من الأحكام الإسلامية قد غيرت وبدلت، كما هو الحال فى المسيحية وتحريف ديانتها.

ولكن الله تعالى حيث قد ضمن حفظ التشريع الإسلامى من الانحراف والضياع، بقوله تعالى:

((إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ))(2).

1- سورة الأحزاب (33): 36.

2- سورة الحجر (15): 9.

ولهذا ثار الحسين; ليضع حداً للتلاعب بأحكام الشريعة الإسلامية الغرّاء، من قبل المستهترين والحاقدين، وبهذا انتصر الإمام الحسين بثورته المباركة.

الناحية الثانية

اشارة

إنّه قد يتبادر لذهن القارئ، كيف انتصر الإمام الحسين عليه السلام، مع أنّه قتل؟ والجواب: قد يكون غريباً وغير مألوف لذهن السائل; لأنّه على خلاف المفهوم المادى للنصر، ولكن نقول: هناك معركة بين إرادتين:

1 _ الإرادة الحسينية

وهى التى لم تملك إلاّ اليسير من العدة والعدد، مع الالتزام الكامل بالوسائل التى أباحها الإسلام.

2 _ الإرادة الأموية

وهى التى تتمتع بالملك والسيطرة والمال والكثرة فى العدد والعدة، مع إباحة جميع وسائل الإغراء والتمويه والتضليل; لأنّها تبرر وسائلها بغايتها، والغاية تبرر الوسيلة.

واصطدمت الإرادتان فى مواقف عديدة، فلم تفلح الإرادة الأموية بنجاح، واستعملت كل طاقاتها وإمكانياتها; لكى تثنى الإرادة الحسينية عن المضى والاستمرار فى هدفها وغايتها. ولكنها منيت بالفشل والخسران والهزيمة.

وبقيت الإرادة الحسينية صامدة أمام تحديات الإرادة الأموية، ولكن الإرادة الأموية جاءت لتجبر هزيمتها وخسارتها، فاستعملت سلاحها وقوتها، بكل حقد وضعة ووحشية، فقتلت الرجال ومثلت بهم، حقداً وتشفياً.

ومع هذا كله بقيت إرادة الحسين وشهدائه حية صامدة تهزأ بالعرش الأموى وجبروته، وتضعضع أركانه بين حين وآخر، حتى قضت على معنويته ووجوده وإرادته.

وهكذا كان النصر والفتح للحسين، كما تنبأ هو عليه السلام فی کتابه إلی بنی هاشم قائلا:

«أما بعد: فإنّه من لحق بی منکم استشهد، ومن تخلف لم یبلغ مبلغ الفتح والسلام»(1).

وقال تعالی:

((وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ یُقْتَلُ فِی سَبیلِ اللّهِ أَمْوَاتٌ بَلْ أَحْیَاء وَلَکِن لاَّ تَشْعُرُونَ))(2).

وأخیراً یا سیدی یا أبا عبد الله! سلام الله علیک یوم ولدت، ویوم استشهدت من أجل الحق، ویوم تبعث حیاً، وسلام الله علی المستشهدین بین یدیک من أهلک وأصحابک.

1- انظر الوثیقة رقم 18 من هذا الکتاب.

2- سورة البقرة (2): 154.

رسائل وكتب متبادلة بين معاوية والإمام الحسين عليه السلام

اشارة

1 _ جواسيس الأمويين على الإمام الحسين عليه السلام

اشارة

الإمام الحسين عليه السلام له شخصية جذابة، ومقام شامخ فى وجدان الأمة الإسلامية، ولهذا كانت الشخصيات والوفود فى العالم الإسلامى تفد عليه، وتنهل من فيض علمه; لأنّه سبط الرسول وريحانته ووريث علمه، ممّا أوجب حقد السلطة الأموية عليه، والخوف منه ومن نشاطه. ولهذا رفعت التقارير السرية، من قبل عيون وجواسيس معاوية فى المدينة المنورة، حول الإمام الحسين عليه السلام إلى معاوية فى الشام.

تقرير مروان بن الحكم إلى معاوية

ومن جملة العيون والجواسيس التى عيّنها معاوية لمراقبة الإمام الحسين عليه السلام هو مروان بن الحكم، وكان عامل معاوية على المدينة، فكتب إليه هذا التقرير:

«أما بعد: فإن عمرو بن عثمان ذكر: أنّ رجالاً من أهل العراق ووجوه أهل الحجاز، يختلفون إلى الحسين بن على. وذكر أنّه لا يأمن وثوبه، وقد بحثت عن ذلك، فبلغنى أنه لا يريد الخلافة يومه هذا، ولست آمن أن يكون هذا أيضاً لمن بعده، فاكتب إلىّ برأيك فى هذا والسلام»(1).

1- انظر ناسخ التواريخ م6 ج1 ص254.

جواب معاوية لمروان

فلما وصل هذا التقرير لمعاوية كتب إليه ما يلى:

«أما بعـد: فقـد بلغنى كتابک، وفهمت ما ذكرت فيه من أمر الحسـين عليه السـلام، فإياک أن تتعرض للحسـين فى شـىء، واترک حسـيناً ما تركک، فإنّا لا نريد أن نتعرض له فى شىء ما وفى ببيعتنا، ولم ينازعنا سلطاننا، فاكمن عنه ما لم يبد لک صفحته، والسلام»(1).

2 _ رسالة معاوية إلى الإمام الحسين

ثم إنّ معاوية كتب رسالة إلى الإمام الحسين عليه السلام، يحذره فيها من الخروج عن طاعته وهذه نصها:

«أما بعـد: فقـد انتهت إلىّ أمور عنک، إن كانت حقاً فقد أظنک تركتها رغبة فدعها، ولعمر الله إنّ من أعطى الله عهده وميثاقه لجدير بالوفاء، وإن كـان الـذى بلغنى عنـک باطلاً فإنک أعزل الناس لـذلک وعظ نفسک، فاذكر وبعهـد الله أوف، فإنک متى ما تنكرنى أنكرک، ومتى ما تكـدنى أكـدک، فاتق شق عصا هـذه الأمـة، وأن يوردهم الله على يـديک فى فتنة، فقد عرفت الناس وبلوتهم، فانظر لنفسک ولدينک ولأمة محمّد، ولا يستخفنک السفهاء الذين لا يعلمون»(2).

3 _ جواب الإمام الحسين لمعاوية

ولمّـا وصـل كتـاب معاويـة بن أبى سـفيان إلى الإمام الحسـين عليه السـلام، أجابه الإمام بجواب لاذع، يكشف فيه اعمال معاويـة المنافية للإسلام وتعاليمه، وإليک نصّه:

«أما بعد: فقد بلغنى كتابک، تذكر أنّه قد بلغک عنى أمور أنت لى عنها راغب،

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر: 255.

وأنا بغيرها عندک جدير، فإنّ الحسنات لا يهدى لها، ولا يسدد إليها إلاّ الله.

وأمّا ما ذكرت أنّه انتهى إليک عنى، فإنّه إنّما رقاه إليک الملاقون المشاءون بالنميم، وما أريد لک حرباً، ولا عليک خلافاً، وايم الله إنّى لخائف لله فى ترک ذلک، وما أظن الله راضياً بترک ذلک، ولا عاذراً بدون الأعذار فيه إليک، وفى أولئک القاسطين الملحدين حزب الظلمة، وأولياء الشياطين.

ألستَ القاتل حجراً أخا كندة، والمصلين العابدين الذين كانوا ينكرون الظلم ويستعظمون البدع، ولا يَخافُونَ فى الله لَوْمَةَ لائِم، ثم قتلتهم ظلماً وعدواناً، من بعد ما كنت أعطيتهم الأيمان المغلظة، والمواثيق المؤكدة، ولا تأخذهم بحدث كان بينک وبينهم، ولا بإحنة تجدها فى نفسک.

أولستَ قاتل عمرو بن الحمق صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، العبد الصالح الذى أبلته العبادة، فنحل جسمه، واصفر لونه، بعدما أمنته وأعطيته من عهود الله ومواثيقه، ما لو أعطيته طائراً لنزل إليک من رأس الجبل، ثم قتلته جرأةً على ربک، واستخفافاً بذلک العهد.

أولستَ المدعى زياد بن سمية، المولود على فراش عبيد ثقيف، فزعمت أنه ابن أبيک، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«الولد للفراش وللعاهر الحجر».

فتركت سنة رسول الله تعمداً، وتبعت هواک بغير هدى من الله، ثم سلّطته على العراقين، يقطع أيدى المسلمين وأرجلهم، ويسمل أعينهم، ويصلبهم على جذوع النخل، كأنک لست من هذه الأمة، وليسوا منک.

أولستَ صاحب الحضرميين، الذين كتب فيهم ابن سمية: أنّهم كانوا على دين على صلوات الله عليه، فكتبت إليه: أن اقتل كل من كان على

دین علی، فقتلهم ومثّل بهم بـأمرک، ودین علی علیه السـلام واللهِ الـذی کـان یضـرب علیه أباک ویضـربک، وبه جلستَ مجلسک الـذی جلستَ، ولولا ذلک لکان شرفک، وشرف أبیک الرحلتین.

وقلت فیما قلت: «انظر لنفسک ولـدینک ولأمـة محمّـد، واتقِ شق عصا هـذه الأمة، وأن تردهم إلی فتنة» وإنی لا أعلم فتنة أعظم علی هذه الأمة من ولایتک علیها، ولا أعلم نظراً لنفسـی ولدینی ولأمة محمّد صـلی الله علیه وآله وسلم علینا، أفضل من أن أجاهدک، فإن فعلتُ فإنّه قربة إلی الله، وإن ترکتُه فإنی استغفر الله لذنبی، وأسأله توفیقه لإرشاد أمری.

وقلت فیما قلت: «إنی إن أنکرتک تنکرنی، وإن أکـدک تکـدنی»، فکدنی ما بدا لک، فإنی أرجو أن لا یضـرنی کیدک فیّ، وأن لا یکون علی أحـد أضـرّ منه علی نفسک، لأنّک قـد رکبت جهلک، وتحرصت علی نقض عهـدک، ولعمری ما وفیتَ بشـرط، ولقد نقضت عهدک بقتلک هؤلاء النفر، الـذین قتلتهم بعد الصـلح والأیمان والعهود والمواثیق، فقتلتهم من غیر أن یکونوا قاتلوا وقتلوا، ولم تفعل ذلک بهم إلاّ لذکرهم فضلنا، وتعظیمهم حقّنا، فقتلتهم مخافة أمر، لعلک لو لم تقتلهم مت قبل أن یفعلوا، أو ماتوا قبل أن یدرکوا.

فابشر یا معاویة بالقصاص، واستیقن بالحساب، واعلم أن لله تعالی کتابا؛

((لَا یُغَادِرُ صَغِیرَةً وَلَا کَبِیرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا))(1).

ولیس الله بناس لأخذک بالظنّة، وقتلک أولیاءه علی التهمة، ونفیک أولیاءه من

1- سورة الکهف (18): 49.

دورهم إلى دار الغربة، وأخذک الناس ببيعة ابنک غلام حَدَث، يشـرب الخمر، ويلعب بالكلاب، لا أعلمک إلاّ وقد خسرت نفسک، وبترت دينک، وغششت رعيتک، وأخزيت أمانتک، وسمعت مقالة السفيه الجاهل، وأخفت الورع التقى لأجلهم، والسلام»(1).

4 _ رسالة معاوية الثانية للإمام الحسين عليه السلام

جواسـيس معاوية وعيونه، يرفعون التقارير إلى معاوية، حول الإمام الحسين واتصالات الناس به، واجتماعه معهم، ممّا يزيد فى غيظ معاوية وحقده على الإمام الحسين عليه السلام، فبعث للإمام بهذه الرسالة:

«إنّ من أعطى الله صـفقة يمينه وعهده لجدير بالوفاء، وقد أنبئت أنّ قوماً من أهل الكوفة، قد دعوک إلى الشقاق!! وأهل العراق مَن قد جربت، قـد أفسـدوا على أبيـک وأخيـک، فـاتق الله، واذكر الميثاق، فإنک متى تكـدنى أكـدک، وإنى لأظنّ أنّ فى رأسک فروة، فوددت أنى أدركتها، فافغرها لک»(2).

5 _ الإمام الحسين يردّ على معاوية

فلمّا وصل كتاب معاوية الثانى إلى الإمام الحسين عليه السلام فتأثر منه وكتب إليه راداً عليه بقوله:

«أتانى كتابک، وأنا بغير الـذى بلغک عنى جدير، والحسـنات لا يهدى لها إلاّ الله، وما أردت لک محاربة، ولا عليک خلافاً، وما أظن أنّ لى عند الله عذراً فى

1- انظر ناسخ التواريخ م6 ج1 ص257 258.

2- تاريخ ابن عساكر، ترجمة الإمام الحسـين (عليه السلام): 197، دعائم الإسلام 2: 133/468، موسوعة كلمات الإمام الحسين (عليه السلام): 258، تحقيق منظمة الإعلام الإسلامى.

ترک جهادک!! وما أعلم فتنة أعظم من ولایتک أمر هذه الأمة!!

ثم إنّک ولیت علیهم ابنک وهو غلام یشرب الشراب، ویلهو بالکلاب، فخنت أمانتک، وأخربت رعیتک، ولم تؤدّ نصیحة ربک، فکیف تولّی علی أمة محمّد مَن یشرب المسکر؟ وشارب المسکر من الفاسقین، وشارب المسکر من الأشرار، ولیس شارب المسکر بأمین علی درهم، فکیف علی الأمة؟! فعن قلیل ترد علی عملک، حین تطوی صحائف الاستغفار»(1).

6 _ الاجتماع الأول بین معاویة والحسین وعبد الله بن عباس فی المدینة

المدینة المنورة تشهد اجتماعاً بین معاویة، والإمام الحسین علیه السلام وعبد الله بن عباس، حینما جاء معاویة إلی المدینة; لأخذ البیعة لولده یزید، واجتمع مع الإمام الحسین وابن عباس، وذکر فضائل ولده، وطلب منهما البیعة له، فأراد ابن عباس ردّه، فأشار الإمام الحسین إلیه قائلا:

«علی رسلک، فأنا المراد، ونصیبی فی التهمة أوفر».

فامسک بن عباس، فقام الإمام الحسین راداً علیه، وبعد أن حمد الله وصلّی علی رسوله، قال:

«أمّا بعد: یا معاویة! فلن یؤدّی القائل وإن أطنب فی صفة الرسول صلی الله علیه وآله وسلم من جمیع جزءاً، وقد فهمتُ ما لبستَ به الخلف بعد رسول الله، من إیجاز الصفة والتنکب عن استبلاغ البیعة، وهیهات هیهات یا معاویة! فضح الصبحُ فحمةَ الدجی، وبهرت الشمس أنوار السُرج، ولقد فضلتَ حتی

1- تاریخ ابن عساکر، ترجمة الإمام الحسین (علیه السلام): 197، دعائم الإسلام 2: 133/468، موسوعة کلمات الإمام الحسین (علیه السلام): 258، تحقیق منظمة الإعلام الإسلامی.

أفرطتَ، واستأثرتَ حتى أجحفت، ومنعتَ حتى بخلتَ، وجِرتَ حتى جاوزتَ، ما بذلت لذى حق من أتمّ حقه بنصيب، حتى أخذ الشيطان حظه الأوفر، ونصيبه الأكمل.

وفهمتُ ما ذكرته عن يزيد، من اكتماله وسياسته لأمة محمّد، تريد أن توهم الناس فى يزيد، كأنک تصف محجوباً، أو تنعت غائبا، أو تخبر عمّا كان ممّا احتويته بعلم خاص، وقد دل يزيد من نفسه على مواقع رأيه، فخذ ليزيد فيما أخذ به، من استقرائه الكلاب المهارشة عند التحارش، والحمام السبق لأترابهن، والقينات ذوات المعازف، وضروب الملاهى، تجده ناصراً، ودع عنک ما تحاول، فما أغناک أن تلقى الله بوزر هذا الخلق، بأكثر ممّا أنت لاقيه.

فوالله ما برحت تقدر باطلاً فى جور، وحنقاً فى ظلم، حتى ملأتَ الأسقية، وما بينک وبين الموت إلاّ غمضة، فتقدم على عمل محفوظ فى يوم مشهود، ولات حين مناص.

ورأيتک عرضت بنا بعد هذا الأمر، ومنعتنا عن آبائنا، ولقد لعمر الله أورثنا الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ولادةً، وجئت لنا بها ما حججتم به القائم عند موت الرسول، فأذعن للحجة بذلک، ورده الإيمان إلى النصف، فركبتم الأعاليل، وفعلتم الأفاعيل، وقلتم: كان ويكون، حتى أتاک الأمر يا معاوية! من طريق كان قصدها لغيرک، فهناک فاعتبروا يا أولى الأبصار.

وذكرت قيادة الرجل القوم بعهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتأميره له، وقد كان ذلک ولعمرو بن العاص يومئذ فضيلة بصحبة الرسول وبيعته له، وما صار لعمرو يومئذ حتى أنف القوم إمرته، وكرهوا تقديمه، وعدوا عليه أفعاله، فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

لا جرم معشر المهاجرين، لا يعمل عليكم بعد اليوم غيرى، فكيف يُحتج بالمنسوخ من فعل الرسول، فى أوكد الأحوال وأولاها بالمجتمع عليه من الصواب؟ أم كيف صاحبت بصاحب تابع، وحولك من لا يؤمن فى صحبته، ولا يعتمد فى دينه وقرابته؟ وتتخطاهم إلى مسرف مفتون، تريد أن تلبس الناس شبهة يسعد بها الباقى فى دنياه، وتشقى بها فى آخرتك، إن هذا لهو الخسران المبين، واستغفر الله لى ولكم»(1).

7 _ الاجتماع الثانى بين معاوية والإمام الحسين فى مكة المكرمة

أخذ معاوية يمهد الجو لخلافة ولده يزيد، وأخذ البيعة له عن طريق الإغراء والإكراه، وجاء إلى مكة المكرمة لهذا الغرض، واجتمع اجتماعاً خاصاً مع الإمام الحسين عليه السلام، قائلا له:

«يا أبا عبد الله! اعلم أنى ما تركت بلداً إلاّ وقد بعثت إلى أهله، فأخذت عليهم البيعة ليزيد، وإنّما أخّرت المدينة; لأنى قلت هم أصله وقومه وعشيرته ومن لا أخافهم عليه، ثم إنى بعثت إلى المدينة بعد ذلک، فأبى بيعته من لا أعلم أحداً هو أشد بها منهم، ولو علمت أن لأمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خير من ولدى يزيد لما بعثت له».

فقال له الحسين عليه السلام:

«مهلا يا معاوية! لا تقل هكذا. أنا والله أحقّ بها منه، فإنّ أبى خيرٌ من أبيه، وجدّى خير من جدّه، وأمى خير من أُمه، وأنا خير منه».

فقال معاوية: «أمّا ما ذكرت أنّ جدک خير من جدّه فصدقت، رسول الله صلى

1- الإمامة والسياسة 1: 186، أعيان الشيعة 1: 583، الغدير 10: 248، تاريخ اليعقوبى 2: 228.

الله عليه وآله وسلم خير من أبى سفيان. وأما ما ذكرت أن أمک خير من أمه فصدقت، فاطمة بنت رسول الله خير من بنت بحدل. وأمّا ما ذكرت أن أباک خير من أبيه، فله سابقة وفضل وقرابة من الرسول، ليست لغيره من الناس. ولكن قارع أبوک أباه، فقضى الله لأبيه على أبيک. وأمّا ما ذكرت أنک خير منه، فهو والله خير لأمة محمّد صلى الله عليه وآله وسلم منک».

فقال الحسين عليه السلام:

«مَن خير لأمّة محمّد؟ يزيد الخمور والفجور»؟!

فقال معاوية: «مهلا أبا عبد الله! فإنک لو ذُكرتَ عنده، لما ذَكر منک إلاّ حسناً».

فقال الحسين عليه السلام:

«إنْ علم منّى ما أعلمه منه أنا، فليقل فىّ ما أقول فيه».

فقال له معاوية مهدداً: «أبا عبد الله! انصرف إلى أهلک راشداً، واتق الله فى نفسک، واحذر أهل الشام أن يسمعوا منک ما قد سمعتُه، فإنّهم أعداؤک وأعداء أبيک».

فانصرف الحسين عليه السلام إلى منزله(1).

8 _ بين معاوية ووالیه على المدينة سعيد بن العاص

عزل معاوية مروان بن الحكم من ولايته على المدينة المنورة، واستبدل به سعيد بن العاص; لكى يحكّم البيعة لولده يزيد، وإجبار شخصيات أهل المدينة على ذلک.

وبعد أن استلم الولاية على المدينة، كتب إلى معاوية هذه الرسالة: «أما بعد: فإنک أمرتنى أن أدعو الناس لبيعة يزيد ابن أمير المؤمنين، وأن أكتب إليک بمن سارع ممّن أبطأ، وإنى أخبرک أن الناس عن ذلک بطاء، لاسيما أهل البيت من بنى هاشم، فإنّه لم

1- أُنظر مجمل ذلک فى كتاب الإمامة والسياسة 1: 189، والغدير 10: 250، ومجمع الزوائد 5: 198.

يجبنى منهم أحـد، وبلغنى عنهم مـا أكره، وأمّـا الـذى جاهر بعـداوته وإبائه لهـذا الأمر فعبـد الله بن الزبير، ولست أقوى عليهم إلاّ بالخيل والرجال، أو تقدم بنفسك فترى رأيک فى ذلک، والسلام»(1).

9 _ معاوية يخدع ويمكر

اشارة

اجتمع معاوية فى مكة المكرمة مع المعارضـين لبيعة ولده يزيد وهم الإمام الحسـين عليه السـلام، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر، وعبد الرحمن ابن أبى بكر. فهددهم وأنذرهم بالقتل، وجعل على رأس كل واحد منهم رجلين من حراسه يحملان السيف، قائلا: إن تكلموا هؤلاء بكلمة أو تعقيباً على كلامه، فاضربوا أعناقهم جميعاً، ثم قال معاوية للحسين والنفر المعارض معه:

«فإنى قـد أحببت أن أتقـدم إليكم، إنّه قد أعذر من أنذر، إنى كنت أخطب فيكم، فيقوم إلىّ القائم منكم فيكذبنى على رؤوس الناس فأحتمل ذلک وأصـفح، وإنى قائم بمقالة، فأقسم بالله لئن ردّ علىّ أحدكم كلمة فى مقامى هذا، لا ترجع إليه كلمة غيرها، حتى يسـبقها السـيف إلى رأسه، فلا يبقين رجل إلاّ على نفسه».

حراس معاوية يمثلون أوامره

ثم تكلّم حراس معاوية بعد أن وضعوا أيديهم على سيوفهم، قائلين له:

«يا أمير المؤمنين! ما هذا الذى تعظمه من أمر هؤلاء الأربعة؟ ائذن لنا أن نضـرب أعناقهم، فإنّا لا نرضى أن يبايعوا سرّاً، ولكن يبايعوا جهراً، حتى يسمع الناس أجمعون».

فأجابهم معاوية قائلا: سـبحان الله! ما أسرع الناس بالشر، وما أحلى بقاءهم عندهم! اتقوا الله يا أهل الشام، ولا تسرعوا إلى الفتنة، فإنّ القتل له مطالبة وقصاص.

1- الغدير 10: 239، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: 252.

معاوية يخطب أمام الناس مخادعاً

ثم إنّ معاوية قام ورقى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «إن هؤلاء الرهط سادة المسلمين وخيارهم، لا يبتز أمر دونهم، ولا يُقضى إلاّ عن مشورتهم، وإنهم قد رضوا وبايعوا ليزيد، فبايعوا على اسم الله». فبايع الناس، وكانوا يتربصون بيعة هؤلاء النفر، ثم ركب رواحله وانصرف إلى الشام.

وجاء أهل مكة إلى هؤلاء الأربعة وقالوا لهم: لماذا رضيتم وبايعتم؟

فأجابهم الإمام الحسين عليه السلام بقوله:

«لا والله ما بايعنا! ولكنّ معاوية خدعنا وكادنا ببعض ما كادكم به».

ثم صعد المنبر وتكلم بكلام:

«وخشينا إن رددنا مقالته عليه أن تعود الفتنة جذعاً، ولا ندرى إلى ما يؤول أمرنا، فهذه قصتنا معه»(1).

10 _ الإمام الحسين يمهد لثورته فى أيام معاوية

فى سنة 57 هجرية أعلن معاوية ولاية العهد لولده، وأخذ البيعة له، وأراد بهذا الإعلان أن يمهد لإمبراطورية أموية لأسرته وعشيرته، ممّا حدى بالمؤمنين الملتزمين بخط الشريعة الإسلامية أن يعلنوا معارضتهم لهذا التعيين والتنصيب. وفى طليعتهم الإمام الحسين عليه السلام، فأخذ يمهد الجو للمعارضة بمختلف الطرق السلمية وغيرها، فجاء إلى مكة; لأداء فريضة العمرة والحج، وعقد مؤتمراً عاماً فى منى، وحضره ما يقارب ألف نفر، وكان هذا الجمع يمثل كافة الطبقات، من صحابة رسول الله، والتابعين، ومن بنى هاشم، وشيعته، ومواليه.

1- الفتوح، ابن اعتم 4: 348، موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: 269.

فقـام علیه السـلام خطیبـاً فیهم، معلنـاً جرائم الحکم الأـموی المغـایر للکتـاب والسـنة، وفی نفس الوقت مبیناً فضائله وفضائل أهل البیت (علیهم السلام)، وأحقیتهم بالحکم والخلافة وإلیک نصه:

«أما بعـد: فإنّ هـذا الطاغیـة، قـد صـنع بنا وبشـیعتنا ما قـد علمتم ورأیتم وشـهدتم وبلغکم. وإنی أرید أن أسألکم عن أشـیاء، فإن صدقت فصـدّقونی، وإن کـذبت فکذّبونی، اسـمعوا مقالتی، واکتموا قولی، ثم ارجعوا إلی أمصارکم وقبائلکم من آمنتموه ووثقتم به، فادعوهم إلی ما تعلمون، فإنی أخاف أن یندرس هذا الحق ویذهب، والله متم نوره ولو کره الکافرون».

قال سُلیم: فکان فیما ناشدهم الحسین علیه السلام وذکرهم أن قال:

«أنشدکم الله أتعلمون أنّ علی بن أبی طالب کان أخا رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم حین آخی بین أصـحابه، فآخی بینه وبین نفسه، وقال: أنت أخی وأنا أخوک فی الدنیا والآخرة؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أنشدکم الله هل تعلمون أن رسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم اشتری موضع مسـجده ومنازله فابتناه، ثم ابتنی فیه عشـرة منازل تسعة له وجعل عاشـرها فی وسـطها لأبی، ثم سدّ کل باب شارع إلی المسجد غیر بابه، فتکلم فی ذلک من تکلم فقال صلی الله علیه وآله وسلم: ما أنا سددت أبوابکم وفتحت بابه، ولکن الله أمرنی بسد أبوابکم وفتح بابه، ثم نهی الناس أن یناموا فی المسجد غیره، ومنزله فی منزل رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، فولد لرسول الله صلی الله علیه وآله وسلم وله فیه أولاد؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أفتعلمون أن عمر بن الخطاب حرص على كوة قدر عينه يدعها من منزله إلى المسجد، فأبى عليه، ثم خطب صلى الله عليه وآله وسلم فقال: إن الله أمرنى أن أبنى مسجداً طاهراً، لا يسكنه غيرى وغير أخى و إبنيه؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نصبه يوم غدير خم، فنادى له بالولاية، وقال: ليبلغ الشاهد الغائب؟

قالوا: اللهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال له فى غزوة تبوک: أنت منى بمنزلة هارون من موسى، وأنت ولى كل مؤمن بعدى؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حين دعا النصارى من أهل نجران إلى المباهلة، لم يأت إلاّ به وبصاحبته وابنيه؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أنشدكم الله أتعلمون أنه دفع إليه اللواء يوم خيبر، ثم قال: لأدفعه إلى رجل يحبه الله ورسوله، ويحب الله ورسوله، كرّار غير فرّار، يفتحها الله على يديه؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه ببراءة، وقال: لا يبلّغ عنى إلاّ أنا أو رجل منى؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لم تنزل به شدة قط إلاّ قدّمه لها، ثقة به، وأنّه لم يدعه باسمه قط إلاّ أن يقول: يا أخى، وادعوا لى أخى؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قضى بينه وبين جعفر وزيد، فقال له: يا على أنت منى وأنا منک، وأنت وليّ كل مؤمن بعدى؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أنه كانت له من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كل يوم خلوة، وكل ليلة دخلة، إذا سأله أعطاه، وإذا سكت أبداه؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فضلّه على جعفر وحمزة، حين قال لفاطمة (عليها السلام): زوجتک خير أهل بيتى، أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علما؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: أنا سيد ولد آدم، وأخى على سيد العرب، وفاطمة سيدة نساء أهل الجنة، وإبناى الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أمره بغسله، وأخبره أن جبرئيل يعينه عليه؟

قالوا: اللّهم نعم. قال:

أتعلمون أن رسول الله صـلى الله عليه وآله وسـلم قال فى آخر خطبة خطبها: إنى تركت فيكم الثقلين، كتاب الله وأهل بيتى، فتمسـكوا بهما لن تضلوا؟

قالوا: اللّهم نعم.

فلم يدع شـيئاً أنزله الله فى على بن أبى طالب عليه السـلام خاصة، وفى أهل بيته، من القرآن وعلى لسان نبيه صـلى الله عليه وآله وسـلم إلاّ ناشدهم فيه، فيقول الصحابة: اللّهم نعم، قد سمعنا. ويقول التابعى: اللّهم قد حدثنيه من أثق به فلان وفلان.

ثم ناشدهم: أنهم قد سمعوه صلى الله عليه وآله وسلم يقول:

من زعم أنّه يحبنى ويبغض علياً فقـد كـذب، ليس يحبنى وهو يبغض علياً، فقال له قائل: يا رسول الله وكيف ذلک؟ قال: لأنه منى وأنا منه، من أحبه فقد أحبنى، ومَن أحبنى فقد أحب الله، ومَن أبغضه فقد أبغضنى، ومن أبغضنى فقد أبغض الله.

فقالوا: اللّهم نعم، قد سمعنا. وتفرقوا على ذلک»(1).

11 _ بين يزيد بن معاوية ووالیه على المدينة

فلما امتنع الحسـين عن مبايعـة يزيـد بن معاوية، كتب واليه على المدينة، الوليد بن عتبة، كتاباً جاء فيه: «بسم الله الرحمن الرحيم، إلى عبد الله يزيـد أمير المؤمنين، من الوليـد بن عتبة بن أبى سـفيان. أما بعد: فإنّ الحسـين بن على ليس يرى لک خلافةً ولا بيعة، فما رأيک فى أمره، والسلام».

فلمّا وصل الكتاب إلى يزيد بن معاوية، أرسل إليه جوابه: «أما بعد: فإذا أتاک كتابى هذا، فعجّل علىّ بجوابه، وبيّن لى فى كتابک كلّ مَن فى طاعتى، أو خرج عنها، ولكن مع الجواب رأس الحسين بن على، والسلام»(2).

1- انظر ناسخ التواريخ م6، ج1، ص11 _ 12، الغدير 1: 198، وكتاب سليم بن قيس: 6.
2- ناسخ التواريخ م6، ج1، ص391.

الإمام الحسين يعلن معارضته للحكم الأموى

اشارة

12 _ إعلان الحسين لثورته

وهو أول بيان للحسين عليه السلام للثورة على يزيد بن معاوية، وذلک عندما طلب منه والی يزيد على المدينة الوليد بن عتبة بن أبی سفيان مبايعة يزيد بالخلافة، بعد هلاک معاوية، فقال له الحسين عليه السلام:

«أيها الأمير! إنّا أهل بيت النبوة، ومعدن الرسالة، ومختلف الملائكة، بنا فتح الله وبنا ختم، ويزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن للفسق، ومثلی لا يبايع مثله، ولكن نصبح وتصبحون، وننظر وتنظرون، أيّنا أحقّ بالخلافة والبيعة»(1).

13 _ بين مروان ووالی يزيد

لما أبی الحسين عليه السلام مبايعة يزيد، قال مروان للوليد احبس حسيناً، ولا يخرج من عندک حتی يبايع أو تضرب عنقه. فوثب الحسين عليه السلام قائلا:

«يابن الزرقاء، أنت تقتلنی أم هو؟! كذبت والله وأثمت».

ثم خرج عليه السلام.

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 23.

فقال مروان للوليد: «عصيتنى، لا والله لا يمكنک من مثلها من نفسه أبداً».

فقال الوليد: «وبخ غيرى يا مروان، إنک اخترت لى التى فيها هلاک دينى، والله ما أحب أن لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه، من مال الدنيا وملكها، وإنى قتلت حسيناً، سبحان الله! أقتل حسيناً أن قال لا أبايع! والله إنى لا أظنّ امرءاً يحاسب بدم حسين; لخفيف الميزان عند الله يوم القيامة، ولا ينظر الله إليه، ولا يزكيه، وله عذابٌ أليم»(1).

14 _ مروان بن الحكم والحسين عليه السلام

ولمّا كان اليوم الثانى، واجه مروان الحسين عليه السلام فى الطريق، وقال لأبى عبد الله: إنى لک ناصح فأطعنى ترشد وتسدد. فقال الحسين عليه السلام:

«وما ذاک، قل حتى أسمع».

فقال مروان: أرشدک لبيعة يزيد بن معاوية، فإنّها خير لک فى دينک وفى دنياک. قال: فاسترجع الحسين عليه السلام وقال:

«إنّا لله وإنّا إليه راجعون، وعلى الإسلام السلام، إذا بليت الأمة براع مثل يزيد، ثم قال: يا مروان! أترشدنى لبيعة يزيد، ويزيد رجل فاسق؟ لقد قلت شططاً من القول وزللا، ولا ألومک، فإنک اللعين الذى لعنک رسول الله، وأنت فى صلب أبيک الحكم بن العاص، ومَن لعنه رسول الله، فلا ينكر منه أن يدعو لبيعة يزيد، إليک عنّى يا عدوّ الله، فإنّا أهل بيت رسول الله، الحق فينا ينطق على ألسنتنا، وقد سمعت جدّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: الخلافة محرّمة على آل أبى سفيان الطلقاء، وأبناء الطلقاء».

1- تاريخ الطبرى 4: 252.

وقال:

«فإذا رأيتم معاوية على منبرى فابقروا بطنه».

قال عليه السلام:

ولقد رآه أهل المدينة على منبر رسول الله، فلم يفعلوا به ما أُمروا، فابتلاهم بابنه يزيد»(1) الحديث.

15 _ الإمام الحسين عليه السلام يودع قبر جدّه رسول الله

قبل أن يهمّ بالخروج من المدينة، ذهب الإمام الحسين عليه السلام لوداع قبر جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فانحنى على القبر باكياً، فأخذته خفقة نوم، وإذا بجدّه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يأتيه فى عالم الرؤيا، قائلا له:

«حبيبى يا حسين! كأنى أراك عن قريب مرملاً بدمائك، مذبوحاً بأرض كرب وبلاء، من عصابة من أمتى، وأنت مع ذلك عطشان لا تُسقى، وظمآن لا تُروى، وهم مع ذلك يرجون شفاعتى، لا أنالهم الله شفاعتى يوم القيامة. حبيبى يا حسين! إنّ أباك وأمك وأخاك قدموا علىّ، وهم مشتاقون إليك، وإنّ لك فى الجنان لدرجات، لن تنالها إلاّ بالشهادة».

فأجابه الحسين فى عالم الرؤيا أيضاً قائلا:

«يا جدّاه! لا حاجة لى فى الرجوع إلى الدنيا، فخذنى إليك، وأدخلنى معك فى قبرك».

1- أخرج الخطيب موفق بن أحمد المالكى الخوارزمى الحنفى فى كتابه مقتل الحسين 1: 184، طبع النجف الأشرف، 1367 هـ، وناسخ التواريخ، م6، ج1، ص387، وكتاب المهدى الموعود المنتظر عند علماء أهل السنة: 304.

فقال له رسول الله:

«لابد لک من الرجوع إلی الدنیا; حتی تُرزق الشـهادة، وما قد کتب الله لک فیها من الثواب العظیم، فإنک وأباک وأخاک وعمک وعم أبیک، تحشرون یوم القیامة فی زمرة واحدة حتی تدخلوا الجنة»(1).

16 _ خروج الحسین علیه السلام من المدینة إلی مکة

وکان خروجه علیه السلام من المدینة لیلة الأحد، لیومین بقیا من رجب سنة 60ه_(2).

فإنّه علیه السلام جاء إلی قبر جدّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم فصلّی رکعات، وقال:

«اللّهم هذا قبر نبیک محمّد صلی الله علیه وآله وسلم، وأنا ابن بنت نبیک، وقد حضرنی من الأمر ما قد علمت.

اللّهم إنّی أحبّ المعروف وأنکر المنکر، وأنـا أسألـک یا ذا الجلال والإکرام بحق القبر ومن فیه، إلاّ ما اخترت لی ما هو لک رضا، ولرسولک رضا».

وفی حـدیث عمّـار، أنّه قال: «بأبی أنت وأمی یا رسول الله، لقـد خرجتُ من جوارک کرهاً، وفُرق بینی وبینک، وأُخـذت قهراً أن أبایع یزیـد، شارب الخمور، وراکب الفجور، وإن فعلت کفرت، وإن أبیت قُتلت. فها أنا خارج من جوارک کرهاً، فعلیک منی السلام یا رسول الله»(3).

1- انظر ناسخ التواریخ م6، ج2، ص4 و5.

2- تاریخ الطبری 4: 220.

3- مقتل أبی مخنف: 15.

17 _ وصية الحسين عليه السلام

وكتب عليه السلام وصية إلى أخيه محمّد بن الحنفية:

«بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ، هذا ما أوصى به الحسين بن على بن أبى طالب، إلى أخيه محمّد المعروف بابن الحنفية: أنّ الحسين يشهد أن لا إله إلاّ الله، وحده لا شريک له، وأن محمداً عبده ورسوله، جاء بالحق من عند الحق، وأن الجنة والنار حق.

((وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِى الْقُبُورِ)).

وإنى لم أخرج أشراً، ولا بطراً، ولا مفسداً، ولا ظالماً، وإنما خرجت لطلب الإصلاح فى أمة جدّى صلى الله عليه وآله وسلم. أريد أن آمر بالمعروف، وأنهى عن المنكر، وأسير بسيرة جدّى وأبى على بن أبى طالب، فمَن قبلنى بقبول الحق، فالله أولى بالحق، ومَن ردّ علىّ هذا، أصبر حتى يقضى الله بينى وبين القوم بالحق، وَهُوَ خَيْرُ الْحاكِمِينَ، وهذه وصيتى يا أخى إليک.

((وَمَا تَوْفِيقِى إِلاَّ بِاللّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ))»(1).

وختمها بخاتمه الشريف.

18 _ كتاب الحسين عليه السلام إلى بنى هاشم

ولمّا سار الحسين عليه السلام بإخوته، وبنى أخيه، وجلّ أهل بيته إلى مكة، وجّه كتاباً إلى بنى هاشم، هذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن على بن أبى طالب، إلى بنى هاشم. أما بعد: فإنّه من لحق بى منكم استشهد، ومن تخلف لم يبلغ مبلغ الفتح والسلام»(2).

1- بحار الأنوار 44: 330. مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمى 1: 88، الفصل التاسع.

2- انظر عبرة المؤمنين، جواد شبر: 17.

19 _ دخول الحسين عليه السلام إلى مكة

لمّا خرج الإمام عليه السلام من المدينة سلك الطريق الأعظم، فقيل له:لو تنكبت عن الطريق الأعظم، كما فعل ابن الزبير، فقال:

«لا والله لا أفارقه حتى يقضى الله ما هو قاض».

ثم تلى قوله تعالى:

((فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِى مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ))(1).

ودخل مكة وهو يتلو:

((وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاء مَدْيَنَ قَالَ عَسَى رَبِّى أَن يَهْدِيَنِى سَوَاء السَّبِيلِ))(2).

فوصل إليها ليلة الجمعة لثلاث مضين من شعبان، وأقام عليه السلام باقى شعبان وشهر رمضان وشوال وذى القعدة، وثمان ليالى من ذى الحجة(3).

20 _ الحسين مع عبد الله بن عباس

اشارة

ثم إنّ الإمام الحسين عليه السلام اجتمع فى مكة المكرمة مع عبد الله بن عباس، حينما طلب منه عدم الخروج، فقال له الحسين عليه السلام:

«هل أنا أبايع يزيد وادخل فى صلحه، وقد قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فيه وفى أبيه ما قال»؟!

فقال ابن عباس: صدقت أبا عبد الله! قال النبى صلى الله عليه وآله وسلم فى حياته:

1- سورة القصص (28): 21.

2- سورة القصص (28): 22.

3- تاريخ الطبرى 4: 261.

«ما لی ولیزید، لا بارک الله فی یزید! وإنه یقتل ولدی وولد ابنتی الحسین. والذی نفسی بیده، لا یقتل ولدی بین ظهرانی قوم فلا یمنعونه، إلاّ خالف الله بین قلوبهم وألسنتهم»!

وبکی ابن عباس والحسین علیه السلام، والتفت إلیه قائلا:

«یابن عباس! أتعلم أنی ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم»؟

فقال ابن عباس: «اللّهم نعم، نعلم ما فی الدنیا أحد هو ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم غیرک، وأن نصرک لفرض علی هذه الأمة، کفریضة الصلاة والزکاة، التی لا تقبل أحداهما دون الأخری». فقال الحسین علیه السلام:

«یابن عباس! ما تقول فی قوم أخرجوا ابن بنت رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم من داره، وقراره، ومولده، وحرم رسوله، ومجاورة قبره، ومسجده، وموضع مهاجره، فترکوه خائفاً مرعوباً، لا یستقر فی قرار، ولا یأوی فی موطن، یریدون فی ذلک قتله، وسفک دمه، وهو لم یشرک بالله شیئاً، ولا اتخذ من دونه ولیاً، ولم یغیّر عما کان علیه رسول الله»؟!

فأجابه ابن عباس مصدقاً قوله وکلامه بقوله: «ما أقول فیهم؟! إلاّ أنهم کفروا بالله ورسوله، ولا یأتون الصلاة إلاّ وهم کسالی، یراءون الناس، ولا یذکرون الله إلاّ قلیلاً، مذبذبین لا إلی هؤلاء ولا إلی هؤلاء، ومن یضلل الله فلن تجد له سبیلاً، وعلی مثل هؤلاء تنزل البطشة الکبری. وأمّا أنت یابن بنت رسول الله! فإنک رأس الفخار برسول الله، فلا تظن یابن بنت رسول الله أن الله غافل عمّا یعمل الظالمون. وأنا أشهد أن من رغب عن مجاورتک، وطمع فی محاربتک، ومحاربة نبیک محمّد، فما له من خلاق».

ثم إن عبد الله بن عباس أبدی استعداده لمناصرة الحسین علیه السلام قائلا: «جعلت فداک یابن بنت رسول الله! کأنک تریدنی إلی نفسک، وترید منی أن أنصرک!

والله الذى لا إله إلاّ هو، إن لو ضربت بين يديک بسيفى هذا بيدى حتى انخلعا جميعاً من كفى، لما كنت ممّن أوفى من حقک عشر العشر، وها أنا بين يديک مرنى بأمرک».

وصية الحسين عليه السلام لابن عباس

وأقبل الحسين عليه السلام على ابن عباس، فعهد إليه بهذه الوصية قائلا:

«وأنت يابن عباس ابن عم أبى، لم تزل تأمر بالخير منـذ عرفتک، وكنت مع أبى تشـير عليه بما فيه الرشاد والسـداد، وقد كان أبى يستصـحبک ويستنصـحک ويستشـيرک، وتشـير عليه بالصواب، فامض إلى المدينة فى حفظ الله، ولا تخفِ علىّ شـيئاً من أخبارک، فإنى مسـتوطن هذا الحرم ومقيم به، ما رأيت أهله يحبونى وينصرونى، فإذا هم خذلونى، استبدلت بهم غيرهم، واستعصمت بالكلمة التى قالها إبراهيم يوم ألقى فى النار:

((حَسْبُنَا اللّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ)).

فكانت النار عليه برداً وسلاماً»(1).

21 _ كتب ورسل أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام

ولمّا وصل إلى أهل الكوفة نبأ هلاک معاوية، ومعارضة الإمام الحسـين عليه السـلام لحكم يزيد، ومجيئه إلى مكة. اجتمع نفر منهم فى دار سليمان بن صرد الخزاعى(2)، ولمّا استقر بهم المجلس، قام سليمان فيهم خطيباً، وقال فى آخر خطبته:

«يا معشر الشيعة! إنكم قد علمتم بأن معاوية قد هلک، وصار إلى ربه، وقدم على عمله، وقد قعد فى موضعه ابنه يزيد. وهذا الحسين بن على عليهما السلام قد

1- مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمى 1: 193، حياة الإمام الحسين 2: 319 _ 321.

2- نفس المصدر.

خالفه، وصار إلى مكة هارباً من طواغيت آل أبى سفيان، وأنتم شيعته وشيعة أبيه من قبله، وقد احتاج إلى نصرتكم اليوم، فإن كنتم تعلمون أنكم ناصروه ومجاهدو عدوه، فاكتبوا إليه، وإن خفتم الوهن والفشل فلا تغروا الرجل من نفسه»(1).

قال المجتمعون: بل نقاتل عدوه، ونقتل أنفسنا دونه. ثم أرسلوا وفداً منهم: أبو عبد الله الجدلى، يحمل كتاباً إلى الحسين عليه السلام وهذا نصّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، للحسين بن على عليهما السلام، من سليمان بن صرد والمسيب بن نجية ورفاعة بن شداد البجلى وحبيب ابن مظاهر وشيعته من المؤمنين المسلمين، سلام عليك.

أمّا بعد: فالحمد لله الذى قصم عدوك وعدو أبيك، من قِبل الجبار، العنيد الغشوم الظلوم، الذى انتزى على هذه الأمة فابتزها أمرها وغصبها فيئها، وتأمر عليها بغير رضا منها، ثم قتل خيارها، واستبقى شرارها، وجعل مال الله دولة بين جبابرتها وعتاتها، فبعداً له كما بعدت ثمود.

وإنه ليس علينا إمام غيرك، فأقبِل لعل الله أن يجمعنا بك على الهدى والحق. والنعمان بن بشير فى قصر الإمارة، ولسنا نجتمع معه فى جمعة، ولا نخرج معه إلى عيد، ولو قد بلغنا أنك قد أقبلت أخرجناه، حتى نلحقه بالشام إن شاء الله تعالى، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته يابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلى أبيك من قبلك، ولا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم»(2). فوصل الكتاب إلى الحسين عليه السلام لعشر من شهر رمضان وهو فى مكة.

1- مقتل الحسين، محسن الأمين: 30، تاريخ الطبرى 4: 261.

2- انظر مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 30، تاريخ الطبرى 4: 262.

ثم بعثوا إليه كتباً أخرى بيد هانى بن هانى السبيعى، وسعيد بن عبد الله الحنفى، وهذا نصّ ها: «بسم الله الرحمن الرحيم. للحسين بن على عليهما السلام، من شيعته من المؤمنين والمسلمين. أما بعد: فحيهلا فإن الناس ينتظرونک لا رأى لهم غيرک، فالعجل العجل والسلام»(1).

ثم أرسل معهما شبث بن ربعى، وحجار بن أبجر، ويزيد بن الحارث، ويزيد بن رويم، وعروة بن قيس، وعمرو بن الحجاج الزبيدى، ومحمّد بن عمير التميمى، كتاباً أيضاً إلى الحسين وهذا نصّه:

«أمّا بعد: فقد أخضر الجناب، وأينعت الثمار، وطمث الجمام. فإذا شئت فأقدم على جند لک مجندة. والسلام عليک ورحمة الله وبركاته وعلى أبيک من قبل»(2).

ثم توالت الكتب والرسائل على الحسين عليه السلام، حتى بلغت اثنا عشر ألف كتاب.

22 _ جواب الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة

والإمام عليه السلام لم يجب على تلكم الرسائل والكتب، التى وصلته، إلاّ بعد أن صلى ركعتين بين الركن والمقام، وسأل الله الخيرة فى ذلک، ثم كتب كتاباً إلى أهل الكوفة، وهو جواب على كتبهم، وأرسله مع هانى بن عروة وسعيد بن عبد الله، وهذا نصّه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، من الحسين بن على إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين!

أما بعد: فإن هانئاً وسعيداً قدما علىّ بكتبكم، وكانا آخر من قدِم على

1- تاريخ الطبرى 4: 262، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 31.

2- نفس المصدر.

من رسلكم، وقد فهمت كل الذى اقتصصتم وذكرتم، ومقالة جلكم: أنه ليس علينا إمام، فأقبل لعل الله أن يجمعنا بک على الحق والهدى.

وأنا باعث إليكم أخى، وابن عمى، وثقتى من أهل بيتى، مسلم ابن عقيل، وأمرته أن يكتب إلىّ بحالكم وأمركم ورأيكم، فإن كتب إلىّ بأنه قد اجمع رأى ملئكم، وذوى الفضل والحجى منكم، على مثل ما قدمت علىّ به رسلكم، وقرأت فى كتبكم، فإنى أقدم إليكم وشيكاً إن شاء الله، فلعمرى ما الإمام إلاّ الحاكم بالكتاب، القائم بالقسط، الدائن بدين الحق، الحابس نفسه على ذلک لله، والسلام»(1).

وقيل: ثم نادى مسلم بن عقيل رضوان الله عليه وأمره بالتقوى وكتمان أمره واللطف، فإن رأى الناس مجتمعين مستوسقين عجّل إليه(2).

23 _ كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام

ولمّا وصل مسلم عليه السلام الكوفة، نزل دار المختار بن أبى عبيدة الثقفى، وأقبل الناس يختلفون إليه بالبيعة للحسين عليه السلام، جماعة جماعة، وهو يقرأ عليهم كتاب الحسين فيبكون، ثم قام عابس بن أبى شبيب الشاكرى رضوان الله عليه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أما بعد: فإنى لا أخبرک عن الناس، ولا أعلم ما فى أنفسهم، وما أغرک منهم، والله أحدثک عمّا أنا موطن نفسى عليه، والله لأجيبنكم إذا دعوتم، ولأقاتلن معكم عدوكم، ولأضربن بسيفى دونكم، حتى ألقى الله، لا أريد بذلک إلاّ ما عند الله».

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 33، تاريخ الطبرى 4: 262.

2- تاريخ الطبرى 4: 263 264.

ثم قام حبيب بن مظاهر رحمة الله عليه وقال:

«رحمک الله، قد قضيت ما فی نفسک بواجز من قولک» ثم قال: «وأنا والله الذی لا إله إلاّ هو علی مثل ما هذا عليه».

ثم تكلم الحاضرون بمثل ذلک.

ولما رأی مسلم إقبال الناس عليه ومبايعتهم للحسين عليه السلام، كتب كتاباً للحسين عليه السلام يقول فيه:

«أما بعـد: فإن الرائـد لا يكـذب أهله، وإن جميع أهل الكوفة معک، وقد بايعنی منهم ثمانية عشـر ألفاً، فعجّل الإقبال حين تقرأ كتابی هذا، والسلام عليک ورحمة الله وبركاته»(1).

وبعثه مع قيس بن مسهر الصيداوی.

24 _ كتاب الحسين عليه السلام إلی رؤوساء الأخماس والأشراف بالبصرة

ثم إنّ الحسـين عليه السـلام وجه كتابـاً آخر إلی رؤوسـاء البصـرة وزعمائهـا، وأرسـله مـع مـولی له (سـليمان) يكنی أبـا رزين، أو مع ذراع السدوسـی إلی كـل من: مالک بن مسـمع البكری، والأحنف بن قيس، والمنـذر بن الجارود العبـدی، وقيس بن الهيثم، ويزيـد بن مسـعود النهشلی وغيرهم، جاء فيه:

«أما بعد: فإنّ الله اصطفی محمّداً صلی الله عليه وآله وسلم علی خلقه، وأكرمه بنبوته، واختاره لرسالته، ثم قبضه الله إليه، وقد نصح لعباده، وبلغ ما أرسل به صلّی الله عليه وآله وكنّا أهله وأولياءه وأوصياءه وورثته، وأحق الناس

1- تاريخ الطبری 4: 281.

بمقامه فی الناس، فاستأثر علینا قومنا بذلک، فرضینا وکرهنا الفرقة، وأحببنا العافیة، ونحن نعلم أنّا أحق بذلک الحق، المستحق علینا ممّن تولاّه، وقد بعثت رسولی إلیکم بهذا الکتاب، وأنا أدعوکم إلی کتاب الله وسنة نبیه صلی الله علیه وآله وسلم، فإنّ السنة قد أُمیتت، وإنّ البدعة قد أُحییت، وأن تسمعوا قولی، وتطیعوا أمری، أهدکم سبیل الرشاد، والسلام علیکم ورحمة الله»(1).

25 _ جواب أهل البصرة للحسین علیه السلام

ولمّا وصل الکتاب إلی یزید بن مسعود النهشلی، جمع قبائل بنی تمیم وبنی حنظلة وبنی سعد، وقال لهم: کیف ترون موضعی فیکم وحسبی منکم؟

فقالوا: بخ بخ، أنت والله فقرة الظهر ورأس الفخر، حللت فی الشرف وسطا وتقدمت فیه فرطا.

قال: فإنی قد جمعتکم لأمر أرید أن أشاورکم فیه، وأستعین بکم علیه. فقالوا: إنّا والله نمنحک النصیحة، ونجهد لک الرأی، فقل حتی نسمع.

فقال رضوان الله علیه: «إنّ معاویة مات، فأهون به والله هالکاً ومفقوداً، ألا وإنه قد انکسر باب الجور والإثم، وتضعضعت أرکان الظلم، وکان قد أحدث بیعة، عقد بها أمراً ظن أنّه قد أحکمه، وهیهات الذی أراد، اجتهد والله ففشل، وشاور فخذل.

وقد قام ابنه یزید شارب الخمور، ورأس الفجور، یدعی الخلافة علی المسلمین، ویتآمر علیهم بغیر رضا منهم، مع قصر حلم وقلة علم، لا یعرف من الحق موطئ قدمیه، فاقسم بالله قسماً مبروراً، لجهاده علی الدین أفضل من جهاد المشرکین.

1- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرم: 159، تاریخ الطبری 4: 266.

وهذا الحسين ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذو الشرف الأصيل، والرأى الأثيل، له فضل لا يوصف، وعلم لا ينزف، وهو أولى بهذا الأمر لسابقته، وسنه، وقدمه، وقرابته. يعطف على الصغير ويحنوا على الكبير، فأكرم به راعى رعية، وإمام قوم، وجبت لله به الحجة، وبلغت به الموعظة.

فلا تعشوا عن نور الحق، ولا تسكعوا فى وهد الباطل، فقد كان صخر بن قيس أنخذل بكم يوم الجمل، فاغسلوها بخروجكم إلى ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ونصرته.

والله لا يقصر أحد عن نصرته، إلاّ أورثه الله تعالى الذل فى ولده، والقلة فى عشيرته. وها أنا ذا قد لبست للحرب لامتها، وأدّرعت لها بدرعها، من لم يقتل يمت، ومن يهرب لم يفت، فأحسنوا رحمكم الله رد الجواب»(1).

فأجابته بنو حنظلة بقولها: «يا أبا خالد! نحن نبل كنانتک، وفرسان عشيرتک، إن رميت بنا أصبت، وإن غزوت بنا فتحت، لا تخوض والله غمرة إلاّ خضناها، ولا تلقى والله شدة إلاّ لقيناها، ننصرک والله بأسيافنا، ونقيک بأبداننا إذا شئت».

ثم تكلم بنو سعد بن يزيد، فقالوا: «يا أبا خالد! إنّ أبغض الأشياء إلينا خلافک والخروج من رأيک، وقد كان صخر بن قيس أمرنا بترک القتال، فحمدنا رأيه، وبقى عزنا فينا، فأمهلنا نراجع الرأى ونحسن المشهورة».

فقال يزيد بن مسعود: «والله يا بنى سعد! لئن فعلتموها، لا رفع الله السيف عنكم أبداً، ولا زال سيفكم فيكم.

ثم قالت بنو عامر بن تميم: يا أبا خالد! نحن بنو أبيک وحلفاؤک، لا نرضى إن غضبت، ولا نقطن إن ظعنت، والأمر إليک، فادعنا نجبک، وأمرنا نطعک، والأمر لک إذا شئت».

1- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم: 161.

26 _ جواب ابن مسعود إلى الحسين عليه السلام

ثم إنّ يزيد بن مسعود رضوان الله عليه كتب جواباً على رسالة الحسين عليه السلام جاء فيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم، أمّا بعد: فقد وصل كتابک، وفهمت ما ندبتنى إليه ودعوتنى له، من الأخذ بحظى من طاعتک، والفوز بنصيبى من نصرتک، وإنّ الله لم يخل الأرض قط من عامل عليها بخير، أو دليل على سبيل نجاة، وأنتم حجة الله على خلقه، ووديعته فى أرضه، تفرّعتم من زيتونة أحمدية، هو أصلها وأنتم فرعها. فاقدم سُعدتَ بأسعد طائر، فقد ذللتُ لک أعناقَ بنى تميم، وتركتهم أشد تتابعاً فى طاعتک من الإبل الظماء؛ لورود الماء يوم خمسها، وقد ذللت لک رقاب بنى سعد، وغسلت درن صدورها، بماء سحابة مزن حين استهل برقها، والسلام»(1).

ووصل كتابه هذا إلى الحسين عليه السلام فى اليوم العاشر من محرم، كما هو المعروف، فقال عليه السلام:

«ما لک آمنک الله يوم الخوف، وأعزک وأرواک يوم العطش الأكبر».

ثم إنّه أراد الخروج لنصرة الحسين عليه السلام، وإذا بالخبر يفاجئه بقتله، فجزع ومات من وقته، رضوان الله عليه.

وأما بقية الزعماء، فإنّ بعضهم أجاب الإمام عليه السلام جواباً بارداً لا خير فيه. وأمّا المنذر بن الجارود، فإنّه سلّم الكتاب والرسول إلى عبيد الله بن زياد، فصلب الرسول، وهو أول رسول يقتل فى الإسلام(2).

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 38.

2- تاريخ الطبرى 4: 266.

الحزب الأموی وموقفه من الثورة

اشارة

لما وصلت أنباء إعلان الإمام الحسين ثورته على الحكم الأموى، إلى كوادر الحزب الأموى، كانت ردود الفعل مختلفة، بحسب وجهات نظر أعضاء الكوادر الحزبية الأموية، وهى فى اتجاهين:

الاتجاه الأول

وهو الذى يمثل جانب اللين والفتور; لأنّ بعض الكوادر الحزبية الأموية، كانت تمثل الجانب المعتدل فى الحزب; لأنّها تعلم ـ فى قرارة نفسها ـ أنّ يزيد لا يستحق الخلافة وغير جدير بها، ولذا نراها غير متحمسة لحكمه، من أمثال النعمان بن بشير واليه على الكوفة، فإنّه ـ بعد أن سمع بثورة الإمام الحسين ـ قام خطيباً، وخطب خطبة لم ترضِ الحزب الأموى، فقام إليه أحد كوادر الحزب الأموى قائلا:

«إنّه لا يصلح ما ترى إلاّ الغشم، إنّ هذا الذى أنت عليه، فيما بينك وبين عدوك رأى المستضعفين».

فأجابه النعمان قائلا: «أن أكون من المستضعفين فى طاعة الله، أحب إلىّ من أن أكون من الأعزين فى معصية الله»(1).

1- انظر الوثيقة 27 من هذا الكتاب، تاريخ الطبرى 4: 265.

الاتجاه الثانى

وهو الاتجاه المتطرف المتعصب، الـذى يسـير وراء مصالح الأمويين، وليس لديه أى واقعية أو الإحساس بها، فنرى رد فعله عنيفاً جداً; لأنّه اتخـذ موقفاً صارماً ضـد الثورة، ولهذا نرى هذا الكادر الأموى سارع بالكتابة إلى يزيد بن معاوية، عندما دخل الكوفة رسول الثورة الحسـينية مسلم بن عقيل، وأقبل الناس عليه لمبايعة الحسين عليه السلام، ويتزعم هذا الكادر الحزبى الأموى رجل اسمه عبد الله بن مسلم بن سعيد الحضرمى.

27 _ خطبة النعمان والى يزيد على الكوفة

بلغ ذلک النعمان بن بشير والى يزيد على الكوفة، فجاء إلى المسجد، وصعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أما بعد: فاتقوا الله عباد الله، ولا تسارعوا إلى الفتنـة والفرقـة، فإن فيهما يهلک رجال، وتسـفک الدماء، وتغصب الأموال. إنى لـم أقاتل من لـم يقاتلنى، ولا أثب على من لا يثب علىّ، ولا أشاتمكم، ولا أتحرش بكم، ولا آخـذ بالقرف ولا الظنـة ولا التهمة، ولكنكم إن أبديتم صـفحتكم لى، ونكثتم بيعتكم، وخالفتم إمامكم، فوالله الذى لا إله غيره، لأضـربنكم بسـيفى ما ثبت قائمه فى يدى، ولو لـم يكن لى منكم ناصـر، أما إنى أرجو أن يكون من يعرف الحق منكم، أكثر ممّن يرديه الباطل»(1).

فقام إليه أحد أعوان الحزب الأموى، واسـمه عبد الله بن مسـلم بن سـعيد الحضـرمى، وقال: «إنّه لا يصلح ما ترى إلاّ الغشم، إنّ هذا الذى أنت عليه، فيما بينک وبين عدوک رأى المستضعفين».

فأجابه النعمان قائلا: «أن أكون من المستضعفين فى طاعة الله، أحب إلىّ من أن أكون من الأعزين فى معصية الله».

1- تاريخ الطبرى 4: 264.

28 _ رجال الحزب الأموی وخطورة الموقف

فکتب عبد الله بن مسلم الحضرمی کتاباً إلی یزید بن معاویة جاء فیه: «أما بعد: فإنّ مسلم بن عقیل قد قدم الکوفة، فبایعته الشیعة للحسین ابن علی، فإن کان لک بالکوفة حاجة، فابعث إلیها رجلا قویاً ینفذ أمرک، ویعمل مثل عملک فی عدوک، فإن النعمان بن بشیر رجل ضعیف، أو هو یتضعف».

ثم کتب آخرون إلی یزید بن معاویة، کتباً أخری بهذا المضمون، مثل: عمارة بن عقبة، وعمر بن سعد وغیرهم، من أنصار الحزب الأموی(1).

29 _ یزید یعزل النعمان وینصب عبید الله

وعندما وصلت الکتب إلی یزید بن معاویة وقرأها وفهم محتواها، دعا سرجون مولی معاویة وأقرأه الکتب، وقال: هذا الحسین قد توجه إلی الکوفة، وهذا مسلم بن عقیل یبایع للحسین، وقد بلغنی عن النعمان ضعف وقول سیء، فما تری؟

فقال له سرجون: أرأیت لو نشر معاویة لک، أکنت آخذاً برأیه؟

قال: نعم. فأخرج عهد عبید الله علی الکوفة، فإنّه رأی أبیک، فأخذ یزید بهذا الرأی، وکان عبید الله والیاً علی البصرة فضم إلیه الکوفة، وبعث إلیه بعهده علی الکوفة، مع مسلم بن عمرو الباهلی، وکتب إلیه کتاباً:

«أمّا بعد: فإنّه کتب إلیّ شیعتی من أهل الکوفة، یخبروننی أنّ ابن عقیل بالکوفة، یجمع الجمع لشق عصا المسلمین، فسر حین تقرأ کتابی هذا، حتی تأتی أهل الکوفة، فتطلب ابن عقیل کطلب الخرزة حتی تثقفه، فتوثقه، أو تقتله، أو تفنیه والسلام»(2).

1- تاریخ الطبری 4: 265.

2- تاریخ الطبری 4: 265.

فأقبل مسلم بن عمرو الباهلی بالعهد والکتاب إلی عبید الله بن زیاد بالبصرة، فلمّا قرأ عبید الله الکتاب، أمر بالجهاز والتهیء والمسیر إلی الکوفة من الغد(1).

ولمّا کان الغداة، استخلف أخاه عثمان بن زیاد علی البصرة، بعد أن خطبهم بالوعد والوعید. وأقبل إلی الکوفة مسرعاً، لا یلوی علی شیء، حتی دخلها ومعه بضعة عشر رجلا، متنکراً بزی أهل الحجاز، فظن الناس أنه الحسین علیه السلام؛ لأنّهم ینتظرون قدومه. فأخذ لا یمر علی أحد من الناس إلاّ وسلموا علیه، وقالوا مرحباً بک یابن رسول الله، قدمت خیر مقدم، وهو لا یکلمهم، حتی جاء القصر، فسمع النعمان بن بشیر فأغلق باب القصر علیه، ولمّا انتهی إلی القصر، أطل النعمان بن بشیر من بین شرفتی القصر قائلا:

«أنشدک الله إلاّ تنحیت عنی، ما أنا بمسلم لک أمانتی، ومالی فی قتلک من إرب» ظاناً أنه الحسین علیه السلام، فأزال عبید الله اللثام عن وجهه، وقال: «افتح، لا فتحت، فقد طال لیلک، وشیدت قصرک، وضیعت مصرک»(2).

عندها عرف النعمان والناس أنّه عبید الله بن زیاد، ففتح النعمان باب القصر ودخل، ثم نودی الصلاة جامعة، فاجتمع الناس، فخرج إلیهم وصعد المنبر.

30 _ الخطبة الأولی لابن زیاد فی الکوفة

اشارة

«فحمد الله وأثنی علیه، وقال: أما بعد: فانّ أمیر المؤمنین أصلحه الله ولاّنی مصرکم وثغرکم، وأمرنی بإنصاف مظلومکم، وإعطاء محرومکم، وبالإحسان إلی سامعکم ومطیعکم، وبالشدة علی مریبکم وعاصیکم، وأنا متبع فیکم أمره، ومنفذ فیکم عهده، فأنا لمحسنکم ومطیعکم کالوالد البر، وسوطی وسیفی علی من ترک أمری

1- نفس المصدر.

2- تاریخ الطبری 4: 268.

وخالف عهدی، فلیبق امرؤ علی نفسه الصدق ینبی عنک لا الوعید».

ثم نزل، فأخذ العرفاء والناس أخذاً شدیداً، وقال لهم: «اکتبوا إلیّ، الغرباء، ومن فیکم من طلبة أمیر المؤمنین، ومن فیکم من الحروریة، وأهل الریب، الذین رأیهم الخلاف والشقاق، فمن کتبهم لنا فبرئ، ومن لم یکتب لنا أحداً فیضمن لنا ما فی عرافته، أن لا یخالفنا منهم مخالف، ولا یبغی علینا منهم باغ، فمن لم یفعل برئت منه الذمة، وحلال لنا ماله وسفک دمه، وأیما عریف وجد فی عرافته من بغیة أمیر المؤمنین أحد لم یرفعه إلینا، طلب علی باب داره، وألغیت تلک العرافة من العطاء، وسیّر إلی موضع بعمان الزارة»(1).

اعتقال هانی بن عروة

ثم تطور الموقف عندما اعتقل عبید الله، هانی بن عروة، وطلب منه أن یسلمه مسلم بن عقیل، فأبی هانی، فضربه عبید الله بالسیاط علی وجهه، فسال الدم علی لحیته، فتناول سیفاً بید أحد أعوان عبید الله، فأراد أن ینتزعه فلم یستطع، فعندها أمر عبید الله به أن یغل، ویحبس فی غرفة، ویوضع علیها الحرس.

وإذا بجمع مذحج علی باب القصر; لأنهم سمعوا أنّ عبید الله یروم قتله، فجاءوا لاستنقاذه.

فأمر عبید الله شریح القاضی بأن یخرج للناس ویعلمهم بأنّ صاحبهم حی، فخرج شریح إلیهم وقال لهم: إنی قد رأیت صاحبکم حیاً، وإنّ الذی بلغکم من قتله کان باطلا.

فقالوا: إذا لم یقتل فالحمد لله، ثم تفرقوا(2).

1- تاریخ الطبری 4: 267.

2- تاریخ الطبری 4: 269.

31 _ الخطبة الثانية لابن زياد

ثم أنّ عبيد الله جمع بعض زعماء القبائل، وشرطته وحاشيته فخرج بهم، وصعد المنبر، فخطب خطبة موجزة:

«أمّا بعـد: أيها الناس! فاعتصـموا بطاعـة الله وطاعة أئمتكم، ولا تخلفوا، ولا تفرقوا فتهلكوا، وتذلوا، وتقتلوا، وتجفوا، وتحرموا، إنّ أخاك من صدقك، وقد اعذر من أنذر»(1).

ثم إنّ الموقف قد تدهور، وخذل الناس مسلم بن عقيل، وذلک بعد أن اشترى عبيد الله ذمم وضمائر بعض الزعماء، فأخذوا يخذلون الناس عن مسلم، ويمنونهم بالمال، ويخوفونهم بجنود أهل الشام.

ثم أشرف على الناس بعض رُؤساء القبائل، وتكلم كثير بن شهاب وقال: «أيها الناس الحقوا بأهاليكم، ولا تعجلوا الشر، ولا تعرضوا أنفسكم للقتل، فإنّ هذه جنود أمير المؤمنين يزيد قد أقبلت، وقد أعطى الله الأمير عهداً، لئن أتممتم على حربه ولم تنصـرفوا من عشـيتكم، أن يحرم ذريتكم من العطـاء، ويفرق مقاتلتكم فى مغازى أهل الشام على غير طمع، وأن يأخـذ البرىء بالسـقيم، والشاهـد بالغائب، حتى لا يبقى له فيكم بقية من أهل المعصية، إلاّ أذاقها وبال ما جرت أيديها»(2).

وتكلم بقيـة الرؤسـاء بنحوه، فأخـذ النـاس يتفرقون أفراداً وجماعـات، حتى كانت المرأة تأتى ابنها أو أخاها فتقول: انصـرف الناس يكفونک، ويجىء الرجل إلى ابنه أو أخيه فيقول: غـداً يأتيک أهل الشام فما تصـنع؟ فخـذل الناس مسـلم، وبقى وحده يسـير فى الطريق، فلا يرى أين يذهب؟ حتى دخل فى دار امرأة يقال لها: طوعة، فآوته إلى الصباح.

1- نفس المصدر: 274.

2- نفس المصدر: 277.

32 _ الخطبة الثالثة لابن زياد

وكان عبيـد الله قـد علم بتفرّق الناس عن مسـلم، فأمر عمرو بن نافع فنادى: ألا برئت الذمـة من رجل من الشـرطة والعرفاء، أو المناكب، أو المقاتلة، صلّى العتمة إلاّ فى المسجد.

فما كانت إلاّ ساعة وامتلأ المسجد بالناس، ثم أمر عبيد الله الحرس أن يحرسونه من جانب، فدخل المسجد وصعد المنبر، وقال:

«امّا بعد: فإن ابن عقيل السـفيه الجاهل، قد أتى ما قد رأيتم من الخلاف والشـقاق، فبرئت ذمة الله من رجل وجدناه فى داره، ومن جاء به فله ديته.

اتقوا الله عباد الله، وألزموا طاعتكم وبيعتكم، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا»(1).

33 _ محاصرة مسلم بن عقيل

ثم نادى يا حصين بن نمير! وكان صاحب شرطته: ثكلتك أمك! أن صاح باب سكة من سكك الكوفة، أو خرج هذا الرجل ولم تأتنى به، وقد سلطتك على دور أهل الكوفة، فابعث مراصدة على أفواه السكك، وأصبح غداً، واستبر الدور، وجس خلال الدور حتى تأتينى بهذا الرجل.

ولمّا كان الغـداة علم بمكان مسـلم، فبعث إليه عبيـد الله بسـبعين فارس مع محمّد بن الأشـعث، فأحاطوا بمسـلم من كل جانب. فقاتلهم مسـلم وحـده مقاتلـة الشـجعان، وكافحهم مكافحة الأبطال; حتى أكثر فيهم القتل، واسـتنجدوا بعبيد الله أن يبعث إليهم بالخيل والرجال، فانجدهم. وأخذوا يرمونه بالنار والحجارة من فوق الدور(2).

1- تاريخ الطبرى 4: 279.

2- نفس المصدر.

وعمدوا إلى مكيدة، فحفروا له حفيرة، ووضعوا عليها الحطب والتراب، وبينما هو يهجم عليهم، وهم يفرون من بين يديه، إذ سقط مسلم فى تلك الحفيرة. فهجموا عليه، وضربوه بالسيف على شفته العليا، وأخذوا السيف منه وكتفوه، وأخذوه إلى عبيد الله بن زياد.

فقال مسلم: إنا لله وإنا إليه راجعون، ثم بكى. فقيل له: إنّ من يطلب مثل الذى تطلب، إذا نزل به مثل الذى نزل بک، لم يبک. فقال مسلم:

«إنى والله مـا لنفسـى أبكى، ولا لها من القتل أرثى، وإن كنت لم أحب لها طرفـة عين تلفاً، ولكن أبكى لأهلى المقبلين إلىّ، أبكى لحسـين وآل حسين»(1).

34 _ رسالة شفوية من مسلم إلى الحسين عليه السلام

ثم إنّ مسـلم أقبل على محمّد بن الأشـعث وقال له: «هل عندک خير، تسـتطيع أن تبعث من عندک رجلا على لسانى يبلغ حسـيناً. فإنى لا أراه إلاّ وقـد خرج إليكم اليوم مقبلا، أو هو خارج غـداً، هو وأهل بيته، وأن ما ترى من جزعى لـذلک، فيقول: إنّ ابن عقيل بعثنى إليک، وهو فى أيـدى القوم أسـير، لا يرى أن تمشـى حتى تقتل. وهو يقول: ارجع بأهل بيتک، ولا يغرک أهل الكوفـة، فإنهم أصـحاب أبيک، الذى كان يتمنى فراقهم بالموت أو القتل، إنّ أهل الكوفة قد كذبوک وكذبونى، وليس لمكذوب رأى»(2).

فقال الأشعث: لأفعلن ولأعلمن ابن زياد، ثم بعث الأشعث أياس بن العثل الطائى، بهذه الرسالة الشفوية إلى الحسين فى منطقة الزبالة.

1- نفس المصدر: 280.

2- تاريخ الطبرى 4: 281.

35 _ محاورة بين مسلم وابن زياد

دخول مسلم على عبيد الله بن زياد.

ثم إنّ مسلم ادخل على عبيد الله بن زياد فلم يسلم عليه، فقال الحرس: سلم على الأمير. فقال مسلم:

اسكت ويحک، والله ما هو لی بأمير.

فقال عبيد الله: لا عليک سلمت أم لم تسلم فانّک مقتول. فقال مسلم:

إن قتلتنی، فلقد قتل من هو شر منک، من هو خير منی.

عبيد الله: قتلنی الله أن لم أقتلک، قتلة لم يقتلها أحد فی الإسلام.

مسلم:

أمّا أنّک أحق من أحدث فی الإسلام ما لم يكن، وإنّک لا تدع سوء القتلة، وقبح المثلة، وخبث السريرة، ولؤم الغلبة لأحد، أولى بها منک.

عبيد الله: يا عاق! يا شاق! خرجت على إمامک، وشققت عصا المسلمين، وألقحت الفتنة.

مسلم:

کـذبت، إنّما شق عصا المسـلمين معاوية وابنه يزيد، وأمّا الفتنة فإنّما ألقحتها أنت وأبوک زياد بن عبيد ابن بنی علاج من ثقيف، وأنا أرجو أن يرزقنی الله الشهادة على يدی شر بريته.

عبيد الله: منتک نفسک أمراً حال الله دونه، وجعله لأهله.

مسلم:

ومن أهله يابن مرجانة، إذا لم نكن نحن أهله؟

عبید الله: أهلهُ أمیر المؤمنین یزید بن معاویة.

مسلم:

الحمد لله علی کل حال، رضینا بالله حکماً بیننا وبینکم.

عبید الله: أتظن أنّ لک فی الأمر شیئاً؟

مسلم:

والله ما هو الظن، ولکنه الیقین.

عبید الله: إیه ابن عقیل! أتیت الناس وهم جمع وأمرهم ملتئم، فشتت أمرهم بینهم، وفرقت کلمتهم، وحملت بعضهم علی بعض.

مسلم:

کلاـ لست لـذلک أتیت، ولکنکم أظهرتم المنکر، ودفعتم المعروف، وتـآمرتم علی الناس بغیر رضاً منهم، وحملتموهم علی غیر ما أمرکم الله به، وعملتم فیهم بأعمال کسـری وقیصـر، فأتیناهم لنأمر فیهم بالمعروف، وننهی عن المنکر، ونـدعوهم إلی حکم الکتاب والسـنّة، وکنّا أهلا لذلک.

عبید الله: وما أنت وذلک یا فاسق! لِم لم تعمل بذلک، إذ أنت بالمدینة تشرب الخمر.

مسلم:

أنـا أشـرب الخمر! أمـا والله إنّ الله لیعلم أنـک تعلم غیر صادق، وإنّ أحق بشـرب الخمر منی وأولی بها، من یلغ فی دماء المسـلمین ولغاً، فیقتـل النفس التی حرّم الله قتلها، ویسـفک الـدم الـذی حرم الله، علی الغضب، والعـداوة، وسوء الظن، وهو یلهو ویعلب، کأن لم یصـنع شیئاً(1).

1- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر 3: 274، تاریخ الطبری 4: 283.

عبید الله: فأخذ یشتمه، ویشتم علیاً، والحسن والحسین علیهم السلام، وعقیلا.

مسلم:

أنت وأبوک أحق بالشتیمة، فاقض ما أنت قاض، یا عدوّ الله.

عبید الله: أین بکر بن حمران، فلیصعد به إلی أعلی القصر، ویضرب عنقه، ویرمی بجثمانه من أعلی القصر(1).

مسلم:

یصعد به إلی أعلی القصر، وهو یکبر ویستغفر الله ویسبحه، ویصلی علی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، ویقول: «اللّهم أحکم بیننا، وبین قوم غرونا وکذبونا وخذلونا»، ثم صلّی رکعتین وضرب عنقه، ورمی بجسده من أعلی القصر(2).

وکان خروج مسلم بن عقیل یوم الاثنین، وقتل علیه السلام یوم الثلاثاء، لثمانی لیال مضین من ذی الحجة، من یوم عرفة، سنة 60 هجریة، وهو الیوم الذی خرج فیه الحسین من مکة قاصداً العراق.

ثم أخرج هانی إلی سوق الجزارین وهو یقول: «وامذحجاه! ولا مذحج لی الیوم، إلی الله المعاد، اللّهم إلی رحمتک ورضوانک». ثم ضرب عنقه ترکی مولی لعبید الله بن زیاد. وربط رجلیهما بحبل، وسحبوهما فی السوق. فرثاهما الشاعر بقوله:

إذا کنتِ لا تدرین ما الموت فانظری

إلی هانیء فی السوق وابن عقیل

إلی بطل قد هشم السیف وجهه

وآخر یهوی من طمار قتیل(3)

1- انظر تفصیل ذلک فی تاریخ الطبری 4: 266 _ 2283، مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: 57 _ 59.
2- نفس المصدر.
3- انظر تفصیل ذلک فی تاریخ الطبری 4: 284 285، ومقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: 57 _ 59.

36 _ كتاب ابن زياد إلى يزيد بن معاوية

ولمّا قتل هانى بن عروة ومسلم بن عقيل، حز رأسيهما وبعثهما إلى يزيد بن معاوية، مع هانى بن أبى حية الوداعى، والزبير بن الأروح التميمى، وزودهما بكتاب وهذا نصه(1):

«أما بعد: فالحمد لله الذى أخذ لأمير المؤمنين بحقه، وكفاه مؤونة عدوه، اخبر أمير المؤمنين أكرمه الله أن مسلم بن عقيل لجأ إلى دار هانى بن عروة المرادى، وإنى جعلت عليهما العيون، ودسست إليهما الرجال، وكدتهما حتى استخرجتهما، وأمكن الله منهما، فقدمتهما فضربت أعناقهما، وقد بعثت إليک برأسيهما، مع هانى بن أبى حية الهمدانى والزبير بن الأروح التميمى، وهما من أهل السمع والطاعة والنصيحة، فليسألهما أمير المؤمنين عمّا أحب من أمر، فإن عندهما علماً وصدقاً وفهماً وورعاً والسلام»(2).

37 _ كتاب يزيد إلى عبيد الله

ولمّا وصل الكتاب إلى يزيد بن معاوية وقرأه، كتب إليه جواباً.

«أمّا بعد: فإنک لم تعد إن كنت كما أحب، عملت عمل الحازم، وصلت صولة الشجاع الرابط الجأش، فقد اغنيت وكفيت، وصدقت ظنى بک، ورأيى فيک. وقد دعوت رسوليک فسألتهما وناجيتهما، فوجدتهما فى رأيهما وفضلهما كما ذكرت، فاستوص بهما خيراً، وإنّه قد بلغنى أنّ الحسين بن على قد توجه نحو العراق، فضع المناظر والمسالح، واحترس على الظن، وخذ على التهمة، غير أن لا تقتل إلاّ من قاتلک، واكتب إلىّ فى كل ما يحدث من الخبر، والسلام عليک ورحمة الله»(3).

1- نفس المصدر.

2- تاريخ الطبرى 4: 285.

3- نفس المصدر: 286.

38 _ خطبة الإمام الحسين عليه السلام فى مكة

أخبر الإمام الحسين عليه السلام، بأن يزيد بن معاوية قد زود عمرو بن سعيد بن العاص بخيل ورجال، وأمره أن يقبض على الحسين عليه السلام، ولو أبى لناجزه.

ودس أيضاً ثلاثين رجلا من شياطين بنى أمية مع الحاج، أن يغتالوا الحسين على أى حال اتفق، ولو كان متعلقاً بأستار الكعبة.

فخاف عليه السلام أن يغتال فى الحرم، فتهتك حرمة المسجد، وحرمة الشهر الحرام، فقال:

«والله لاـن أُقتل خارجاً منها بشبر، أحب إلىّ من أن اقتل داخلا فيها بشبر. وايم الله! لو كنت فى ثقب هامة من هذه الهوام; لاستخرجونى حتى يقضوا فىّ حاجتهم، ووالله ليعتدن علىّ، كما اعتدت اليهود فى السبت»(1).

فعجل عليه السلام بالخروج من مكة لهذا السبب، قاصداً العراق، وخصوصاً بعد أن وصلته كتبهم، فعندما عزم تهيأ للخروج ثم قام فخطب قائلا:

«الحمد لله وما شاء الله ولاـ قوة إلاّ ـبالله، وصلّى الله على رسوله، خط الموت على ولد آدم مخط القلادة على جيد الفتاة، وما أولهنى(2)إلى أسلافى، اشتياق يعقوب إلى يوسف، وخير لى مصرع أنا لاقيه. كأنى بأوصالى تقطعها عسلان الفلوات(3) بين النواويس وكربلا، فيملأن منى أكراشاً جوفاً، وأجربةً سغباً، لا محيص عن يوم خط بالقلم، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه، ويوفينا أجور الصابرين. لن تشذ عن رسول الله لحمته، بل هى مجموعة له فى حضيرة القدس،

1- نفس المصدر: 289.

2- الوله: الحنين.

3- عسلان الفلاة: الذئاب، والعسلان: الرماح.

تقر بهم عينه، وينجز بهم وعـده، ألاـ ومن كـان فينـا باذلاـ مهجته، موطناً على لقاء الله نفسه، فليرحل معنا، فإنّى راحل مصـبحاً إن شاء الله تعالى»(1).

وكان عليه السـلام قـد أحرم للحـج، وأراد الإحلال من إحرامه، فجعلها عمرة مفردة; لأنّه لم يتمكن من إكمال حجه، مخافـة أن يقبض عليه. فطاف بالبيت وصلّى، وسعى بين الصفا والمروة، وقصّر من شعره، وأحلّ إحرامه.

39 _ الحسين عليه السلام مع رجالات مكة

عندما علم الناس بعزم الحسـين عليه السلام على الخروج من مكة قاصداً العراق، جاءه نفر من إخوته، وأبناء عمومته، وأقربائه، ومن الصحابة وأبنائهم، يشـيرون عليه بعدم الذهاب إلى العراق، ويرجونه البقاء بالحجاز; لأنّه سـيدهم وزعيمهم، كعمر بن عبد الرحمن المخزومى، وعبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن جعفر الطيار، وعبد الله بن عمر، ومحمّد بن الحنفية وغيرهم(2).

وكان عليه السلام يجيب كلاًّ من هؤلاء بجواب، مثل:

«استخير الله وانظر ما يكون»(3).

وقال لآخر:

«إنّ أبى حدثنى، أنّ بها كبشاً يستحل حرمتها، فما أحب أن أكون أنا ذلك الكبش»(4).

أو مثل قوله لآخر:

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 63.

2- تاريخ الطبرى 4: 288.

3- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 63 _ 64.

4- نفس المصدر.

«أتانی رسول الله بعد مفارقتک، فقال: یا حسین أخرج، فإنّ الله قد شاء أن یراک قتیلا»(1).

قیل له: فما حملک هذه النسوة معک؟

فقال علیه السلام:

«إن الله شاء أن یراهن سبایا»(2).

وقال علیه السلام لبعضهم:

«وایم الله! لو کنت فی ثقب هامة من هذه الهوام؛ لاستخرجونی حتی یقتلونی، والله لیعتدن علیّ کما اعتدت الیهود فی یوم السبت، والله لا یدعونی حتی یستخرجوا هذه العلقة من جوفی، فإذا فعلوا ذلک، سلط الله علیهم من یذلهم؛ حتی یکونوا أذل من فرام(3) المرأة».

ثم جاءه عبد الله بن عمر، وأشار علیه بصلح أهل الضلال، وحذره من القتل والقتال. فقال له الحسین علیه السلام:

«هیهات یابن عمر، إنّ القوم لا یترکونی، وإن أصابونی، وإن لم یصیبونی، فلا یزالون حتی أبایع وأنا کاره، أو یقتلونی، أما تعلم یا عبد الله! أن من هوان الدنیا علی الله تعالی أنّه أتی برأس یحیی بن زکریا إلی بغی من بغایا بنی إسرائیل؟! أما تعلم یا ابا عبد الرحمن! أن بنی إسرائیل کانوا یقتلون ما بین طلوع الفجر إلی طلوع الشمس سبعین نبیاً، ثم یجلسون فی أسواقهم یبیعون ویشترون کلهم، کأنهم لم یصنعوا شیئاً؟! فلم یعجل الله علیهم، بل أخذهم

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر.

3- الفرام: خرقة الحیض.

بعد ذلک أخذ عزیز مقتدر؟! اتق الله یا أبا عبد الرحمن ولا تدعن نصرتی»(1).

ثم إنّه علیه السلام أمر إخوته وأولاده وبنی أعمامه وأصحابه، أن یسیروا بالظعائن والحریم، وذلک فی یوم الثلاثاء أو الأربعاء، یوم التروية لثمان مضین من ذی الحجة، سنة 60ه_ فاعترضته رسل عمرو بن سعید أمیر الحجاز من قبل یزید: لیردوه ویمنعونه من المسیر إلی العراق، فتدافع الفریقان وتضاربا بالسیاط، وامتنع الحسین وأصحابه فنادوه:

«یا حسین ألا تتقی الله، تخرج من الجماعة، وتفرق بین هذه الأمة».

فتلا الحسین علیه السلام قول الله تعالی:

((لِّی عَمَلِی وَلَکُمْ عَمَلُکُمْ أَنتُمْ بَرِیئُونَ مِمَّا أَعْمَلُ وَأَنَاْ بَرِیءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ))(2).

ثم سار الحسین علیه السلام ومعه رکبة، وهو یذکر یحیی بن زکریا وقتله، ویقول:

«من هوان الدنیا علی الله، أنّ رأس یحیی بن زکریا اهدی إلی بغی من بغایا بنی إسرائیل».

حتی مر بالتنعیم، فوجد فیها عیراً تحمل هدایا من الورس والحلل إلی یزید بن معاویة، بعث بها عامله علی الیمن. فأخذها وقال لأصحاب الجمال: من أحب أن ینطلق معنا وفّیناه کراه وأحسنا صحبته، ومن أحب أن یفارقنا أعطیناه کراه. فبقی بعضهم مع الحسین علیه السلام وذهب آخرون(3).

1- أعیان الشیعة 4: 212، القسم الأوّل، کتاب الفتوح 5: 38 و42، حیاة الإمام الحسین (علیه السلام): 320.

2- یونس (10): 41.

3- تاریخ الطبری 4: 290.

40 _ الحسين عليه السلام والفرزدق

ثم أقبل الحسين عليه السلام حتى انتهى إلى منطقة الصفاح، فلقيه الفرزدق ابن غالب الشاعر، فواقف حسيناً وقال له: أعطاك الله سؤلک، وأملک فيما تحب، بأبى أنت وأمى يابن رسول الله. فقال له الحسين عليه السلام: ما خلفت الناس؟ فقال له الفرزدق: من خبير سألت، قلوبهم معک، وسيوفهم مع بنى أمية، والقضاء ينزل من السماء، والله يفعل ما يشاء. فقال له الحسين عليه السلام:

«صدقت لله الأمر، والله يفعل ما يشاء، وكل يوم ربنا فى شأن، إن نزل القضاء بما نحب، فنحمد الله على نعمائه، وهو المستعان على أداء الشكر، وإن حال القضاء دون الرجاء، فلم يعتد من كان الحق نيته، والتقوى سريرته، والسلام عليک»(1).

ثم حرک دابته وسار.

41 _ كتاب عبد الله بن جعفر الطيار إلى الحسين عليه السلام

ولمّا وصل نبأ خروج الحسين عليه السلام من مكة إلى عبد الله بن جعفر الطيار، كتب كتاباً للحسين عليه السلام، وبعثه مع ابنيه عون ومحمّد، جاء فيه:

«أمّا بعد: فإنى أسألک بالله لما انصرفت، حتى تنظر فى كتابى، فإنى مشفق عليک من الوجه الذى توجهت له، أن يكون فيه هلاکک، واستئصال أهل بيتک، إن هلكت اليوم طفىء نور الأرض، فإنک علم المهتدين، ورجاء المؤمنين، فلا تعجل بالسير، فإنى فى أثر الكتاب، والسلام»(2).

1- نفس المصدر.

2- تاريخ الطبرى 4: 291.

42 _ جواب الحسين عليه السلام له

فأجابه الإمام عليه السلام قائلا:

«أنى رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمرت فيها بأمر أنا ماض له علىّ كان أو لى».

فسئل ما هى تلك الرؤيا؟ قال عليه السلام:

«ما حدثت أحداً بها، وما أنا محدث بها، حتى ألقى ربى»(1).

43 _ كتاب عمرو والى يزيد على مكة إلى الحسين عليه السلام

ثم إن عبد الله بن جعفر الطيار واصل سعيه وجهده، لدى عمرو بن سعيد والى يزيد على مكة; كى يأخذ منه الأمان للحسين عليه السلام، حتى يرجع عن عزمه، وخروجه إلى العراق، فطلب من عمرو بن سعيد أن يكتب كتاباً للحسين، يمنيه فيه بالأمان والإحسان والصلة، فاستجاب عمرو بن سعيد إلى عبد الله بن جعفر، وكتب كتاباً هذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من عمرو بن سعيد إلى الحسين بن على. أمّا بعد: فإنى أسأل الله أن يصرفك عما يوبقك، وأن يهديك لما يرشدك. بلغنى أنك قد توجهت إلى العراق، وإنى أعيذك بالله من الشقاق، فإنى أخاف عليك فيه الهلاك، وقد بعثت إليك عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد، فأقبل إلىّ معهما، فإنّ لك عندى الأمان والصلة والبر وحسن الجوار، لك الله علىّ بذلك، شهيد وكفيل ومراع ووكيل. والسلام عليك»(2)، وبعثه مع عبد الله بن جعفر وأخيه يحيى بن سعيد; ليكون أكثر اطمئناناً وثقة.

1- نفس المصدر: 292.

2- نفس المصدر: 252.

44 _ جواب الحسين لعمرو بن سعيد والى يزيد على مكة

ثم أن عبد الله بن جعفر ويحيى بن سعيد جاءا بالكتاب إلى الحسين عليه السلام، وهو فى طريقه إلى العراق، وألحا أن ينثنى عن عزمه ورجوعه إلى بلده آمنا مكرماً، فأبى الحسين عليه السلام واعتذر إليهما، بما قاله فى جواب عبد الله بن جعفر:

«إنى رأيت رؤيا فيها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأُمرت فيها بأمر أنا ماض له، علىّ كان أو لى».

فقالا: فما تلك الرؤيا؟ قال عليه السلام:

«ما حدث أحداً بها، وما أنا محدث أحداً، حتى ألقى ربى».

ثم أنّه عليه السلام كتب جواباً لكتاب عمرو بن سعيد والى يزيد على مكة، جاء فيه:

«أما بعد: فإنّه لم يشاقق الله ورسوله من دعا إلى الله عز وجل، وعمل صالحاً، وقال إننى من المسلمين. وقد دعوتَ إلى الأمان والبر والصلة، فخير الأمان أمان الله، ولن يؤمن الله يوم القيامة من لم يخفه فى الدنيا. فنسأل الله مخافةً فى الدنيا، توجب لنا أمانه يوم القيامة، فإن كنت نويت بالكتاب صلتى وبرى، فجزيت خيراً فى الدنيا والآخرة، والسلام»(1).

45 _ كتاب الحسين عليه السلام الثانى لأهل الكوفة

ثم إنّ الإمام الحسين عليه السلام واصل سيره، حتى مر بوادى العقيق، فلقى رجلا من بنى أسد، يسمى: بشر بن غالب، قادماً من العراق، فسأله عن أهلها. فقال: «خلفت القلوب معك، والسيوف مع بنى أمية»، فقال عليه السلام:

1- نفس المصدر: 292.

«صدق أخو بنى أسد، إنّ الله يفعل ما يشاء، ويحكم ما يريد».

ثم أقبل الحسين عليه السلام سائراً حتى بلغ منطقة الحاجر من بطن الرمة، كتب كتاباً إلى جماعة من أهل الكوفة منهم: سليمان بن صرد الخزاعى، والمسيب بن نجية، ورفاعة بن شداد وغيرهم، وهو ثانى كتاب يرسله الحسين عليه السلام إليهم، وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. من الحسين بن على، إلى إخوانه من المؤمنين والمسلمين، سلام عليكم، فإنى أحمد إليكم الله، الذى لا إله إلاّ هو. أمّا بعد: فإنّ كتاب مسلم بن عقيل جاءنى، يخبرنى فيه بحسن رأيكم، واجتماع ملئكم على نصرنا، والطلب بحقنا. فسألت الله أن يحسن لنا الصنع، وأن يثيبكم على ذلک أعظم الأجر. وقد شخصت إليكم من مكة يوم الثلاثاء، لثمان مضين من ذى الحجة، يوم التروية، فإذا قدم عليكم رسولى فاكمشوا أمركم، وجدّوا، فإنى قادم عليكم فى أيامى هذه، ان شاء الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»(1).

وختمه، وأرسله مع قيس بن مسهر الصيداوى عليه الرحمة.

46 _ رسول الحسين عليه السلام مع ابن زياد

اشارة

لمّا وصل نبأ سير الحسين إلى العراق إلى عبيد الله بن زياد، أخذ استعداده العسكرى الكامل، ووضع رجاله على الطرق الرئيسية. وكان الحصين بن تميم صاحب شرطته، قد نزل فى القادسية، ونظم خيله ورجاله، ما بين القادسية ومنطقة خفان، إلى منطقة القطقطانة، إلى جبل لعلع، إلى البصرة. ولمّا انتهى رسول الحسين قيس بن مسهر

1- نفس المصدر: 297.

الصـيداوى إلى القادسية، اعترضه الحصين بن تميم ليفتشه. أخرج قيس الكتاب وخرقه، فأخذه الحصين إلى عبيد الله بن زياد، فلمّا مثل بين يديه، قال له عبيد الله: من أنت؟ قال قيس: أنا رجل من شيعة على والحسين.

عبيد الله: لماذا خرقت الكتاب؟

قيس: لئلا تعلم ما فيه.

عبيد الله: وممّن الكتاب؟ وإلى من؟

قيس: من الحسين عليه السلام إلى جماعة من أهل الكوفة، لا أعرف أسمائهم.

عبيد الله غضب قائلا: والله لا تفارقنى حتى تخبرنى بأسـماء هؤلاء القوم. أو تصعد المنبر فتسب الحسين بن على وأباه وأخاه، وإلاّ قطعتک إرباً إرباً.

قيس: أما القوم فلا أخبرک بأسمائهم، وأما سب الحسين وأبيه وأخيه فأفعل.

قيس: يصـعد إلى المنبر، فحمد الله وأثنى عليه، وصـلّى على النبى صلى الله عليه وآله وسلم وأكثر من الترحم على على والحسن الحسين. ولعن عبيـد الله بن زياد وأباه وعتاة بنى أمية. ثم قال: «أيها الناس! هذا الحسـين بن على خير خلق الله، ابن فاطمة بنت رسول الله صـلى الله عليه وآله وسلم، وأنا رسوله إليكم، وقد خلفته بالحاجر فأجيبوه»(1).

عبيد الله: أمر به فرمى من أعلى القصر، فتقطع ومات رضوان الله عليه.

الحسين يؤبّن قيساً

فبلغ الحسين عليه السلام قتله، فاسترجع واستعبر بالبكاء، ثم قرأ:

((فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))(2).

1- تاريخ الطبرى 4: 297، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 17.
2- الأحزاب (33): 23.

ثم قال عليه السلام:

«جعل الله له الجنـة ثواباً، اللّهم اجعل لنا ولشـيعتنا منزلا كريماً، واجمع بيننا وبينهم فى مسـتقر من رحمتک، وغائب مذخور ثوابک، إنّک على كل شىء قدير»(1).

الحسين وعبد الله بن مطيع

ثم إنّ الحسـين عليه السـلام سار حتى انتهى إلى ماء من مياه العرب، وعليه عبد الله بن مطيع العدوى، فاسـتقبل الحسـين وناشده عن عدم الذهاب إلى الكوفة، قائلا له:

«يابن رسول الله! أذكرک الله فى حرمـة الإسـلام أن تنتهک، أنشـدک الله فى حرمة قريش وذمة العرب، والله لئن طلبت ما فى يدى بنى أمية ليقتلوک، ولئن قتلوک لا يهابون بعدک أحداً أبداً، والله إنّها لحرمة الإسلام وحرمة قريش، فالله الله لا تفعل، ولا تأتِ الكوفة، وتعرض نفسک لبنى أمية».

فأبى الحسين عليه السلام، ثم ودعه وانصرف(2).

47 _ عبيد الله ومنع التجول

ثم لقى أعراباً فسألهم عليه السـلام فقالوا: والله لا نعلم غير أننا لا نستطيع أن نلج ولا نخرج; لأن عبيد الله أمر أن لا يخرج ولا يلج أحد، من واقصة إلى طريق الشام، إلى البصرة(3).

1- انظر تفصيل ذلک فى تاريخ الطبرى 4: 298، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 71.

2- ذكر مجمل ذلک تاريخ ابن عساكر 3: 68، حياة الإمام الحسين عليه السلام، القرشى 3: 29، تاريخ الطبرى 4: 298.

3- تاريخ الطبرى 4: 295.

48 _ الحسين وزهير بن القين

وسار حتى أقبل إلى ما فوق منطقة _ زرود _ فصادف زهير بن القين، ومعه جماعة من فزارة وبجيلة، وكان من أبغض الأشياء إليه مقابلة الحسين; لأنّه عثمانى العقيدة، فبعث الحسين عليه السلام خلفه، وكان يتغذى مع جماعته، فاسقط ما فى أيديهم، كأن على رؤوسهم الطير. فقالت له زوجته: سبحان الله! ابن رسول الله يدعوك فلا تجيبه، فأتاه زهير على كره. ثم رجع إلى أصحابه مستبشراً، وأمر بفسطاطه وثقله ورحله فحول إلى الحسين عليه السلام، وقال لأصحابه:

«من أحب منكم أن يتبعنى، وإلاّ فهو آخر عهد منى».

ثم قال سأحدثكم حديثاً: «إنا غزونا بلنجر، وهى بلدة فى بلاد الخزر، ففتح الله علينا وأصبنا غنائم ففرحنا. فقال لنا سلمان الباهلى: إذا أدركتم قتال شباب آل محمّد، فكونوا أشد فرحاً بقتالكم معهم، بما أصبتم من الغنائم»(1).

ثم قال لزوجته: أنت طالق. الحقى بأهلك، فإنى لا أحب أن يصيبك بسببى إلاّ خيراً; لأنى أفديه بروحى، وأقيه بنفسى، وسلمها إلى بنى عمومتها. فقالت له: خار الله لک، أسألک أن تذكرنى يوم القيامة عند جدّ الحسين عليه السلام، فلزم الحسين عليه السلام حتى قتل.

49 _ منطقة الثعلبية

ثم إنّه عليه السلام أخذ يسير بركبه حتى مر بمنطقة الخزيمية، فأقام بها يوماً وليلة، فجاءته أخته زينب عليه السلام وقالت له: سمعت هاتفاً يهتف ويقول:

ألا يا عين فاحتفلى بجهد

ومن يبكى على الشهداء بعدى

على قوم تسوقهم المنايا

بمقدار إلى انجاز وعد

1- نفس المصدر: 299.

فقال الحسين عليه السلام:

«يا أختاه كل الذى قضى فهو كائن».

ثم سار الحسين عليه السلام فوصل منطقة الثعلبية ممسياً.

50 _ الحسين مع ابنه على الأكبر

فوضع الإمام عليه السلام رأسه بين ركبتيه، فأخذته سِنة نوم، ثم أفاق فقال:

رأيت هاتفاً يقول: «انتم تسرعون والمنايا تسرع بكم إلى الجنة».

على الأكبر:

يا أبه! أفلسنا على الحق؟

الحسين عليه السلام:

بلى يا بنى! والذى إليه مرجع العباد.

على الأكبر:

يا أبه! إذن لا نبالى بالموت.

الحسين عليه السلام: جزاك الله يا بنى! ما جزى ولداً عن والده.

51 _ الحسين عليه السلام مع أحد الأعراب

ولما أصبح وإذا برجل من أهل الكوفة يكنى: بأبى هرة الأزدى، فسلم على الحسين وقال: يابن رسول الله! من أخرجك من حرم الله، وحرم جدك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال له الحسين عليه السلام:

«ويحك يا أبا هرة! إن بنى أمية أخذوا مالى فصبرت، وشتموا عرضى فصبرت، وطلبوا دمى فهربت. وايم الله! لتقتلنى الفئة الباغية، وليلبسهم الله ذلا شاملا،

وسيفاً قاطعاً، وليسلطن الله عليهم من يذلهم، حتى يكونوا أذل من قوم سبأ»(1).

52 _ الحسين يخبر بقتل مسلم وعبد الله بن يقطر

اشارة

ثم إنّ الحسين عليه السلام سار حتى انتهى إلى منطقة زبالة فسقط إليه خبر مسلم بن عقيل، وعبد الله بن يقطر، أخيه من الرضاعة. وكان قد بعثه من الطريق إلى مسلم، فأخذه رجال الحصين بن نمير بالقادسية، وجيء به إلى عبيد الله بن زياد. فقال له اصعد فوق القصر، والعن الكذاب بن الكذاب، حتى أرى فيك رأيي.

فصعد عبد الله بن يقطر القصر، وأشرف على الناس وقال:

«أيها الناس إني رسول الحسين بن فاطمة بنت رسول الله، لتنصروه وتؤازروه على ابن مرجانة وابن سمية الدعي».

فأمر عبيد الله برميه من أعلى القصر، فرمي، ثم حز رأسه»(2).

الحسين يؤبّن مسلم بن عقيل

ثم إنّ الحسين عليه السلام ترحم على مسلم بن عقيل مراراً، ثم استعبر وقال:

«رحم الله مسلماً، فلقد صار إلى روح الله وريحانه وتحياته ورضوانه، أما إنّه قد قضى ما عليه، وبقي ما علينا، ولا خير في العيش بعد هؤلاء»(3).

ثم أخرج كتاباً وقرأه على الناس، والأعراب الذين جاءوا معه طلباً للرزق والعافية، وفيه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمّا بعد: فإنّه قد أتاني خبر فظيع، قتل مسلم بن عقيل

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 74.

2- تاريخ الطبري 4: 300.

3- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 76.

وهانی بن عروة وعبد الله بن یقطر، وقد خذلتنا شیعتنا، فمن أحب منکم الانصراف، فلینصرف فی غیر حرج، ولیس علیه ذمام»(1).

فتفرق عنه نفر کثیر; لأنهم جاءوا معه، ظناً منهم أنّه قد استقامت له الأمور، وصفا له الجو. فأحب علیه السلام أن یخبرهم بذلک; لیکونوا علی بینة من أمرهم ومصیرهم، لئلا یقال أنّه علیه السلام غرر بهم، وضلل علیهم الأمر; لأنّهم اتبعوه طلباً للرزق. فاستغل هذا الجانب لتکثیر جمعه وزیادة أصحابه، کما یستغل الکثیر من أصحاب الثورات التی اندلعت بعد ثورة الحسین علیه السلام حاملین بعض الشعارات; لتضلیل بسطاء الناس وإغوائهم، وذلک زیادة فی الجمع والعدد، ولکن الحسین علیه السلام شریف فی ثورته، ونبیل فی استعمال وسائلها، فلهذا أخبرهم بذلک; حتی لا یبقی معه إلاّ من کان موطناً نفسه علی لقاء الله(2).

53 _ منطقة بطن العقبة

ولمّا کان وقت السحر أمر علیه السلام غلمانه وفتیانه، فاستقوا الماء وأکثروا، ثم سار علیه السلام حتی مر بمنطقة بطن العقبة، فلقیه عمر بن لوذان، شیخ من بنی عکرمة، فسأله عن مقصده، ثم ناشد الحسین علیه السلام أن لا یذهب إلی الکوفة; لأنه لا یقدم إلاّ علی الأسنّة وحد السیوف. فقال الحسین علیه السلام:

«یا عبد الله إنه لیس یخفی علی الرأی ما رأیت، ولکن الله لا یغلب علی أمره. والله لا یدعونی، حتی یستخرجوا هذه العلقة من جوفی، فإذا فعلوا، سلط الله علیهم من یذلهم، حتی یکونوا أذل فرق الامم»(3).

1- مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: 77، تاریخ الطبری 4: 300.

2- مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: 78، تاریخ الطبری 4: 301.

3- نفس المصدر.

54 _ منطقة (شراف)

ثم ارتحل عليه السلام من بطن العقبة سائراً، حتى نزل بمنطقة شراف، ولمّا مضى من الليل شطره، أمر فتيانه بالتزود من الماء والإكثار منه، ثم سار حتى انتصف النهار(1).

55 _ التقاء الحسين بأول كتيبة للجيش الأموى

اشارة

وبينما هم سائرون، وإذا برجل من أصحاب الحسين كبّر، فقال الحسين عليه السلام: الله أكبر، لم كبرت؟ فقال: رأيت النخلة.

فقيل له: ما رأينا به نخلة قط، والله ما هى إلاّ أسنّة الرماح وهوادى الخيل. فقال الحسين عليه السلام: وأنا والله أرى ذلک، فهل لنا ملجأ نجعله خلف ظهورنا، ونستقبل القوم؟

فقالوا: ذو حسم عن يسارک. فأسرع الحسين إليه، وضرب ابنيته وخيامه.

وإذا بمقدمة الجيش الأموى، تعد بألف فارس، وعلى رأسها الحر بن يزيد التميمى اليربوعى، وهم على أتم الاستعداد الحربى، متقلدين سيوفهم ورماحهم، ولكن العطش قد أضرّ بهم، وكان وقت الظهيرة.

فقال الحسين عليه السلام لفتيانه:

«اسقوا القوم وارووهم من الماء، وارشفوا الخيل ترشيفاً».

فقام فتيانه وأرشفوا الخيل وسقوا القوم، حتى أرووهم. وأقبلوا يملأون القصاع والأنوار والطساس من الماء، ثم يدنونها من الفرس، حتى سقوا الخيل كلها. وكان الحسين عليه السلام يروى القوم بيده أيضاً(2).

1- تاريخ الطبرى 4: 302.

2- انظر تفصيل ذلک فى تاريخ الطبرى 4: 302.

الحر والحسين

ثم قال الحسين عليه السلام للحر بن يزيد:

«ألنا أم علينا»؟

فقال الحر: بل عليک يا أبا عبد الله. فقال الحسين عليه السلام:

«لا حول ولا قوة إلاّ بالله العلى العظيم».

56 _ خطبة الحسين الأولى على مسامع الجيش الأموى

ثم حان وقت صلاة الظهر، فأمر الحسين عليه السلام الحجاج بن مسروق الجعفى أن يؤذن، فأذن. ثم خرج عليه السلام إليهم فى أزار ورداء ونعلين، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال:

«أيها الناس! إنها معذرة إلى الله عزّ وجل وإليكم، إنى لم آتكم حتى أتتنى كتبكم، وقدمت علىّ رسلكم، أن أقدم علينا، فإنّه ليس لنا إمام، لعل الله يجمعنا بک على الهدى، فإن كنتم على ذلک، فقد جئتكم، فإن تعطونى ما أطمئن إليه من عهودكم ومواثيقكم أقدم مصركم، وإن لم تفعلوا، وكنتم لمقدمى كارهين، انصرفت عنكم إلى المكان الذى أقبلت منه إليكم»(1).

فسكتوا عنه، وقيل للمؤذن أقم للصلاة. فقال الحسين عليه السلام للحر:

«صلِ أنت بأصحابک».

فقال الحر: «لا بل تصلّى أنت ونصلّى بصلاتک» فصلّى بهم الحسين عليه السلام، وانصرف إلى خيامه(2).

1- تاريخ الطبرى 4: 303.

2- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 81، تاريخ الطبرى 4: 303.

57 _ الخطبة الثانية للحسين عليه السلام أمام كتيبة الحر

ولمّا دخل وقت صلاة العصر أمر الحسين عليه السلام فنودى لصلاة العصر، وأقام، فجاء عليه السلام وصلّى بهم صلاة العصر، ثم توجه إليهم، فحمد الله وأثنى عليه وقال:

«أمّا بعد: أيها الناس! فإنّكم إن تتقوا الله وتعرفوا الحق لأهله، يكن أرضى لله عنكم، ونحن أهل بيت محمّد، أولى بولاية هذا الأمر عليكم، من هؤلاء المدعين ما ليس لهم، والسائرين فيكم بالجور والعدوان. وإن أبيتم إلاّ الكراهية لنا، والجهل بحقنا، وكان رأيكم الآن غير ما أتتنى به كتبكم، وقدمت به علىّ رسلكم، انصرفت عنكم»(1).

فأجابه الحر بن يزيد: أنا والله ما أدرى ما هذه الكتب والرسل. فقال الحسين عليه السلام لعقبة بن سمعان:

«اخرج الخرجين اللذين فيهما كتبهم إلىّ، فأخرج خرجين مملوئين صحفاً، فنثرت بين يديه».

فقال الحر: إنّا لسنا من هؤلاء الذين كتبوا إليك، وقد أمرنا أن لا نفارقك، حتى نقدمك الكوفة على عبيد الله بن زياد(2).

فقال الحسين عليه السلام:

الموت أدنى إليك من ذلك.

ثم قال عليه السلام لأصحابه:

قوموا فاركبوا.

1- نفس المصدر.

2- تاريخ الطبرى 4: 303، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 81.

وأركبت النسوة. فقال عليه السلام:

انصرفوا.

فحال الجيش الأموى دونهم. الحسين عليه السلام قال للحر:

ثكلتک أمک، ما تريد؟

الحر: لو غيرک من العرب يقولها لى، وهو على مثل هذا الحال التى أنت عليها، ما تركت ذكر أمه بالثكل كائناً من كان، ولكن ما لى إلى ذكر أمک من سبيل، إلاّ بأحسن ما نقدر عليه. الحسين عليه السلام للحر:

فما تريد؟

الحر: أريد أن أنطلق بک إلى الأمير عبيد الله بن زياد. الحسين عليه السلام:

إذن والله لا أتبعک.

الحر: إذن والله لا أدعک.

فترادا بالقول ثلاث مرات، وكثر الكلام بينهما(1).

الحر للحسين: إنى لم أؤمر بقتالک، وإنّما أمرت أن لا أفارقک حتى أقدمک الكوفة، فإذا أبيت فخذ طريقاً لا يدخلک الكوفة، ولا يردّک إلى المدينة; حتى اكتب إلى الأمير عبيد الله، فلعل الله أن يرزقنى العافية، من أن أبتلى بشىء من أمرک. فخذ هنا فتياسر عن طريق العذيب والقادسية.

الحسين عليه السلام:

أمر أصحابه بالسير والتياسر، والحر يسايره(2).

1- نفس المصدر: 4 _ 304.

2- نفس المصدر.

58 _ الحسين يخطب ثالثاً أمام كتيبة الحر

وبينما هم على هـذا الحال يسـيرون، حتى وصـلوا إلى منطقة البيضة، فوقف الحسـين عليه السـلام وخطب فى كتيبة الحر بن يزيد التميمى قائلا، بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

«أيها الناس! إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

من رأى سـلطاناً جائراً، مستحلا لحرام الله، ناكثاً لعهد الله، مخالفاً لسنة رسول الله، يعمل فى عباد الله بالإثم والعدوان، فلم يغير عليه بفعل ولا قول، كان حقاً على الله أن يدخله مدخله.

ألا وإنّ هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان، وتركوا طاعة الرحمان، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفىء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلالـه، وأنـا أحق من غيرى، وقـد أتتنى كتبكم، وقـدمت علىّ رسـلكم ببيعتكم، أنّكم لا تسـلمونى ولا تخـذلونى، فإن تممتم علىّ بيعتكم تصيبوا رشدكم، فأنا الحسين بن على، وابن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نفسى مع أنفسكم، وأهلى مع أهليكم، فلكم فىّ أسوة، وإن لم تفعلوا، ونقضتم عهدكم، وخلعتم بيعتى من أعناقكم، فلعمرى ما هى لكم بنكر، لقد فعلتموها بأبى وأخى وابن عمى مسلم بن عقيل، والمغرور من اغتر بكم، فحظكم أخطأتم، ونصيبكم ضيعتم، ومن نكث فإنّما ينكث على نفسه، وسيغنى الله عنكم، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته»(1).

1- الكامل فى التاريخ 3: 280، تاريخ الطبرى 4: 304.

59 _ الحسين يستشهد بأبيات

اشارة

ثم سار الحسين عليه السلام والحر يسايره أيضاً، وهو يشدد ويضيق الخناق عليه فى سيره، ثم قال للحسين: إنّى أذكرک الله فى نفسک، فإنّى أشهد لئن قاتلت لتقتلن، ولئن قوتلت لتهلكن فيما أرى. فقال له الحسين عليه السلام:

أفبالموت تخوفنى؟ وهل يعدو بكم الخطب أن تقتلونى؟ ما أدرى ما أقول لک؟ ولكن أقول كما قال أخو الأوس لابن عمه، عندما أراد نصرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال: تذهب فانّک مقتول. فقال:

سأمضى وما بالموت عار على الفتى

إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلما

وآسى رجال الصالحين بنفسه

وفارق مثبوراً وودع مجرما

أقدم نفسى لا أريد بقاءها

لتلقى خميساً فى الوغى وعرمرما

وان عشت لم أندم وإن مت لم أُلم

كفى بک ذلاً أن تعيش وترغما

فلمّا سمع الحر ذلک من الحسين عليه السلام، تنحى عنه. فصار يسير فى ناحية، والحر يسير فى ناحية أخرى(1).

فى منطقة عذيب الهجانات

وبينما هما على هذا الحال يسيران، حتى انتهيا إلى منطقة عذيب الهجانات، وإذا بأربعة أنفار جاءوا لنصرة الحسين عليه السلام، وهم نافع بن هلال الجملى، والطرماح بن عدى، ومجمع بن عبد الله العائذى، وعمرو بن خالد الصيداوى. فمنعهم الحر وأراد حبسهم. فقال الحسين عليه السلام:

1- تاريخ الطبرى 4: 305، مقتل الحسين، محسن الأمين: 84، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 4: 280.

«هؤلاء أنصاری وأعوانی، لأمنعنّهم ممّا أمنع منه نفسی، فهم أصحابی وهم بمنزلة من جاء معی، وقد کنتَ أعطیتنی أن لا تعرض لی بشیء، حتی یأتیک کتاب من ابن زیاد. فإن تممت علیّ ما کان بینی وبینک، وإلاّ ناجزتک»(1).

فخلی الحر سبیلهم، وکف عنهم. فسألهم الحسین علیه السلام عن الناس وما وراءهم، فقال له مجمع بن عبد الله العائذی: أما أشراف الناس فقد أعظمت رشوتهم، وملئت غرائزهم، ویستمال ودّهم، ویستخلص به نصیحتهم، فهم ألب واحد علیک.

وأمّا سائر الناس بعد، فإنّ أفئدتهم تهوی إلیک، وسیوفهم غدا مشهورة علیک(2).

مقتل رسول الحسین

ثم أخبر بمقتل رسوله قیس بن مسهر الصیداوی، فترقرقت عینا الحسین علیه السلام، ولم یملک دمعه، وقال:

«((فَمِنْهُم مَّن قَضَی نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن یَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِیلًا))(3)»(4).

ثم إنّ الطرماح بن عدی ناشد الحسین أن یذهب معه إلی قومه ـ طی ـ وینزل بین أجا وسلمی، وهما جبلان بطی، وتکفل له بعشرین ألف طائی، یضربون بین یدیه بأسیافهم. فجزاه الحسین علیه السلام وقومه خیراً، وقال له:

«إنّ بیننا وبین القوم قولاً لا نقدر معه علی الانصراف، فإن یدفع الله عنا، فقدیماً ما أنعم علینا وکفی، وإن یکن ما لابد منه، ففوز وشهادة إن شاء الله»(5).

1- تاریخ الطبری 4: 306.

2- نفس المصدر.

3- الأحزاب (33): 23.

4- انظر رسول الحسین مع عبیدالله بن زیاد فی هذا الکتاب.

5- مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: 85، وانظر تفصیل ذلک فی تاریخ الطبری 4: 307.

الطرماح يحدو بالركب الحسينى

ثم قال الحسين عليه السلام لأصحابه: هل فيكم من يعرف الطريق على غير الجادة.

فأجابه الطرماح بن عدى: أنا يابن رسول الله. فقال الحسين عليه السلام: سر بين أيدينا. فسار الطرماح أمامه وهو يرتجز:

يا ناقتى لا تذعرى من زجر

وامضِ بنا قبل طلوع الفجر

بخير فتيان وخير سفر

آل رسول الله آل الفخر

إلى أن يقول:

أيد حسيناً سيدى بالنصر

على الطغاة من بقايا الكفر

على اللعينين سليلى صخر

يزيد لا زال حليف الخمر

وابن زياد العهر وابن العهر(1)

فى قصر بنى مقاتل

ولم يزل الحسين عليه السلام سائراً، حتى انتهى إلى قصر بنى مقاتل، فنزل ورأى فسطاطاً مضروباً، فسأل عنه، فقيل: لعبيد الله بن الحر الجعفى، وهو من شجعان الكوفة. فأرسل الحسين خلفه، فاسترجع وقال: والله ما خرجت من الكوفة إلاّ كراهية أن يدخلها الحسين وأنا بها.

فجاءه الحسين ودعاه إلى نصرته فاستعفاه. فقال الحسين عليه السلام:

«فو الله لا يسمع واعيتنا أحد ثم لا ينصرنا، إلاّ هلك».

ثم إنّ عبيد الله الجعفى قال للحسين: خذ فرسى هذه فإنها من جياد الخيل. فأعرض الحسين بوجهه عنه وقال:

1- انظر معنى هذا فى تاريخ الطبرى 4: 305.

«لا حاجة لنا فیک ولا فی فرسک»(1)

ثم تلا قوله تعالی:

((وَمَا کُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّینَ عَضُدًا))(2).

60 _ الحسین وابنه علی الأکبر

ولما کان اللیل، أمر الحسین علیه السلام التزود بالماء والرحیل، وبینما هم سائرون، إذ خفق الحسین خفقة، وهو علی ظهر جواده، فانتبه قائلا:

«إنا لله و إنا إلیه راجعون، والحمد لله رب العالمین»

مرداً ذلک ثلاثاً. علی الأکبر علیه السلام:

یا أبتِ! جُعلت فداک، مم حمدت الله واسترجعت؟

الحسین علیه السلام:

یا بنی إنی خفقت برأسی خفقة، فعن لی فارس علی فرس فقال: القوم یسیرون والمنایا تسری الیهم، فعلمت أنها أنفسنا نعیت إلینا.

علی الأکبر علیه السلام:

یا أبتِ! لا أراک الله سوءاً، ألسنا علی الحق؟

الحسین علیه السلام:

بلی، والذی إلیه مرجع العباد.

علی الأکبر علیه السلام:

یا أبتِ! إذن لا نبالی نموت محقین.

1- تاریخ الطبری 4: 307.

2- الکهف (18): 51.

الحسين عليه السلام:

جزاک الله من ولد، خير ما جزى ولداً عن والده(1).

61 _ كتاب ابن زياد إلى الحر

ثم سار عليه السلام، ولمّا أصبح نزل وصلّى الغداة، ثم عجل بالسير، وأخذ يتياسر والحر يمانعه. وإذا برسول عبيد الله بن زياد يسلم على الحر ويدفع إليه بكتاب عبيد الله بن زياد. وهذا نصه:

«أما بعد: فجعجع بالحسين حين يبلغک كتابی، ويقدم عليک رسولی، فلا تنزله إلاّ بالعراء، فی غير حصن وعلى غير ماء. وقد أمرت رسولی أن يلزمک ولا يفارقک; حتّى يأتينی بانفادک أمری، والسلام»(2).

فعندها قال الحر للحسين وأصحابه: هذا كتاب عبيد الله يأمرنی فيه أن اجعجع بكم فی المكان الذی يصل كتابه إلیّ، وهذا رسوله لا يفارقنی حتى أنفذ أمره، فقال المهاصر أبو الشعثاء الكندی أحد أصحاب الحسين عليه السلام، إلى رسول عبيد الله بن زياد: أمالک بن النسير البدی؟ قال نعم. فقال أبوالشعثاء: ماذا جئت فيه.

قال رسول عبيد الله: وما جئت فيه أطعت امامی، ووفيت ببيعتی. فقال له أبو الشعثاء: «عصيت ربک، وأطعت إمامک فی هلاک نفسک، كسبت العار والنار. قال الله عزّ وجل:

((وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ))(3) فهو امامک»(4).

1- تاريخ الطبری 4: 308، الكامل فی التاريخ، ابن الأثير 3: 282.

2- تاريخ الطبری 4: 308، الكامل فی التاريخ 3: 282.

3- القصص (28): 41.

4- تاريخ الطبری 4: 308.

62 _ الحسين وكربلاء

وكلّما أراد الحسين عليه السلام أن يسير بركبه، الحر وأصحابه يمنعونه ويحولون دونه، فترافعا. فقال له الحسين عليه السلام:

ألم تأمرنا بالعدول عن الطريق؟

قال: بلى، ولكن كتاب الأمير عبيد الله أمرنى بالتضييق عليک، وجعل علىّ عينا. فقال زهير بن القين للحسين عليه السلام:

إنى والله لا أرى أن يكون بعد الذى ترون، إلاّ أشد يابن رسول الله، وإنّ قتال هؤلاء الساعة، أهون علينا من قتال من يأتينا بعدهم.

فأجابه الحسين عليه السلام:

ما كنت لأبدأهم بالقتال(1).

فقال زهير:

فسر بنا يابن رسول الله، حتى ننزل كربلاء(2) فإنّها على شاطئ الفرات، فنكون هناک. فإن قاتلونا قاتلناهم، واستعنا الله عليهم.

فقال الحسين عليه السلام:

اللّهم إنى أعوذ بک من الكرب والبلاء.

ثم سار والحر يضيق ويشدد الخناق على سير الحسين عليه السلام، حتى وصل كربلاء يوم الخميس، وهو اليوم الثانى من محرم سنة 61هـ، وقال:

1- نفس المصدر: 309.

2- كربلاء: تحوير لكلمة: (كرب ايلا) أى معبد الإله، وهو المعبد الكبير فى تلک الأرض قديماً قبل الاسلام.

أهذه کربلاء؟

قالوا: نعم یابن رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم.

قال علیه السلام:

«هذا موضع کرب وبلا، انزلوا هاهنا مناخ رکابنا، ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفک دمائنا»(1).

فنزلوا جمیعاً فی جانب، ونزل الحر وأصحابه فی جانب آخر.

1- تاریخ الطبری 4: 309.

الركب الحسینی وکربلاء

اشارة

انزلوا، هاهنا مناخ رکابنا،

ومحط رحالنا، ومقتل رجالنا، ومسفک دمائنا

63 _ خطبة الحسين عليه السلام فى كربلاء

وهى أول خطبة للحسين عليه السلام فى مدينة _ كربلاء _ بعد وصوله إليها.

فإنّه عليه السلام أقبل على أصحابه; ليرى رأيهم، وما هى عليه ضمائرهم، فقال عليه السلام:

«الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، يحوطونه ما درت معائشهم، فإذا محصوا بالبلاء قلّ الديانون»(1).

ثم حمد الله وأثنى عليه، وصلّى على النبى وآله، وقال:

«أمّا بعد. فقد نزل بنا من الأمر ما قد ترون، ألا وإن الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، ولم يبق منها إلاّ صبابة(2) كصبابة الإناء، وخسيس(3) عيش كالمرعى الوبيل(4).

ألا ـ ترون إلى الحق لا ـ يُعمل به، وإلى الباطل لا يُتناهى عنه; ليرغب المؤمن فى لقاء الله محقاً، فإنى لا أرى الموت إلاّ سعادة، والحياة مع الظالمين إلاّ برما(5)»(6).

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 90.

2- الصبابة: البقية من الماء ونحوه فى الإناء.

3- الخسيس: الحقير.

4- الوبيل: الوخيم، والمرعى الوبيل: المرعى الوخيم.

5- البرم: السأم والضجر.

6- تاريخ الطبرى 4: 305، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 90.

64 _ الحسين وأصحابه

وعندما انتهى الحسين عليه السلام من خطبته التفّ حوله أصحابه، والفدائيون عنه. فقال زهير بن القين رضوان الله عليه:

«قد سمعنا هداك الله يابن رسول الله! مقالتک، والله لو كانت الدنيا باقية، وكنا فيها مخلدين، إلاّ أنّ فراقها فی نصرک ومواساتک، لآثرنا الخروج معک على الإقامة فيها»(1).

وتكلم برير بن خضير (رحمه الله):

«والله يابن رسول الله! لقد منّ الله بک علينا، أن نقاتل بين يديک، وتقطّع فيک أعضاؤنا، ثم يكون جدّک شفيعنا يوم القيامة»(2).

وقام نافع بن هلال رضوان الله عليه، وقال:

«سر بنا راشداً معافى، مشرقاً أن شئت أو مغرباً، فوالله ما أشفقنا من قدر الله، ولا كرهنا لقاء ربنا، وإنّا على نيّاتنا وبصائرنا، نوالى من والاک، ونعادى من عاداک»(3).

فدعا الحسين عليه السلام لهم خيراً، ثم نظر إلى أهل بيته وإخوته وبنى عمومته وقال:

«اللّهم إنا عترة نبيک محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أزعجنا وطردنا واخرجنا عن حرم جدّنا، وتعدت بنو امية علينا، اللّهم فخذ لنا بحقنا، وانصرنا على القوم الظالمين»(4).

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر.

3- ثورة الحسين عليه السلام، محمّد مهدى شمس الدين: 193.

4- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 92.

65 _ كتاب الحر إلى ابن زياد

ولمّا استقر المكان بالحسين عليه السلام وركبه الثائر، كتب الحر بن يزيد التميمى قائد الكتيبة الأولى، إلى عبيد الله بن زياد يخبره بقدوم الحسين عليه السلام، ونزوله بعرصات كربلاء.

66 _ كتاب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام

ولمّا وصل كتاب الحر إلى عبيد الله بن زياد، وجّه كتاباً إلى الحسين عليه السلام جاء فيه:

«أمّا بعد: فلقد بلغنى يا حسين! نزولک بكربلاء، وقد كتب إلىّ أمير المؤمنين يزيد بن معاوية، أن لا أتوسد الوثير، ولا أشبع من الخمير، أو الحقک باللطيف الخبير، أو أن ترجع إلى حكمى، وحكم يزيد، والسلام»(1).

ولمّا وصل الكتاب إلى الحسين وقرأه.

ألقاه من يده وقال:

«لا أفلح قوم اشتروا مرضاة المخلوق بسخط الخالق».

فقال الرسول:

الجواب يا أبا عبد الله.

فقال عليه السلام:

ما له عندى جواب؛ لأنّه قد حقت عليه كلمة العذاب»(2).

فرجع الرسول إلى عبيد الله وأخبره بما قال الحسين عنه، فازداد غضباً وحقداً.

1- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 236.

2- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 92.

67 _ خروج عمر بن سعد وبإمرته أربعة آلاف فارس لحرب الحسين عليه السلام

ثم أنّ ابن زياد جمع الرجال والكتائب; لحرب الحسين عليه السلام، وبعث خلف عمر بن سعد بن أبى وقاص. وكان قد كتب له عهداً على الرى، ولمّا كان من أمر الحسين عليه السلام، قال له عبيد الله: سر إلى الحسين عليه السلام، فإذا فرغنا منه، رجعت إلى عملك. فقال له عمر بن سعد: إن رأيت أن تعفينى. فقال عبيد الله: نعم على أن ترد عهدنا.

فقال عمر بن سعد: أمهلنى اليوم حتى أنظر. وانصرف يستشير نصحاءه، فنهوه عن الخروج إلى حرب الحسين. وجاء إليه ابن اخته حمزة ابن المغيرة بن شعبة، فقال: «انشدک الله يا خال! أن تسير إلى الحسين فتأثم بربک، وتقطع رحمک، فوالله لان تخرج من دنياک ومالک وسلطان الأرض كلها لو كان لک، خير لک من أن تلقى الله بدم الحسين».

فقال له عمر بن سعد: فإنّى افعل ان شاء الله(1).

وبات ليلته قلقاً مضطرباً; لأنّ نفسه فى صراع بين الدنيا، وقتل الحسين وسُمع يقول:

فوالله ما أدرى وإنى لحائر

أفكر فى أمرى على خطرين

أأترک ملک الرى، والرى منيتى

أم ارجع مأثوماً بقتل حسين

وفى قتله النار التى ليس دونها

حجاب، وملک الرى قرة عينى(2)

فجاء إلى عبيد الله وقال له: إنّک وليتنى الرى، وتسامع الناس به، فإن رأيت أن تنفذ لى ذلک فافعل، وابعث إلى الحسين من أشراف الكوفة، من لست بأغنى ولا أجزأ

1- تاريخ الطبرى 4: 310.

2- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 283، مقتل أبى مخنف: 51.

عنک فی الحرب. وسمی له أشخاصاً، فقال له ابن زیاد: لا تعلمنی بأشراف الکوفة، إن سرت عندنا، وإلاّ فابعث إلینا بعهدنا. فلمّا رآه قد أصر علی رأیه قال: إنّی سائر(1).

فسار إلی الحسین ومعه أربعة آلاف فارس، حتی نزل کربلاء فی الیوم الثالث من محرم سنة 61 ه_(2).

68 _ رسول عمر بن سعد إلی الحسین علیه السلام

ثم طلب من عزرة بن قیس الأحمسی، وکان من جیشه، أن یذهب إلی الحسین ویسأله عمّا جاء به، وماذا یرید؟ فاستحی من أن یأتیه; لأنّه ممّن کاتبوا الحسین بالمجیء، ثم طلب أیضاً من الرؤساء أن یذهبوا إلی الحسین علیه السلام، ویسألوه عن مقدمه. فأبوا وکرهوا; لأنهم أیضاً ممّن کاتبوه(3) بالتوجه إلیهم. فقال لقرة بن قیس الحنظلی: ویحک الق حسیناً واسأله ما جاء به، وماذا یرید؟ فجاء إلی الحسین علیه السلام، وسلم علیه وأبلغه رسالة عمر ابن سعد.

فقال الحسین علیه السلام:

«کتب إلی أهل مصرکم هذا، أن أقدم، فإما اذ کرهونی فأنا انصرف عنهم»(4).

ثم قال حبیب بن مظاهر: ویحک یا قرة بن قیس، أنّی ترجع إلی القوم الظالمین! انصر هذا الرجل، الذی بآبائه أیدک الله بالکرامة وإیانا معک. فقال له قرة: ارجع إلی صاحبی بجواب رسالته، وأری رأیی(5).

1- تاریخ الطبری 4: 310.

2- نفس المصدر.

3- تاریخ الطبری 4: 310.

4- نفس المصدر: 311.

5- نفس المصدر.

فانصرف إلى عمر بن سعد واخبره بما قال الحسين عليه السلام. فقال عمر ابن سعد: إنى لأرجو أن يعافينى الله من حربه وقتاله.

69 _ كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد

ثم أنّ عمر بن سعد كتب كتاباً إلى عبيد الله بن زياد، جاء فيه(1):

«بسم الله الرحمن الرحيم.

أمّا بعد: فإنى حيث نزلت بالحسين عليه السلام، بعثت إليه رسولى، فسألته عمّا أقدمه، وماذا يطلب ويسأل؟

فقال: كتب إلىّ أهل هـذا البلاد، وأتتنى رسـلهم، فسألونى القـدوم ففعلت. فأمّا اذ كرهونى، وبـدا لهم غير ما اتتنى به رسـلهم، فأنا منصـرف عنهم»(2).

فلمّا قرئ الكتاب على ابن زياد، استشهد بهذا البيت:

الآن إذ علقت مخالبنا به

يرجو النجاة، ولات حين مناص

70 _ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الأول)

ثم إنّ ابن زياد كتب إلى عمر بن سعد، رداً على كتابه، وهذا نصه:

«بسم الله الرحمن الرحيم. أمّـا بعـد: فقـد بلغنى كتابک، وفهمت ما ذكرت، فاعرض على الحسـين أن يبايع ليزيـد بن معاويـة، هو وجميع أصحابه. فإذا فعل ذلک، رأيْنا رأيَنا، والسلام»(3).

فلمّا قرأ عمر بن سعد الكتاب، قال: قد حسبت أن لا يقبل ابن زياد العافية.

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر.

3- نفس المصدر.

71 _ ابن زياد يمنى الناس بالخروج لحرب الحسين عليه السلام

ثم أنّ ابن زياد أخذ الناس بالشدة، فكان يقتل على الظنة والتهمة، فهابه الناس، وصاروا لأمره مطيعين ومنقادين، فجمعهم فى مسجد الكوفة; ليمنيهم بالمـال ويغريهم به. فقام فيهم خطيباً وقال: «أيها الناس! إنكم بلوتم آل أبى سـفيان، فوجـدتموهم كما تحبون، وهـذا أمير المؤمنين يزيد قد عرفتموه، حسن السـيرة، محمود الطريقة، محسـناً إلى الرعية، يعطى العطاء فى حقه، وقد أمنت السـبل على عهده. وكذلك كان أبوه معاويـة فى عصـره. وهـذا ابنه يزيد يكرم العباد، ويغنيهم بالأموال، وقد زادكم فى أرزاقكم مئة مئة، وأمرنى أن أوفرها عليكم، وأخرجكم إلى حرب عدوه الحسين. فاسمعوا له وأطيعوا»(1).

72 _ القوات الأموية تزحف إلى كربلاء

ثم أنّ عبيد الله بن زياد أخذ يرسل الكتيبة تلو الكتيبة، والفوج تلو الفوج إلى عمر بن سعد، ويحث الناس على الخروج لحرب الحسين عليه السـلام، وزاد فى عطائهم مئة مئة(2). ثم نودى فى شوارع وسـكك وأزقـة الكوفـة: «ألا برئت الذمة ممّن وجد فى الكوفة، ولم يخرج لحرب الحسين».

وادخل رجل على ابن زياد، فسأله: من أين الرجل؟ فقال: إنى رجل من أهل الشام، جئت لدين لى فى ذمة رجل من أهل العراق.

فقال ابن زياد: اقتلوه، ففى قتله تأديب لمن لم يخرج بعد. فقتل(3).

فتأثر الرأى العام بالجو اللا شعورى، أو ما يسمى بالسلوك الجمعى. وإذا

1- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 239، تاريخ الطبرى 4: 311.

2- ثورة الإمام الحسين عليه السلام، عبدالهادى الفضلى: 16، وانظر الوثيقة (71) من هذا الكتاب.

3- إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام، محمّد السماوى: 10.

بالغوغائيـة جماعات وجماعات، تخرج لحرب ابن بنت نبيها محمّـد صـلى الله عليه وآله وسـلم، غير ملتفتـة إلى ما ينتـج من هذا المصـير الوخيم، الذى أقبلت إليه مسـرعة. وفقد الفرد سـيطرته على نفسه وعقله، وأصبح يعيش فى حالة هستيرية، لا يعى ولا يشعر; لأنّه تأثر بالعقل الجمعى وسـلوكه، وخصوصاً بعـد أن قتل جماعـة من النخبـة الواعيـة أمثال: ميثم التمار وغيره، واعتقل البقيـة مثل: المختار بن أبى عبيـدة الثقفى، وسليمان بن صرد الخزاعى، والمسيب بن نجية وغيرهم.

فقـد ذكر الشـيخ المظفر (رحمه الله); ما نصه: «ولمّا دخل عبيد الله بن زياد الكوفة، وظفر بمسـلم بن عقيل، رسول الحسـين وداعيته، فأخذ يقتـل من يظن ولاءه لأمير المؤمنين عليه السـلام ويحبس من يتهمه به. حتى ملأ السـجون منهم، خشـية أن يتسـللوا لنصـرة الحسـين عليه السـلام، ومن ثم تجـد قلـة فى أنصاره مع كثرة الشـيعة بالكوفـة، ولقد كان فى حبسه اثنا عشـر ألفاً كما قيل وما أكثر الوجوه والزعماء فيهم، أمثال: المختار، وسليمان بن صرد، والمسيب بن نجية، ورفاعة بن شداد، وإبراهيم بن مالك الأشتر(1).

وقـد اختفى الآخرون، وصـفا الجو إلى ابن زياد، حيث أخـذ يلعب بالطبقة، التى سـماها أمير المؤمنين على عليه السـلام «بالهمج الرعاع، اتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستنيروا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق»(2).

73 _ التعداد الكمى للجيش الأموى فى كربلاء

الاحصائيـات التى يرويها أرباب المقاتل وبعض الكتب التاريخيـة، عن عـدد الجيش الأموى، الـذى أرسـله عبيـد الله بن زياد إلى كربلاء; لحرب الحسين عليه السلام،

1- تاريخ الشيعة، محمّد حسين المظفر: 34.

2- نهج البلاغة، محمّد عبدة 3: 172.

وللقضاء على ثورته المقدسة، وهى على حسب الترتيب الزمنى.

اسم القائد

عددها

كتيبة الحر بن يزيد التميمى

1000 مقاتل

كتيبة عمر بن سعد قائد الجيش

4000 مقاتل

كتيبة شمر بن ذى الجوشن

4000 مقاتل

كتيبة يزيد بن ركاب الكلبى

2000 مقاتل

كتيبة الحصين بن نمير التميمى

4000 مقاتل

كتيبة مغاير بن رهينة المازنى

3000 مقاتل

كتيبة نصر بن حرشة

2000 مقاتل

كتيبة كعب بن طلحة

3000 مقاتل

كتيبة شبث بن ربعى الرياحى

1000 فارس

كتيبة حجار بن ابجر

1000 فارس

المجموع:

25000 مقاتل وفارس

وما زال عبيد الله بن زياد يرسل إليه الخيل والرجال، حتى تكامل عنده ثلاثون ألفاً، ما بين فارس وراجل(1)، على رواية الإمام جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام(2).

كما أنّ بقية الجيوش الأموية كانت فى حالة إنذار واستنفار عام، كما يقال. وفى رواية الإمام على بن الحسين عليه السلام:

1- انظر تفصيل ذلک فى مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 94 _ 95، ومقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 241، تاريخ الطبرى 4: 309.

2- مقتل الحسين عليه السلام، للإمام كاشف الغطاء: 14.

«ما من يوم أشد على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من يوم أُحد، قتل فيه عمه حمزة بن عبد المطلب، أسد الله وأسد رسوله. وبعده يوم مؤتة: قتل فيه ابن عمه جعفر بن أبى طالب».

ثم قال:

«ولا ـ يوم كيوم الحسين عليه السلام، ازدلف إليه ثلاثون ألفاً، يزعمون أنهم من هذه الأمة، كل يتقرب إلى الله عزّ وجل بدمه، وهو والله يذكرهم فلا يتعظون، حتى قتلوه بغياً وظلماً وعدواناً»(1).

ذكر البلاذرى (المتوفى 379 هـ) فى كتابه أنساب الأشراف(2): أنّ عبيد الله بن زياد سرح إلى الحسين فى كربلاء: 1000 فارس بقيادة الحر و4000 فارس بقيادة عمر بن سعد و4000 مقاتل بقيادة حصين بن تميم و1000 مقاتل بقيادة حجار بن أبجر العجلى و1000 مقاتل بقيادة شبث بن ربعى. ثم جعل ابن زياد يرسل العشرين والثلاثين والخمسين، فلم يبقَ بالكوفة محتلم إلاّ خرج إلى المعسكر بالنخيلة، يمد بهم عمر بن سعد فى كربلاء(3).

74 _ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الثانى)

ثم أنّ عبيد الله بن زياد، أرسل كتاباً إلى عمر بن سعد، جاء فيه: «أمّا بعد: أنّى لم أجعل لک علة فى كثرة الخيل والرجال، فانظر لا أصبح ولا أمسى إلاّ وخبرک عندى غدوة وعشية»(4). وكان يستحثه لستة أيام مضين من المحرم سنة 61 هجرية.

1- بحار الأنوار 9: 147.

2- انظر تفصيل ذلک فى كتاب انساب الأشراف، البلاذرى، المجلد الأوّل، النسخة الخطية الموجودة فى مكتبة رئيس الكتاب، فى المكتبة السليمانية فى استنابول، برقم 597.

3- راجع الوثيقة 73 من هذا الكتاب.

4- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 95.

75 _ حبيب بن مظاهر الأسدى

ثم إنّ حبيب بن مظاهر الأسدى، لمّا رأى كثرة الأعداء، وقد أحاطوا بالحسين من كل جانب. جاء إلى الحسين عليه السلام قائلا: يابن رسول الله! هاهنا حى من بنى أسد بالقرب منّا، فاذن لى بالمسير إليهم; لأدعوهم إلى نصرتک. فعسى الله أن يدفع عنک. فأذن له الحسين عليه السلام، فخرج إليهم حبيب فى جوف الليل، وعرّفهم بنفسه. وقال:

«إنّى قد أتيتكم بخير ما أتى به وافد إلى قوم. أتيتكم أدعوكم إلى نصر ابن بنت نبيكم، فإنّه فى عصابة من المؤمنين، الرجل منهم خير من ألف رجل، لن يخذلوه ولن يسلموه أبداً.

وهذا عمر بن سعد قد أحاط به، وأنتم قومى وعشيرتى، وقد اتيتكم بهذه النصيحة، فأطيعونى اليوم فى نصرته، تنالوا بها شرف الدنيا والآخرة. فإنّى أقسم بالله، لا يقتل أحد منكم فى سبيل الله، مع ابن بنت رسول الله، صابراً محتسباً، إلاّ كان رفيقاً لمحمّد صلى الله عليه وآله وسلم فى عليين»(1).

فقام إليه عبد الله بن بشر وقال: أنا أول من يجيب إلى هذه الدعوة. ثم تبادر رجال الحى، حتى أكملوا التسعين، وأقبلوا إلى الحسين عليه السلام، وخرج رجل إلى ابن سعد وأخبره بهم، فبعث عمر بن سعد أربعمائة فارس مع الأزرق، فالتقوا معهم، قبل وصولهم إلى الحسين عليه السلام، فتناوشوا واقتتلوا، ثم انهزموا إلى حيهم; لأنهم علموا أن لا طاقة لهم بالقوم(2). فرجع حبيب إلى الحسين وأخبره بخبرهم، فقال الحسين عليه السلام:

«لا حول ولا قوة إلاّ بالله».

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر: 96.

76 _ التعداد الكمی للجیش الحسینی

وأمّا التعداد الكمی للجیش الحسینی، الذی قاتل مع الحسین أعداءه، فقد اختلف الرواة وأرباب المقاتل فی تحدیده الكمی.

فقد ذكر الشیخ المفید فی الإرشاد، وابن الأثیر فی تاریخه الكامل(1) وغیرهم، أنهم اثنان وثلاثون فارساً، وأربعون راجلا. وبعضهم قال بأكثر من هذا العدد. وآخرون قالوا بأقل. ولكنی قمت بعملیة جرد; لإحصاء جمیع أسماء أصحاب الحسین علیه السلام وأهل بیته، الذین حاربوا معه فی یوم العاشر من محرم، وقد ذكرهم بأسمائهم، المرحوم الشیخ محمّد السماوی(2)، فكان عددهم لا یتجاوز المئة وعشر أنفار، راجلا وفارساً. وسنذكر أسمائهم جمیعاً فی القسم الثانی من كتابنا(3). وهم علی طائفتین:

1 _ من بنی هاشم وعددهم ستة عشر (16) نفراً.

2 _ من الأنصار، وهم من مختلف القبائل والأجناس، وعددهم أربعة وتسعون (94) نفراً.

ثم إنّ الحسین علیه السلام صف رجاله وفرسانه إلی جبهات ثلاث:

جبهة المیمنة: وعلیها زهیر بن القین ومعه عشرون رجلا.

جبهة المیسرة: وعلیها حبیب بن مظاهر، وقیل: هلال بن نافع البجلی، ومعه عشرون فارساً.

جبهة القلب: ووقف فیه هو علیه السلام وأهل بیته وبقیة أصحابه، وأعطی رایته بید أخیه أبی الفضل العباس علیه السلام(4).

1- انظر الإرشاد، الشیخ المفید، الكامل، ابن الأثیر 3: 286، مقتل الحسین، عبد الرزاق المقرّم: 275.

2- انظر التفصیل مع الترجمة فی كتابه ابصار العین فی أنصار الحسین.

3- الوثائق الرسمیة لنتائج ثورة الحسین لم یطبع.

4- مقتل أبی مخنف: 63، مقتل الحسین علیه السلام، للمقرم: 275، الطبری 4: 320.

77 _ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الثالث)

اشارة

ثم أنّ عبيد الله بن زياد، أخذ يرسل الكتاب تلو الكتاب والرسل، يحث عمر بن سعد على مقاتلة الحسين عليه السلام، فبعث إليه كتابا آخر، جاء فيه: «أمّا بعـد: فحل بين الحسـين وأصـحابه، وبين الماء، ولا يذوقوا منه قطرة، كما صُنع بالتقى الزكى المظلوم أمير المؤمنين عثمان بن عفان»(1).

ولمّا وصل الكتاب إلى عمر بن سـعد، أمر عمرو بن الحجاج ومعه خمسمائة فارس، فنزلوا على الشريعة، وحالوا بين الحسين وأصحابه وبين الماء، ولم يسقوا منه قطرة، وذلک فى اليوم السابع من محرم.

نذالة عبد الله بن أبى الحصين الأزدى

ثم إنّ عبـد الله بن أبى الحصـين الأزدى، نادى فى لؤم وخسة نفس، وخبث سـريرة: يا حسـين! أما تنظر إلى الماء كأنه كبد السـماء، والله لا تذوق منه قطرة، حتى تموت عطشاً.

فتأثر الحسين عليه السلام من كلامه وقال:

«اللّهم اقتله عطشاً، ولا تغفر له أبداً».

فمرض فجعل يسقى ماء، فلا يرتوى حتى مات على هذا الحال عطشاً(2).

وفى روايـة الطبرى: وبعـد دعاء الحسـين عليه قال: حميـد بن مسـلم: والله لعُدته بعـد ذلک فى مرضه، فوالله الذى لا إله إلاّ هو، لقد رأيته يشرب حتى بغِر، ثم يقىء، ثم يعود فيشرب، حتى يبغر فما يروى. فما زال ذلک دأبه حتى لفظ غُصته، يعنى نفسه(3).

1- تاريخ الطبرى 4: 311.

2- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 283، تاريخ الطبرى 4: 312.

3- نفس المصدر.

ولمّا اشـتد العطش بالحسين ومن معه، دعا أخاه العباس فبعثه فى ثلاثين فارساً وعشرين راجلا، معهم القرب. فجاءوا إلى النهر وملؤا القرب بالماء، وجاءوا بها إلى الحسين عليه السلام، بعد أن حمل العباس وأصحابه على الموكلين بالشريعة وأزاحوهم عنها(1).

78 _ محاورة بين الحسين وعمر بن سعد فى كربلاء

ولما تأزم الموقف وتدهور، أرسل الحسين عليه السلام، عمر بن قرضة الأنصارى، إلى عمر بن سعد يستدعيه للقائه، وقال عليه السلام له: أن ألقنى هذه الليلة بين عسكرى وعسكرك، فجاء الحسين وعمر بن سعد وجلسا بين العسكرين(2).

فقال له الحسين عليه السلام:

«ويلک يابن سعد! أما تتقى الله الذى إليه معادک؟ أتقاتلنى وأنا ابن من علمت؟ ذر هؤلاء القوم وكن معى، فإنّه أقرب لک إلى الله».

عمر بن سعد: أخاف أن يهدم دارى.

الحسين عليه السلام:

أنا أبنيها لک.

عمر بن سعد: أخاف أن تؤخذ ضيعتى.

الحسين عليه السلام:

أُخلف عليک خيراً منها، من مالى بالحجاز(3).

1- نفس المصدر.

2- تاريخ الطبرى 4: 312، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 283، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 100.

3- نفس المصدر.

عمر بن سعد: لی عیال، وأخاف علیهم. ثم سکت عنه ولم یجبه.

فانصرف عنه الحسین علیه السلام وهو یقول:

«ما لک، ذبحک الله علی فراشک عاجلا، ولا غفر لک یوم حشرک. فوالله إنی لأرجو أن لا تأکل من بر العراق إلاّ یسیراً».

فقال عمر بن سعد مستهزئاً: فی الشعیر کفایة عن البر.

79 _ کتاب عمر بن سعد إلی ابن زیاد یفتری فیه علی الحسین

وقیل: أنّ عمر بن سعد اجتمع مرة أخری مع الحسین علیه السلام، وأسفر اجتماعهما عن کتاب أرسله عمر بن سعد إلی ابن زیاد، یفتری فیه علی الحسین; وذلک ظناً منه أن لا یصطدم بقتال مع الحسین علیه السلام، مع محافظته علی ولایة الری. فقد حاول أن یجمع بین الاثنین: عدم التورط بدم الحسین علیه السلام، مع التقرب إلی عبید الله بن زیاد; لیؤمّره علی الری.

فلهذا افتری هذه الفریة علی الحسین علیه السلام، بإرساله هذا الکتاب إلی ابن زیاد، وهذا نصه: «أما بعد: فإنّ الله قد أطفأ النائرة، وجمع الکلمة، وأصلح أمر الأمة. هذا حسین قد أعطانی أن یرجع إلی المکان الذی منه أتی، أو أن نسیره إلی أی ثغر من ثغور المسلمین شئنا، فیکون رجلا من المسلمین، له ما لهم، وعلیه ما علیهم، أو أن یأتی یزید أمیر المؤمنین فیضع یده فی یده، فیری فیما بینه وبینه رأیه، وفی هذا لکم رضی، وللأمة صلاح»(1).

وکیف یتفق هذا الکتاب مع (الوثیقة 12) للحسین، عندما قال لوالی یزید علی المدینة، الولید بن عتبة بن أبی سفیان:

1- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر 3: 284، تاریخ الطبری 4: 313.

«أيها الأمير! إنّا أهل بيت النبوة» إلى أن يقول: «ويزيد رجل فاسق، شارب للخمر، قاتل النفس المحترمة، معلن للفسق، ومثلى لا يبايع مثله»(1).

ثم أنّ خبر هذا الكتاب أشاعه الأمويون، وأرادوا أن يوهموا به الناس، أنّ الحسين خشع وخضع، وحنى رأسه لسلطان يزيد; ليشوهوا بذلك الموقف البطولى، الذى وقفه هو وأصحابه.

وقد حرص الأمويون وأعوانهم، على إخفاء كثير من ملامح ثورة الحسين عليه السلام وملابساتها، وأذاعوا كثيراً من الأخبار المكذوبة عنها; ليوقفوا عملها التدميرى فى ملكهم وسلطانهم، ولكن لم يفلحوا(2).

وقد تصدى لتكذيب هذا الكتاب، أحد أصحاب الحسين وهو: عقبة ابن سمعان، كما جاء فى تاريخ الطبرى. قال: «صحبت حسيناً، فخرجت معه من المدينة إلى مكة، ومن مكة إلى العراق، ولم أفارقه حتى قتل. وليس من مخاطبته الناس كلمة بالمدينة، ولا بمكة، ولا فى الطريق، ولا بالعراق، ولا فى عسكر، إلى يوم مقتله عليه السلام، إلاّ وقد سمعتها. لا والله ما أعطاهم ما يتذاكر الناس وما يزعمون، من أن يضع يده فى يد يزيد بن معاوية، ولا أن يسيروه إلى ثغر من ثغور المسلمين، ولكنه قال: دعونى فلأذهب فى هذه الأرض العريضة، حتى ننظر ما يصير أمر الناس»(3).

ولمّا وصل كتاب عمر بن سعد هذا إلى عبيد الله بن زياد فرح به، وقال: هذا كتاب رجل ناصح، ومشفق على قومه، ولكن شمر بن ذى الجوشن فاجأه قائلا: أترضى منه وقد نزل بأرضك إلى جنبك؟ والله لئن رحل من بلدك، ولم يضع يده فى يدك; ليكونن أولى بالقوة والعز. ولتكوننّ أولى بالضعف والعجز، فلا تعطه هذه

1- انظر الوثيقة (12) من هذا الكتاب.

2- ثورة الحسين عليه السلام، محمّد مهدى شمس الدين: 170.

3- تاريخ الطبرى 4: 313، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 284.

المنزلة، فإنها من الوهن، ولكن لينزل على حكمک هو وأصحابه، فإن عاقبت فأنت ولی العقوبة، وإن غفرت کان لک. والله بلغنی أنّ حسيناً وعمر بن سعد يجلسان ويتحدثان عامة الليل(1).

فقال له عبيد الله: نِعم ما رأيت، الرأی رأيک.

80 _ کتاب ابن زياد إلی عمر بن سعد (الرابع)

ثم کتب کتاباً إلی عمر بن سعد، شديد اللهجة وهذا نصه:

«أمّا بعد: فإنّی لم أبعثک إلی حسين لتکف عنه، ولا لتطأوله، ولا لتمنيه السلامة والبقاء، ولا لتقعد له عندی شافعاً. انظر فإن نزل حسين وأصحابه علی الحکم واستسلموا، فابعث بهم إلیّ سلماً، وإن أبوا فازحف إليهم حتی تقتلهم، وتمثل بهم، فإنهم لذلک مستحقون. فإن قتل حسين فأوطئ الخيل صدره وظهره، فإنّه عاق شاق، قاطع ظلوم. وليس دهری فی هذا، أن يضر بعد الموت شيئاً، ولکن علیّ قول لو قد قتلته فعلت هذا به، إن أنت مضيت لأمرنا فيه جزيناک، جزاء السامع المطيع. وإن أنت أبيت، فاعتزل عملنا وجندنا، وخلِ بين شمر بن ذی الجوشن وبين العسکر. فإنّا قد أمرناه بأمرنا، والسلام»(2).

وأرسله بيد شمر بن ذی الجوشن، وأقبل شمر به إلی عمر بن سعد، ولمّا قرأه قال لشمر:

«ويلک! ما لک لا قرب الله دارک، وقبح الله ما قدمت به علیّ، والله إنی لأظنک أن ثنيته أن يقبل ما کتبت به إليه، أفسدت علينا أمراً کنّا رجونا أن يصلح، لا يستسلم والله الحسين عليه السلام، إنّ نفساً أبية لبين جنبيه»(3).

1- تاريخ الطبری 4: 314، الکامل فی التاريخ، ابن الأثير 3: 284.

2- تاريخ الطبری 4: 314.

3- نفس المصدر: 315.

فقال له الشمر: ما أنت صانع؟ أتمضى لأمر أميرک وتقتل عدوه، وإلاّ فخلِ بينى وبين الجند والعسكر.

فقال عمر بن سعد: لا، ولا كرامة لک! أنا أتولى ذلک، وكن أنت على الرجالة(1).

ثم إنّ شمراً أقبل على أصحاب الحسين وقال: أين بنو اختنا، ويعنى بهم: العباس واخوته، من أم البنين بنت حزام الكلابية. فخرج إليه العباس وإخوته جعفر وعثمان وقالوا: ما تريد؟ قال: أنتم يا بنى أُختنا آمنون. قال له العباس وأخوته: لعنک الله، ولعن أمانک; لئن كنت خالنا، أتؤمننا وابن رسول الله لا أمان له(2)؟!

81 _ برير بن خضير يصرخ بالجيش الأموى

وعندما ضيقوا الخناق على النهر; لكى لا يتسرب الماء إلى الحسين وأصحابه ولو قطرة. ونال العطش من الحسين وأهله وأصحابه. فقال برير ابن خضير الهمدانى للحسين عليه السلام: يابن رسول الله! أتأذن لى أن أخطب بالقوم، فأذن عليه السلام له. فخرج برير رضوان الله عليه ونادى بالجيش الأموى قائلا: «يا معشر الناس! إنّ الله عزّ وجل بعث محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم بالحق بشيراً ونذيراً، وداعياً إلى الله باذنه وسراجاً منيراً. وهذا ماء الفرات، تقع فيه خنازير السواد وكلابه، وقد حيل بينه وبين ابنه».

فأجابوه: يا برير قد أكثرت الكلام فاكفف، والله ليعطش الحسين عليه السلام، كما عطش من كان قبله(3).

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر.

3- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 98.

82 _ الحسين يناشد الجيش الأموى فى كربلاء

ولمّا سمع الحسين جواب القوم إلى برير، ورأى عنادهم وإصرارهم على الغى والضلال، أراد أن يثير عاطفتهم الدينية; علهم يرجعون إلى صوابهم ورشدهم، فقال لبرير: اقعد. وقام متكئاً على سيفه، وخاطبهم مناشداً إياهم، بأسلوب عاطفى مثير قائلا:

أنشدكم الله هل تعرفونى؟

الجيش الأموى قالوا: نعم أنت ابن رسول الله وسبطه.

الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله هل تعلمون أنّ جدى رسول الله؟

الجيش الأموى: اللّهم نعم. الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أمى فاطمة بنت محمّد صلى الله عليه وآله وسلم؟

الجيش الأموى: اللّهم نعم. الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ أبى على بن أبى طالب عليه السلام؟

الجيش الأموى: اللّهم نعم. الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جدتى خديجة بنت خويلد، أول نساء هذه الامة إسلاماً؟

الجيش الأموى: اللّهم نعم. الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ سيد الشهداء حمزة عم أبى؟

الجيش الأموى: اللّهم نعم.

الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ جعفر الطيار فی الجنة عمی؟

الجيش الأموی: اللّهم نعم. الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أن هذا سيف رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم، أنا متقلده؟

الجيش الأموی: اللّهم نعم.

الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ هذه عمامة رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم، أنا لابسها؟

الجيش الأموی: اللّهم نعم.

الحسين عليه السلام:

أنشدكم الله، هل تعلمون أنّ علياً كان أول القوم إسلاماً، وأعلمهم علماً، وأعظمهم حلماً، وأنّه ولی كل مؤمن ومؤمنة؟

الجيش الأموی: اللّهم نعم.

الحسين عليه السلام:

فبم تستحلون دمی؟ وأبی الذائد عن الحوض، يذود عنه رجالا، كما يذاد البعير الصاد عن الماء. ولواء الحمد فی يد أبی يوم القيامة!!

الجيش الأموی: قد علمنا ذلک كله، ونحن غير تاركيک حتی تذوق الموت عطشاً(1).

1- المجالس الفاخرة، شرف الدين: 99، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 99.

83 _ الجيش الأموى يزحف لقتال الحسين عليه السلام

شعر عمر بن سعد أنّ الجو غير صاف له، بعد أن وصله كتاب ابن زياد بيد شمر بن ذى الجوشن. وكان فيه شىء من التلميح بعزله وتخليه عن قيادة الجيش، كمّا ورد فى بعض فقرات الكتاب: «وإن أنت أبيت، فاعتزل عملنا وجندنا، وخلِ بين شمر بن ذى الجوشن وبين العسكر»(1). فخشى أن تفوته الفرصة، وتذهب منه قيادة الجيش، ويحرم من عهد ولاية الرى; فلهذا نراه أخيراً اخذ يتحمس كثيراً لقتال الحسين عليه السلام(2).

بينما الحسين عليه السلام جالس عصر يوم التاسع من محرم بعد صلاة العصر أمام خبائه، ومحتبياً بسيفه، وقد وضع رأسه بين ركبتيه. وإذا بعمر ابن سعد ينادى: يا خيل الله اركبى وابشرى، وركب الناس معه، وزحفوا نحو خيام الحسين عليه السلام(3).

84 _ زينب توقظ الحسين عليه السلام

وبينما الحسين واضع رأسه بين ركبتيه، سمعت الحوراء زينب بنت على وأخت الحسين عليهم السلام، الصيحة وضجة الخيل، فدنت من أخيها وقالت: يا أخى أما تسمع الأصوات قد اقتربت؟ فنهض الحسين قائماً، وقال لها:

«إنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى المنام فقال لى: أنّك تروح إلينا».

فلطمت أخته وجهها وقالت: يا ويلتا. فقال الحسين عليه السلام:

«ليس لک الويل يا اخيتى! اسكنى رحمک الرحمان»(4).

1- انظر الوثيقة (80) من هذا الكتاب.

2- تاريخ الطبرى 4: 315.

3- نفس المصدر.

4- نفس المصدر.

85 _ العباس يقابل الجيش الأموى

وجاء العباس بن على إلى أخيه الحسين عليه السلام قائلا:

يا أخى أتاك القوم.

فقال له الحسين عليه السلام:

يا عباس اركب بنفسى أنت يا أخى حتى تلقاهم، وتقول لهم: ما لكم؟ وما بدا لكم؟ تسألهم عمّا جاء بهم.

فاستقبلهم العباس عليه السلام فى عشرين فارساً، فيهم زهير بن القين وحبيب بن مظاهر رضوان الله عليهم، قائلا:

ما بدا لكم؟ وما تريدون؟

الجيش الأموى: جاء أمر الأمير بأن نعرض عليكم أن تنزلوا على حكمه، أو ننازلكم (أى نقاتلكم).

العباس بن على عليهما السلام:

لا تعجلوا حتى أرجع إلى أبى عبد الله فأعرض عليه ما ذكرتم. وجاء إلى أخيه الحسين مسرعاً(1).

86 _ حبيب بن مظاهر وزهير بن القين يكلمان الجيش الأموى

اشارة

واغتنم حبيب بن مظاهر فرصة عودة العباس عليه السلام إلى أخيه الحسين عليه السلام; ليخبره بما قال القوم. فالتفت إلى زهير بن القين قائلا:

كلّم القوم إن شئت، وإن شئت كلمتهم.

زهير بن القين قال لحبيب:

أنت بدأت بهذا، فكن أنت تكلمهم.

1- نفس المصدر: 306.

حبيب بن مظاهر يخاطب الجيش الأموى

«أما والله، لبئس القوم عند الله غداً، قوم يقدمون عليه، قد قتلوا ذرية نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته، وكبار أهل هذا المصر، المجتهدين بالأسحار، والذاكرين الله كثيراً»(1).

فقال له عزرة بن قيس: إنّک لتزکی نفسک بما استطعت.

فأجابه زهير بن القين:

يا عزرة! إنّ الله قد زکاها وهداها، فاتق الله يا عزرة! فإنی لک من الناصحين. أنشدک الله يا عزرة! أن لا تکون ممّن يعين الضلال علی قتل النفوس الزکية.

قال عزرة لزهير:

ما کنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت، إنّما کنت عثمانياً.

قال زهير لعزرة:

فلست تستدل بموقفی هذا، إنی منهم؟ أما والله! ما کتبت إليه کتاباً قط، ولا أرسلت إليه رسولا قط، ولا وعدته نصرتی قط، ولکن الطريق جمع بينی وبينه، فلمّا رأيته ذکرت به رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم ومکانه منه، وعرفت ما يقوم عليه من عدوه وحزبکم، فرأيت أن أنصره، وأن أکون فی حزبه، وأن أجعل نفسی دون نفسه; حفظاً لما ضيعتم من حق الله وحق رسوله صلی الله عليه وآله وسلم(2).

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر: 316.

87 _ العباس يعود بالجواب إلى الجيش الأموى

ولمّا أخبر العباس أخاه الحسين بما ذكر القوم. قال له الحسين عليه السلام:

«يا أخى ارجع إليهم، فإن استطعت أن تؤخرهم إلى غدوة، وتدفعهم عنا هذه العشية; لعلنا نصلى لربنا الليلة وندعوه ونستغفره، فهو يعلم أنى كنت أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار»(1).

رجع العباس عليه السلام إلى الجيش الأموى، وقال لعمر بن سعد ما قاله الحسين.

فتوقف عمر بن سعد عن إعطاء هذه المهلة، وسأل شمر قائلا: ما ترى أنت؟ قال شمر: أنت الأمير والرأى رأيک. ثم توجه إلى زعماء الجيش الأموى قائلا: ماذا ترون؟ فأجابه الحجاج بن سلمة الزبيدى: سبحان الله! والله لو كانوا من الديلم، ثم سألوک هذه المنزلة; لكان ينبغى لک أن تجيبهم. فكيف وهم آل محمّد؟ وقال قيس بن الأشعث: أجبهم، لعمرى لنصبحنک بالقتال. فأجابوهم إلى ذلک(2).

88 _ الحسين يختبر أصحابه وأهله

وعندما أيقن عليه السلام أنّ هؤلاء القوم الذين احتوشوه مصرون على قتاله، وأنّه لابد من أن يدافع عن دينه وأهله، بكل ما يملک. أجرى عملية اختبار وامتحان، على أصحابه وأهل بيته، من أبناء إخوته وعمومته; ليطمئن قلبه أنّهم يصمدون عند الوثبة واصطكاک الأسنة، وأنّهم لن يخذلوه ولن يتركوه وحده. فألقى خطاباً فيهم بعد أن جمعهم فى مساء يوم التاسع قائلا:

«اثنى على الله تبارک وتعالى أحسن الثناء، وأحمده على السراء والضراء. اللّهم إنّى أحمدک على أن أكرمتنا بالنبوة، وعلمتنا القرآن، وفقهتنا فى الدين،

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 104، تاريخ الطبرى 4: 316.

2- تاريخ الطبرى 4: 316.

وجعلت لنا أسماعاً وأبصاراً وأفئدة، ولم تجعلنا من المشركين».

«أمّا بعد: فإنی لا أعلم أصحاباً أولی ولا خیراً من أصحابی، ولا أهل بیت أبرّ وأوصل من أهل بیتی، فجزاکم الله عنی جمیعاً خیراً. ألا وإنی أظن یومنا من هؤلاء الأعداء غداً. ألا وإنی قد أذنت لکم، فانطلقوا جمیعاً فی حل، لیس علیکم منی ذمام، هذا اللیل قد غشیکم فاتخذوه جملاً ثم لیأخذ کل رجل منکم بید رجل من أهل بیتی، ثم تفرقوا فی سوادکم ومدائنکم; حتی یفرج الله. فإنّ القوم إنّما یطلبونی، ولو قد أصابونی، لهو عن طلب غیری»(1).

89 _ أهل البیت یجیبون الحسین علیه السلام

ولمّا سمع إخوة الحسین وأبناؤه وأبناء عبد الله بن جعفر هذه الخطبة من الحسین علیه السلام، وعرفوا فحواها، قاموا وشمروا عن سیوفهم. یتقدمهم أبو الفضل العباس، وقالوا بلسان واحد:

«لم نفعل ذلک; لنبقی بعدک، لا أرانا الله ذلک أبداً»(2).

ثم إنّ الحسین علیه السلام التفت إلی آل عقیل وقال:

«حسبکم من القتل بصاحبکم مسلم، اذهبوا فقد أذنت لکم».

فأجابوه: سبحان الله! فما یقول الناس لنا؟! وما نقول لهم؟! إنّا ترکنا شیخنا وسیدنا، وبنی عمومتنا خیر الأعمام، ولم نرم معهم بسهم، ولم نطعن معهم برمح، ولم نضرب معهم بسیف، ولا ندری ما صنعوا؟! لا والله ما نفعل، ولکننا نفدیک بأنفسنا وأموالنا وأهلینا، ونقاتل معک حتی نرد موردک. فقبح الله العیش بعدک(3).

1- تاریخ الطبری 4: 317، مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: 105.

2- تاریخ الطبری 4: 318، مقتل الحسین علیه السلام، محسن الأمین: 105.

3- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر 3: 285، تاریخ الطبری 4: 318.

90 _ أصحاب الحسين يجيبونه

اشارة

ولمّا سمع أصحاب الحسين خطبته هذه، وعرفوا مقصده، فإنّهم أبوا إلاّ الفوز بالشهادة بين يديه.

فقاموا يتسابقون فى اجابته عليه السلام.

جواب مسلم بن عوسجة

فقام إليه مسلم بن عوسجة رضوان الله عليه، وقال:

أنحن نخلى عنک، وقد أحاط بک هذا العدو، ولما نعذر إلى الله فى أداء حقک؟ أما والله ! حتى أكسر فى صدورهم رمحى، وأضربهم بسيفى ما ثبت قائمه فى يدى، ولا أفارقک، ولو لم يكن معى سلاح أقاتلهم به; لقذفتهم بالحجارة دونک، حتى أموت معک(1).

جواب سعد بن عبد الله الحنفى

ثم إنّ سعد بن عبد الله الحنفى أجاب الحسين عليه السلام بقوله:

«لا والله يابن رسول الله! لا نخليک حتى يعلم الله أنا قد حفظنا غيبة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيک. والله! لو علمت أنّى اقتل ثم احيا ثم احرق حياً ثم اذرى، يفعل ذلک بى سبعين مرة ما فارقتک; حتى ألقى حِمامى دونک. فكيف لا أفعل ذلک؟ وإنّما هى قتلة واحدة! ثم هى الكرامة التى لا انقضاء لها أبداً»(2).

1- تاريخ الطبرى 4: 318، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 105.

2- تاريخ الطبرى 4: 318، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 105.

جواب زهير بن القين

وقام زهير بن القين رضوان الله عليه وقال:

والله يـابن رسول الله، لوددت أنى قتلت ثم نثرت ثم قتلت، حتى اقتـل كـذى ألف قتلـة، وأنّ الله يـدفع بـذلک القتل عن نفسک وعن أنفس هؤلاء الفتية من أهل بيتک(1).

جواب بقية الصحابة

ثم إنّ بقية صحابة الحسين عليه السلام قاموا وقالوا بلسان يشبه بعضه بعضاً:

والله لا نفارقک، ولكن أنفسنا لک الفداء، نقيک بنحورنا وجباهنا وايدينا. فإذا نحن قتلنا بين يديک، وفيّنا لربنا وقضينا ما علينا(2).

ثم إنّ الحسين عليه السلام أمر أصحابه أن يقربوا بعض بيوتهم من بعض، وأن يدخلوا الأطناب بعضها فى بعض، وأن يكونوا هم بين البيوت، إلاّ الوجه الذى يأتيه منه عدوهم.

91 _ الحسين ونافع بن هلال

ثم إنّه عليه السلام خرج ليلا وحده; ليختبر الثنايا والعقبات والأكمات المشرفة على المنزل، وإذا بنافع خلفه، فقال له الحسين عليه السلام:

مَن الرجل؟ نافع؟

نافع:

نعم جعلت فداک يابن رسول الله.

1- تاريخ الطبرى 4: 318، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 106.

2- نفس المصدر.

الحسين عليه السلام:

نافع! ما أخرجک فی هذا اللیل؟

نافع:

سیدی أزعجنی خروجک لیلا إلی جهة هذا الباغی.

الحسین علیه السلام:

خرجت اتفقد هذه التلعات; مخافة أن تکون مکمناً لهجوم الخیل علی مخیمنا، یوم یحملون وتحملون.

ثم إنّه رجع وهو قابض علی یساری وهو یقول:

هی هی والله وعد لا خلف فیه.

ثم قال لنافع:

یا نافع! ألا تسلک بین هذین الجبلین، وانجُ بنفسک.

نافع:

سیدی إذن ثکلت نافعاً أمه، إن سیفی بألف، وفرسی بمثله، فوالله الذی منّ علیّ بک فی هذا المکان، لن أفارقک أبا عبد الله حتی یکلاّ عن فری وجری(1).

92 _ شهادة الحسین بأصحابه

ثم إنّه علیه السلام فارق نافع، ودخل خیمة أخته زینب (علیها السلام)، فوضعت له متکأ وجلس یحدثها سراً، ونافع واقف ینتظر خروج الحسین علیه السلام.

1- المجالس الفاخرة، الإمام شرف الدین: 92.

زينب تقول لأخيها الحسين عليه السلام:

يابن أمى! هل استعلمت من أصحابک نياتهم؟ فإنّى أخاف أن يسلموک عند الوثبة واصطکاک الأسنة.

الحسين عليه السلام:

يا اخية! أما والله لقد بلوتهم، فما رأيت فيهم إلاّ الأشوس، يستأنسون بالمنية دونى، استئناس الطفل بلبن أمه(1).

93 _ الأصحاب يقفون عند خيام حرم رسول الله

فلمّا سمع نافع حديث زينب لأخيها الحسين عليه السلام، وجواب الحسين لها، أقبل مسرعاً إلى حبيب بن مظاهر الأسدى، وأخبره بما سمع، إلى قول الحسين عليه السلام:

«يستأنسون بالمنية دونى، استئناس الطفل بلبن أمه».

قال حبيب:

أى والله! لولا انتظار أمره; لعاجلتهم وعالجتهم بسيفى هذا، ما ثبت قائمه بيدى.

نافع يقول لحبيب:

يا أخى تركت بنات رسول الله فى وجل ورهب، فهلاّ نمضى جميعاً; لنسكن قلوبهن ونذهب رعبهن.

حبيب:

سمعاً وطاعة.

ونادى بأصحاب الحسين عليه السلام:

أين أنصار الله؟ أين أنصار رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ أين أنصار

1- نفس المصدر: 93.

فاطمة؟ أين أنصار الحسين؟ أين أنصار الإسلام؟

فتطالعوا من منازلهم كالليوث الضارية، ومعهم العباس بن على.

حبيب قال لبنى هاشم:

ارجعوا إلى منازلكم، لا سهرت عيونكم.

وبقى حبيب ومعه الأصحاب فخطب فيهم قائلا:

يا أصحاب الحمية، وليوث الكريهة، هذا نافع بن هلال يخبرنى الساعة بكذا وكذا، فاخبرونى عن نياتكم.

الأصحاب جردوا صوارمهم ورموا عمائمهم، وقالوا:

أما والله يابن مظاهر! لئن زحف القوم إلينا; لنحصدن رؤوسهم، ولنلحقهم بأشياخهم، ولنحفظن رسول الله فى عترته وذريته.

حبيب:

معى، معى إلى حرم رسول الله; لنهدأنّ رعبهن.

فسار حبيب ومعه الأصحاب حتى وقفوا بين أطناب المخيم ونادى:

السلام عليكم يا ساداتنا، السلام عليكم يا معشر حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، هذه صوارم فتيانكم، آلوا أن لا يغمدوها إلاّ فى رقاب من يبتغى السوء فيكم، وهذه أسنة غلمانكم، آلوا أن لا يركزوها إلاّ فى صدور من يفرق ناديكم(1).

فخرج الحسين إليهم وقال:

أصحابى! جزاكم الله عن أهل بيت نبيكم خيراً.

1- نفس المصدر: 94.

94 _ الحسين وأخته زينب

لمّا أيقن الإمام الحسين عليه السلام بأنّ القوم ليسوا بتاريكه، وأنّه مقتول لا محالة; لكثرة عددهم(1)، وقد استحوذ عليهم الشيطان، فأنساهم ذكر الله. وقلة ناصريه وأعوانه.

وأتى عليه السلام يخبر أخته زينب تدريجياً بالمصير الذى سيؤول إليه، من قتله وقتل جميع أهل بيته وأصحابه من الرجال; لئلا يكون إخبارها صدمة مفاجئة قد تودى بحياتها.

وهى المسؤولة الوحيدة فى حفظ عياله وأطفاله، وتكميل رسالته المقدسة، وبيان أحقيتها وواقعيتها; لئلا يشوهوا واقعها الأمويون وأنصارهم. فجلس عليه السلام بإزاء خيمتها، وهو يصلح سيفه ويقول:

يا دهر أف لک من خليل

كم لک بالإشراق والأصيل

من صاحب أو طالب قتيل

والدهر لا يقنع بالبديل

وإنما الأمرُ إلى الجليل

وكل حىّ سالک السبيل(2)

فأعادها مرتين أو ثلاثاً، فسمعتها أخته زينب (عليها السلام) وأقبلت عليه حاسرة، وهى تقول: وا ثكلاه! ليت الموت أعدمنى الحياة، اليوم ماتت فاطمة أمى وعلى أبى وحسن أخى، يا خليفة الماضى وثمال الباقى(3).

الحسين عليه السلام:

يا اخية! لا يذهبن حلمک الشيطان.

1- انظر التعداد الكمى للجيش الأموى فى كربلاء من هذا الكتاب.

2- تاريخ الطبرى 4: 319.

3- نفس المصدر.

زينب عليها السلام:

بأبى أنت وأمى يا أبا عبد الله استقتلت، نفسى فداک.

الحسين عليه السلام:

رد غصته وترقرت عيناه.

وقال عليه السلام:

لو ترک القطا ليلاً لنام.

زينب عليها السلام:

يا ويلتا! أفتغصب نفسک اغتصاباً، فذلک أقرح لقلبى، وأشد على نفسى. ولطمت وجهها، وأهوت إلى جيبها وشقته، وخرت مغشياً عليها.

الحسين عليه السلام قام إليها وصب الماء على وجهها، فأفاقت.

قال لها:

«يا أخية! اتقى الله، وتعزى بعزاء الله، واعلمى إنّ أهل الأرض يموتون، وإنّ أهل السماء لا يبقون، وإنّ كل شىء هالک إلاّ وجهه، الله الذى خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده.

أبى خير منى، وأمى خير منى، وأخى خير منى. ولى ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة.

فعزاها بهذا وقال لها:

يا أخية! إنى أقسم عليک، فأبرى قسمى، لا تشقى علىّ جيباً، ولا تخمشى علىّ وجها، ولا تدعى بالويل والثبور، إذا أنا هلكت»(1).

1- نفس المصدر.

95 _ الإمام الحسين وتفسيره لرؤياه

بينما الإمام الحسين عليه السلام جالس فى عرصات كربلاء، إذ أخذته سِنة نوم، فاستيقظ منها، وقال لأصحابه وأهل بيته، الذين من حوله: رأيت رؤيا. فقالوا:

ما هى يابن رسول الله؟

فقال:

رأيت كأن كلاباً قد شدت علىّ تنهشنى، وفيها كلب أبقع أشدها علىّ، وأظن الذى يتولى قتلى، رجل أبرص من هؤلاء القوم.

ثم إنى رأيت جدّى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومعه جماعة من أصحابه، وهو يقول لى: يا بنى! أنت شهيد آل محمّد، وقد استبشرتْ بك أهل السماوات وأهل الصفيح الأعلى، فليكن إفطارك عندى الليلة، عجل ولا تؤخر.

هذا ما رأيت، وقد أزف الأمر، واقترب الرحيل من هذه الدنيا(1).

96 _ ليلة الوداع.. ليلة صلاة وتلاوة

بات الحسين عليه السلام وأصحابه معه هذه الليلة، وهى الليلة العاشرة من محرم، وهم على يقين أنّهم ملاقوا ربهم غدوة هذه العشية. فلذا نراهم طلقوا حرائرهم ودنياهم بما فيها، وأقبلوا على الله بقلوب طاهرة ونيات صافية، أن يرزقهم الله الشهادة بين يدى ابن بنت نبيهم محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، يستأنسون بالمنية دونه استئناس الطفل بلبن أمه، كما وصفهم الحسين.

وباتوا ليلتهم هذه فرحين مسرورين، غير وجلين ولا خائفين، بما يلاقون فى

1- الفتوح 5: 181، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 107.

صبيحتهم هـذه، مقبلين على الله بكـل مشـاعرهم وأفكارهم، فهم بين راكع وساجـد، وقائم وقاعـد، وبين تال للقرآن ومسـتغفر، ولهم دوى كدوى النحل(1).

فتأثر بهـذا الجو الواقعى نفر من الجيش الأموى، من ذوى الضـمائر الحيـة، التى كانت عليها غشاوة ضـلال، فانجلت بهذا الجو المشـحون إيماناً وتقىً وهدى.

وبينما الحسين عليه السلام وأصحابه وهم على هذا الحال، وإذا بسرية من الجيش الأموى، عليها عزرة بن قيس الأحمسى، تراقب عن كثب حركات الحسين وأصحابه. فتلا الحسين عليه السلام هذه الآية الشريفة:

((وَلاَ يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُواْ إِثْمًا وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ (178) مَّا كَانَ اللّهُ لِيَذَرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ حَتَّىَ يَمِيزَ الْخَبِيثَ مِنَ الطَّيِّبِ))(2).

97 _ محاورة بين برير وأبى حرب السبيعى

اشارة

وكان فى الجيش الأموى عبد الله بن شهر المكنّى بأبى حرب السبيعى، فسمع تلاوة الحسين فقال: نحن ورب الكعبة الطيبون ميزنا منكم.

فأجابه برير بن خضير، وقد عرفه:

يا فاسق! أنت يجعلك فى الطيبين؟

فقال أبو حرب: من أنت؟

برير:

أنا برير بن خضير.

1- تاريخ الطبرى 4: 316، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 106.

2- آل عمران (3): 178 _ 179.

قال أبو حرب: إنّا لله، عز علیّ هلکت، والله هلکت یا بریر.

بریر:

أبا حرب! هل لک أن تتوب إلی الله من ذنوبک العظام؟ فوالله إنّا لنحن الطیبون، ولکنکم لأنتم الخبیثون.

أبو حرب: وأنا علی ذلک من الشاهدین.

بریر:

ویلک! أفلا تنفعک معرفتک؟

أبو حرب: جعلت فداک، فمن ینادم یزید بن عذرة العنزی من عنز بن وائل، ها هو معی.

بریر:

قبح الله رأیک علی کل حال، أنت سفیه(1).

وکان سفیهاً مضحاکاً.

حفر خندق

ثم إنه علیه السلام أمر أصحابه أن یحفروا خندقاً وراء البیوت، ویضعوا فیه الحطب ویضرموا فیه النار فی الغداة؛ لئلا یهجم القوم من وراء الخیام(2).

1- تاریخ الطبری 4: 320.

2- نفس المصدر.

عاشوراء یوم الفداء والتضحیة فی سبیل الله

اشارة

98 _ يوم اللقاء بين العسكرين

وطلع فجر اليوم العاشر من المحرم. صلّى الحسين بأصحابه صلاة الغداة، وقام فيهم قائلا:

بعد أن حمد الله وأثنى عليه:

«إنّ الله تعالى أذن فى قتلكم وقتلى، فى هذا اليوم، فعليكم بالصبر والقتال»(1).

فتباشر أصحابه بلقاء ربهم، وإنهم سيقدمون على روح وريحان وجنة عرضها السماوات والأرض، خالدين فيها أبداً. وإذا بهم فرحين بعضهم يداعب الآخر، فهذا برير بن خضير يمازح عبد الرحمن، أحد أصحاب الحسين.

عبد الرحمن:

يا برير! دعنا فوالله ما هذه بساعة باطل.

برير:

والله لقد علم قومى أنّى ما أحببت الباطل شاباً ولا كهلا، ولكن والله إنّى لمستبشر بما نحن لاقون، والله إنّ ما بيننا وبين الحور العين، إلاّ أن يميل هؤلاء علينا بأسيافهم. ولوددت أنّهم قد مالوا علينا بأسيافهم(2).

1- تاريخ الطبرى 4: 320.

2- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم: 275، تاريخ الطبرى 4: 321.

وكيف لا ـ يكونوا فرحين مستبشرين، ما داموا يدافعون عن الحق وأهلة; لأنهم علموا أنّ الحق لا ـ يُعمل به، والباطل لا يُتناهى عنه، ما دام الحكم الأموى موجوداً. فإنّ الحياة فى ظله سأم وضجر، والموت فى مكافحته حياة وسعادة; فلهذا نراهم يتسابقون فى التضحية والفداء عن الإسلام ومقدساته، التى حاول الأمويون تشويهها وتغييرها.

99 _ الحسين ينظم جيشه الصغير

ثم إنّ الحسين عليه السلام نظر إلى أعوانه وأنصاره، فرآهم على قلة فى العدد، ولكنهم كثيرون فى إيمانهم وعقيدتهم، وإنّ الرجل منهم يعد بعشرات من هؤلاء الجبناء فى نفوسهم وضمائرهم.

وإذا بجيش الحسين يبلغ فى كمه العددى المائة وعشر أنفار (110)، فقسمه إلى ثلاث جبهات:

جبهة اليمين: عليها زهير بن القين.

جبهة اليسار: عليها حبيب بن مظاهر الأسدى.

القلب: وقف هو وأهل بيته، وبقية أصحابه. والراية تخفق عليهم بيد أخيه أبى الفضل العباس; لأنه أثبت طعاناً، وأربط جأشاً وأشد مراساً(1).

100 _ الجيش الأموى ينظم صفوفه

اشارة

ثم إنّ عمر بن سعد أمر بتنظيم صفوف جيشه، الذى يتكون من ثلاثين ألف فارس وراجل. فجعل عبد الله بن زهير بن سليم الأزدى على ربع أهل المدينة. وعبد الرحمن بن أبى سبرة الحنفى على ربع مذحج وأسد. وقيس بن الأشعث على ربع ربيعة

1- تاريخ الطبرى 4: 320.

وكنده. والحر بن يزيد الرياحى على ربع تميم وهمدان.

ثم قسم هؤلاء على جبهتين:

جبهة اليمين: أميرها عمرو بن الحجاج الزبيدى.

جبهة اليسار: على رأسها شمر بن ذى الجوشن.

ثم صف الجيش إلى خيالة ورجالة.

الرجالة: يرأسها شبث بن ربعى.

الخيالة: أميرها عزرة بن قيس الأحمسى.

وأعطى الراية إلى مولاه ذويدا(1).

وقسم من هؤلاء الرؤساء الذين أعطوا مناصب فى الجيش، كانوا ممن كاتبوا الحسين عليه السلام بالمجىء إلى الكوفة، ثم خانوا الله فى عترة نبيه، وخرجوا لقتالهم، وهم: قيس بن الأشعث، وشبث بن ربعى. وشهد هؤلاء الرؤساء كلهم مقتل الحسين عليه السلام، وساعدوا على قتله. إلاّ الحر بن يزيد الرياحى رضوان الله عليه(2).

ثم إنّ عمر بن سعد بعد أن نظم جيشه، زحف بجيشه نحو معسكر الحسين عليه السلام، وأخذوا يجولون حول خيام الحسين عليه السلام، وقد أمر عليه السلام أن تضرم النار فى الخندق; لئلا يهجموا من خلف الخيام، وليقابل العدو من جهة واحدة.

شمر وخبث سريرته

قال شمر بن ذى الجوشن: يا حسين! استعجلت النار فى الدنيا قبل يوم القيامة؟

1- تاريخ الطبرى 4: 320.

2- نفس المصدر: 321.

فقال الحسين عليه السلام:

من هذا! كأنه شمر بن ذى الجوشن؟

فقالوا: نعم هو. فقال عليه السلام:

«يابن راعية المعزى! أنت أولى بها صلياً».

فقال مسلم ابن عوسجة:

يابن رسول الله! جعلت فداک ألا أرميه بسهم، فإنّه قد أمكننى، وليس يسقط سهم، فالفاسق من أعظم الجبارين.

فقال الحسين عليه السلام:

لا ترمه، فإنى أكره أن أبدأهم بقتال(1).

101 _ نظرة ودعاء

ولمّا سرح الحسين بنظرة إلى الجيش الأموى، وإذا هو كالسيل، كل منهم يروم قتله وسلبه ونهبه. فتوجه عليه السلام متضرعاً إلى الله القدير بالدعاء، رافعاً يديه قائلا:

«اللّهم أنت ثقتى فى كل كرب، ورجائى فى كل شدة. وأنت لى فى كل أمر نزل بى ثقة وعدة. كم من همّ يضعف فيه الفؤاد، وتقتل فيه الحيلة، ويخذل فيه الصديق، ويشمت فيه العدو. أنزلته بک، وشكوته إليک، رغبة لى إليک عمن سواک، فكشفته وفرّجته. فأنت ولى كل نعمة، وصاحب كل حسنة، ومنتهى كل رغبة»(2).

1- نفس المصدر: 322.

2- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 286.

102 _ الحسين يخطب أمام الجيش الأموى فى كربلاء

اشارة

لمّا رأى الإمام الحسين عليه السلام هذا الجمع الحاشد، الضال فى أمره والحائر فى مصيره، أراد أن يوقظ ضمائرهم الميتة، ويرشد جمعهم نحو الهدى والحق. فوقف فيهم واعظاً، خطب الخطبة الأولى فى صبيحة اليوم العاشر من محرم. فدعا عليه السلام براحلته فركبها ونادى بصوت يسمعه جلهم.

«أيها الناس! اسمعوا قولى ولا ـ تعجلونى؛ حتى أعظكم بما يحق لكم علىّ، وحتى اعتذر اليكم من مقدمى عليكم، فإن قبلتم عذرى، وصدقتم قولى، وأعطيتمونى النَصف من أنفسكم، كنتم بذلك أسعد، ولم يكن لكم علىّ سبيل. وإن لم تقبلوا منى العذر، ولم تعطوا النَصف من أنفسكم،

((فَأَجْمِعُواْ أَمْرَكُمْ وَشُرَكَاءكُمْ ثُمَّ لاَ يَكُنْ أَمْرُكُمْ عَلَيْكُمْ غُمَّةً ثُمَّ اقْضُواْ إِلَىَّ وَلاَ تُنظِرُونِ))(1)، ((إِنَّ وَلِيِّـىَ اللّهُ الَّذِى نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ))(2)».

فسمعن النساء صوته، فبكين وارتفعت أصواتهن. فقال الحسين لأخيه العباس وابنه على الأكبر: سكتوهن، فلعمرى ليكثر بكاؤهن، ولمّا سكتن. حمد الله وأثنى عليه وصلّى على محمّد وعلى الملائكة والأنبياء فذكر ما لا يحصى ذكره، فما سمع متكلم قبله ولا بعده أبلغ منه(3).

ثم قال:

«الحمد لله الذى خلق الدنيا، فجعلها دار فناء وزوال، متصرفة بأهلها حالاً بعد حال. فالمغرور من غرّته، والشقى من فتنته، فلا تغرنّكم هذه الدنيا، فإنّها تقطع

1- سورة يونس (10): 71.

2- سورة الأعراف (7): 196.

3- تاريخ الطبرى 4: 322، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 287.

رجاء مَن ركن إليها، وتخيّب طمع من طمع فيها، وأراكم قد اجتمعتم على أمر، قد أسخطتم الله فيه عليكم، وأعرض بوجهه الكريم عنكم، وأحلّ بكم نقمته، وجنّبكم رحمته.

فنعم الرب ربنا، وبئس العبيد أنتم. أقررتم بالطاعة، وآمنتم بالرسول محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، ثم إنكم زحفتم إلى ذريته وعترته، تريدون قتلهم. لقد استحوذ عليكم الشيطان، فأنساكم ذكر الله العظيم. فتباً لكم ولما تريدون، إنّا لله وإنّا إليه راجعون. هؤلاء قوم كفروا بعد إيمانهم، فبعداً للقوم الظالمين»(1).

«أيها الناس انسبونى من أنا، ثم ارجعوا إلى أنفسكم وعاتبوها، وانظروا هل يحل لكم قتلى وانتهاك حرمتى؟ ألستُ ابن بنت نبيكم، وابن وصيه، وابن عمه، وأول المؤمنين بالله، والمصدق لرسوله بما جاء من عند ربه؟ أوليس حمزة سيد الشهداء عم أبى؟ أوليس جعفر الطيار ذو الجناحين عمى؟ أولم يبلغكم قول رسول الله لى ولأخى: هذان سيدا شباب أهل الجنة؟

فإن صدقتمونى بما أقول، وهو الحق. والله ما تعمدت الكذب منذ علمت أن الله يمقت عليه أهله، ويضر بمن اختلقه. وإن كذبتمونى، فإنّ فيكم مَن إن سألتموه عن ذلك أخبركم. سلوا جابر بن عبد الله الأنصارى، أو أبا سعيد الخدرى، أو سهل بن سعد الساعدى، أو زيد بن أرقم، أو أنس بن مالك. يخبرونكم أنهم سمعوا هذه المقالة من رسول الله لى ولأخى. أما فى هذا حاجز لكم عن سفك دمى»(2)؟

1- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم: 279.

2- تاريخ الطبرى 4: 322 و323.

شمر يقاطع خطبة الحسين عليه السلام

ثم إنّ شمر بن ذى الجوشن قاطع كلام الحسين عليه السلام بقوله: هو يعبد الله على حرف! إن كان يدرى ما تقول.

حبيب بن مظاهر يرد عليه

وإذا بحبيب بن مظاهر الأسدى، يجيب شمراً بقوله:

«والله إنى لأراك تعبد الله على سبعين حرفاً، وأنا أشهد أنّك صادق، ما تدرى ما يقول. قد طبع الله على قلبك»(1).

الحسين عليه السلام يتم خطبته

ثم إنّ الحسين عليه السلام واصل خطبته قائلا:

«فإن كنتم فى شك من هذا القول. أفتشكّون أنى ابن بنت نبيكم؟ فوالله ما بين المشرق والمغرب ابن بنت نبى غيرى فيكم، ولا فى غيركم، أنا ابن بنت نبيكم خاصة. أخبرونى أتطلبونى بقتيل منكم قتلته؟ أو مال لكم استهلكته؟ أو بقصاص جراحة»؟

فأخذوا لا يكلمونه(2).

فنادى عليه السلام:

«يا شبث بن ربعى! ويا حجار بن أبجر! ويا قيس بن الأشعث! ويا يزيد بن الحارث! ألم تكتبوا إلىّ أن أقدم، قد أينعت الثمار، وطمّت الجمام، واخضرّ

1- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 287، تاريخ الطبرى 4: 323.

2- تاريخ الطبرى 4: 323.

الجناب، وإنّما تقدم على جند لک مجندة»(1)؟

فقالوا:

لم نفعل.

قال عليه السلام:

سبحان الله، بلى والله لقد فعلتم.

ثم قال:

«أيّها الناس إذا كرهتمونى، فدعونى انصرف عنكم إلى مأمن من الأرض».

فقال قيس بن الأشعث:

أولا تنزل على حكم بنى عمک؟ فإنّهم لن يروک إلاّ ما تحب، ولن يصل إليک منهم مكروه.

فقال الحسين عليه السلام:

أنت أخو أخيک، أتريد أن يطلبک بنوهاشم أكثر من دم مسلم بن عقيل؟

لا والله، لا أعطيهم بيدى اعطاء الذليل، ولا أقر إقرار العبيد. عباد الله!

((وَإِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُمْ أَن تَرْجُمُونِ))(2)، ((إِنِّى عُذْتُ بِرَبِّى وَرَبِّكُم مِّن كُلِّ مُتَكَبِّرٍ لَّا يُؤْمِنُ بِيَوْمِ الْحِسَابِ))(3)»(4).

1- نفس المصدر.

2- الدخان (44): 20.

3- غافر (40): 27.

4- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 280، تاريخ الطبرى 4: 330، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 287.

103 _ زهير بن القين يحذر وينذر الجيش الأموى

ثم أنّ زهير بن القين رضوان الله عليه، رأى أنّ القوم لم يستجيبوا لخطبة الإمام الحسين عليه السلام، ولم ينصاعوا إليها، فخرج إليهم على فرس له، وهو شاک فی السلاح; ليحذرهم ناصحاً لهم، ومنذراً ممّا يرتكبون. قائلا:

يا أهل الكوفة! نذار لكم من عذاب الله نذار، إنّ حقاً على المسلم نصحية أخيه المسلم، ونحن حتى الآن اخوة وعلى دين واحد وملة واحدة، ما لم يقع بيننا وبينكم السيف. وأنتم للنصيحة منّا أهل، فإذا وقع السيف، انقطعت العصمة، وكنّا أمة وأنتم امة.

إنّ الله قد ابتلانا وإياكم بذرية نبيه محمّد صلى الله عليه وآله وسلم; لينظر ما نحن وأنتم عاملون، إنّا ندعوكم إلى نصرهم، وخذلان الطاغية يزيد وعبيد الله بن زياد، فإنّكم لا تدركون منهما إلاّ بسوء عمر سلطانهما كله; ليسملان أعينكم، ويقطعان أيديكم وأرجلكم، ويمثلان بكم، ويرفعانكم على جذوع النخل، ويقتلان أماثلكم وقرّائكم، أمثال: حجر بن عدى وأصحابه، وهانى بن عروة وأشباهه(1).

104 _ الجيش الأموى يرد على كلام زهير بن القين

اشارة

ثم إنّ جماعة من زعماء الجيش الأموى، قاطعوا كلام زهير بسبّه، وأثنوا على عبيد الله بن زياد، ودعوا له، قائلين: لا نبرح حتى نقتل صاحبک ومن معه، أو نبعث به وبأصحابه إلى عبيد الله بن زياد سلماً.

جواب زهير

فأجابهم زهير قائلا:

«عباد الله! إنّ ولد فاطمة (عليها السلام) أحق بالود والنصر من ابن سمية،

1- تاريخ الطبرى 4: 323، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 288.

فـإن كنتـم لـم تنصـروهم، فاعيـذكم بـالله أن تقتلـوهم، فخلّـوا بين هـذا الرجـل وبين يزيـد، فلعمرى إنّه ليرضـى بطـاعتكم، من دون قتل الحسين»(1).

شمر يرميه بسهم

ثم إنّ شمر بن ذى الجوشن رماه بسهم، وقال له: اسكت أسكت الله نامتک، أبرمتنا بكثرة كلامک.

فقال زهير:

يـابن البوال على عقبيه، مـا إيّاک أخاطب، إنّما أنت بهيمـة، والله ما أظنک تحكم من كتاب الله آيتين، فابشـر بالخزى يوم القيامـة والعـذاب الأليم.

فقال شمر: إنّ الله قاتلُک وصاحبُک عن ساعة.

فقال زهير:

أفبالموت تخوفنى؟ فوالله للموت معه، أحب إلىّ من الخلد معكم.

ثم أقبل على القوم رافعاً صوته وقال:

عباد الله! لا يغرنّكم عن دينكم هذا الجلف الجافى وأشـباهه، فوالله لا تنال شـفاعة محمّد صـلى الله عليه وآله وسـلم قوماً هرقوا دماء ذريته وأهل بيته، وقتلوا من نصرهم وذب عن حريمهم.

فأمره الحسين بالرجوع فرجع، وقال له عليه السلام:

«لعمرى لئن كان مؤمن فرعون نصح قومه وأبلغ فى الدعاء، لقد نصحت لهؤلاء وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ»(2).

1- تاريخ الطبرى 4: 324، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 288.

2- تاريخ الطبرى 4: 324.

105 _ برير بن خضير واعظاً وناصحاً

ولمّا رأى برير بن خضـير إصـرار القوم على الباطل، ومعاندتهم للحق وأهله، أراد أن يعظهم وينصـحهم، ويدعوهم إلى قول الحق والصراط المسـتقيم، فاستأذن من الحسين عليه السلام، فأذن له، فجاء ووقف فيهم، وكل منهم يعرفه، أنّه من التابعين، ومن شيوخ القرّاء، عابداً ناسكاً. فنادى بأعلى صوته:

«يا معشر الناس! إنّ الله بعث محمّداً بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً، وهذا ماء الفرات تقع فيه خنازير السواد وكلابه، وقد حيل بينه وبين ابن بنت رسول الله، أفجزاء محمّد هذا»؟!

فأجابوه قائلين: يا برير! قد أكثرت الكلام، فاكفف عنا فوالله ليعطش الحسين كما عطش من كان قبله.

فقال برير:

يا قوم! إنّ ثقل محمّد قد أصبح بين أظهركم، وهؤلاء ذريته وعترته وبناته وحرمه، فهاتوا ما عندكم، وما الذى تريدون أن تصنعوه بهم.

فقالوا له: نريد أن نمكّن منهم الأمير عبيد الله بن زياد، فيرى فيهم رأيه. برير:

أفلا- تقبلون منهم أن يرجعوا إلى المكان الـذى جاءوا منه، ويلكم يا أهل الكوفـة! أنسـيتم كتبكم وعهودكم، التى أعطيتموها وأشـهدتم الله عليها؟ ويلكم! أدعوتم أهل بيت نبيكم، وزعمتم أنكم تقتلون أنفسكم دونهم، حتى إذا أتوكم أسلمتموهم إلى ابن زياد، وحلأتموهم عن ماء الفرات؟ بئسما خلفتم نبيكم فى ذريته، ما لكم لا سقاكم الله يوم القيامة، فبئس القوم أنتم.

فقيل له: يا هذا! ما ندرى ما تقول يا برير.

بریر:

الحمـد لله الذی زادنی فیهم بصـیرة. اللّهم إنی أبرأ إلیک من فعال هؤلاء القوم. اللّهم ألق بأسـهم بینهم، حتّی یلقوک وأنت علیهم غضـبان. فجعلوا یرمونه بالسهام فتقهقر(1).

106 _ الحسین یخطب مرة أخری أمام الجیش الأموی فی کربلاء

کان رسول الله صـلی الله علیه وآله وسلم نبی هدیً ورحمة لبنی الإنسان، وهکذا أهل بیته، فهم فرع من ذلک الغصن المبارک، لأنهم أهل بیت النبوة، بیت هدایـة ورشاد. والحسـین علیه السـلام ولیـد هذا البیت، وحفید جدّه محمّد صـلی الله علیه وآله وسـلم، فهو شـعاع هدیً ورحمة. لما رأی القوم فی الیوم العاشـر من المحرم، لم تهدهم خطب، ولم تأثر فیهم موعظة، وهم مصرون علی جهلهم وغیّهم، فأراد علیه السـلام أن یعیـد النصح علیهم ثانیاً، علّهم ینصاعون إلی صوت حق، وکلمة خیر، وهو حریص علی إنقاذهم من الضـلال والغی، لأنّه ولید نبی الهدی والرحمة.

فوقف علیه السـلام أمـام ذلک الزخم الجاهلی، بأفکاره ومشاعره، حاملا بیـده قرآن هدایـة ونور، منـدداً بموقفهم هـذا، وموبخاً لإصـرارهم وعنادهم قائلا:

«تبـاً لکم أیتهـا الجماعـة وترحاً(2)، أحیـن استصـرختمونا والهین(3)، فأصـرخناکم موجفین(4)، سـللتم علینـا سـیفاً لنـا فی أیمـانکم، وحششتم(5)علینا ناراً اقتدحناها(6)

1- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 286.

2- الترح: الحزن.

3- الوله: الحزن الذی یکاد أن یذهب بالعقل.

4- الوجیف: الاضطراب.

5- حششتم: أوقدتم.

6- اقتدح: حاول اخراج النار.

على عدونا وعدوكم، فأصبحتم ألباً(1)لأعدائكم على أوليائكم، بغير عدل أفشوه فيكم، ولا ـ أمل أصبح لكم فيهم؟ فهلاّ لكم الويلات تركتمونا والسيف مشيم(2)، والجأش(3)طامن(4)، والرأى لما يستصحف(5)، ولكن أسرعتم إليها كطيرة الدبا، وتداعيتم عليها كتهافت الفراش، ثم نقضتموها. فسحقاً لكم(6)، يا عبيد الأمة! وشذّاذ الأحزاب، ونَبَذَة الكتاب، ومحرّفى الكَلِم، وعصبة الإثم، ونفثة الشيطان، ومطفئى السنن، ويحكم أهؤلاء تعضدون وعنّا تتخاذلون؟!

أجل والله! غدر فيكم قديم، وَشِجَتْ(7) عليه أُصولكم، وتأزرت(8)عليه فروعكم، فكنتم أخبث ثمر، شجاً للناظر، وأكلة للغاصب.

ألا وإن الدعى(9) ابن الدعى، قد ركز بين اثنتين، بين السلّة(10)والذلة، وهيات منّا الذلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون، وحجور طابت وطهرت، وانوف حمية، ونفوس أبيّة، من أن تؤثر طاعة اللئام على مصارع الكرام. ألا وإنى زاحف بهذه الأسرة على قلة العدد، وخذلان الناصر».

1- الألب: القوم تجمعهم عداوة واحدة.

2- مشيم: من شأم، جر الشؤم.

3- الجأش: القلب.

4- طامن: ساكن.

5- يستصحف: يستحكم.

6- أبعدكم الله عن رحمته.

7- وشجت: اشتبكت.

8- تأزرت: هاجت.

9- المتهم فى نسبه.

10- السلّة: سلة السيف.

ثم أوصل كلامه بأبيات فروة بن مسيک المرادی:

فإن نُهزم فهزّامون قُدماً

وإن نُغلب فغير مغلبينا

وما من طبعنا جبنٌ ولكن

منايانا ودولة آخرينا

إذا ما الموت رفّع عن أناس

كلاكلَه أناخ بآخرينا

فأفنى ذلكم سراة قومی

كما أفنى القرون الأولينا

فلو خلد الملوک إذن خلدنا

ولو بقی الكرام إذن بقينا

فقل للشامتين بنا أفيقوا

سيلقی الشامتون كما لقينا(1)

ثم وايم الله! لا تلبثوا بعدها إلاّ كريثما يُركب الفرس، حتی تدور بكم دور الرحی، وتقلق بكم قلق المحور، عهد عهده إلیّ أبی عن جدّی رسول الله صلی الله عليه وآله وسلم. فاجمعوا أمركم وشركائكم، ثم لا يكن أمركم عليكم غمة، ثم اقضوا إلیّ ولا تنظرون.

((إِنِّی تَوَكَّلْتُ عَلَی اللّهِ رَبِّی وَرَبِّكُم مَّا مِن دَآبَّةٍ إِلاَّ هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّی عَلَی صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ))(2).

ثم رفع عليه السلام يديه نحو السماء وقال:

«اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسنی يوسف، وسلط عليهم غلام ثقيف، يسقيهم كأساً مصبّرة، فإنّهم كذبونا وخذلونا، وأنت ربنا، واليک المصير. عليک توكلنا. والله لا يدع أحداً منهم إلاّ انتقم لی منه، قتلة بقتلة، وضربة بضربة، وإنّه لينتصر لی ولأهل بيتی وأشياعی»(3).

1- انظر الاحتجاج، الطبرسی 2: 24.

2- سورة هود (11): 56.

3- اللهوف فی قتلی الطفوف، ابن طاووس: 97 _ 99، مقتل الحسین، عبد الرزاق المقرّم: 289.

107 _ النفوس الخيرة تستيقظ

إنّ بعض النفوس، مهما كان عليها غشاوة ضلال وانحراف، إلاّ أنّها تبقى تواقة إلى الخير والكمال، فمهما وجدت نوراً تسترشد به طريق الحق، أسرعت إليه؟ لأنّ الضلال لم يخيم على جميع منافذها، فتتخذ من ذلک البصيص المنفتح على عالم الخير والحق طريق هداية وكمال، كما هى نفسية الحر بن يزيد الرياحى. فإنّه لمّا سمع الحسين يخطب فى ذلک الجيش الضال، انشرح قلبه إلى الإيمان والخير، وأشرقت نفسه بالنور والهداية، فأسرع إلى قائد الضلال عمر بن سعد قائلا: أمقاتل أنت هذا الرجل؟

فأجابه عمر بن سعد: أى والله! قتالا أيسره أن تسقط الرؤوس وتطيح الأيدى.

فأقبل الحر ووقف بين أصحابه وهو يفكر فى مصيره، فأخذته مثل العرواء (أى الرعدة).

فقال له المهاجر بن أوس: يابن يزيد! والله إنّ أمرک لمريب، ولو قيل من أشجع أهل الكوفة؟ لما عدوتک. فما هذا الذى أرى منک؟ فقال له الحر:

إنى والله أخير نفسى بين الجنة والنار. ووالله لا أختار على الجنة شيئاً، ولو قطعت وحرقت.

ثم ضرب فرسه ولحق بالحسين عليه السلام، ولما قرب منه قال له:

جعلنى الله فداک يابن رسول الله! أنا صاحبک الذى حبستک عن الرجوع، وسايرتک فى الطريق، وجعجعت بک فى هذا المكان. والله الذى لا إله إلاّ هو، ما ظننت أنّ القوم يردون عليک ما عرضت عليهم أبداً، ولا يبلغون منک هذه المنزلة. وإنى قد جئتک تائباً ممّا كان منى إلى ربى، ومواسياً لک بنفسى; حتى أموت بين يديک، أفترى لى توبة؟

فقال الحسين عليه السلام له:

نعم يتوب الله عليک ويغفر لک ما اسمک؟

قال:

أنا الحر بن يزيد الرياحى.

قال الحسين عليه السلام:

أنت الحر كما سمتک أمک، أنت الحر إن شاء الله فى الدنيا والآخرة أنزل.

فقال له الحر:

أنا لک فارساً خيراً منى راجلا.

ثم جاء ووقف إزاء جيش العدو صارخاً فيهم:

يا أهل الكوفـة! لامكم الهبل والعبر، أدعوتموه حتى إذا أتاكم اسـلمتوه، وزعمتم أنكم قاتلى أنفسـكم دونه، ثم عدوتم عليه لتقتلوه، أمسـكتم بنفسه، وأخذتم بكظمه، واحطتم به من كل جانب.

فمنعتموه التوجه فى بلاـد الله العريضـة حتى يـأمن، ويـأمن أهل بيته، وأصـبح فى أيـديكم كالأسـير، لا يملک لنفسه نفعاً ولا يـدفع ضـراً، وحلأتموه ونساءه وصبيته وأصحابه عن ماء الفرات الجارى، الذى يشربه اليهودى والمجوسى والنصرانى، وتمرغ فيه خنازير السواد وكلابه.

وهاهم قد صـرعهم العطش، بئسـما خلفتم محمّداً فى ذريته، لا سـقاكم الله يوم الظمأ، إن لم تتوبوا وتنزعوا عما أنتم عليه، من يومكم هذا، فى ساعتكم هذه. فرموه بالنبل، فرجع ووقف أمام الحسين عليه السلام(1).

وهذا يزيد بن زياد بن المهاصر، فإنه خرج مع عمر بن سعد إلى قتال الحسين عليه السلام، فلما ردوا الشروط على الحسين عليه السلام مال إليه، فقاتل معه حتى قتل(2).

1- تاريخ الطبرى 4: 325 و326 و340.

2- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم: 289، مقتل الخوارزمى 2: 8.

108 _ الحسين يلقى الحجة النهائية على عمر بن سعد

ثم إنّ الحسين عليه السلام فكّر أن يجتمع مرة أخرى مع عمر بن سعد، قائد جيش الضلال، ليلقى عليه الحجة النهائية، لكى لا تبقى له معذورية فى موقفه هذا، فاستدعاه عليه السلام، واجتمع معه قائلا بعد أن يئس منه:

«أى عمر! أتزعم أنّك تقتلنى، ويوليك الدعى بلاد الرى وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك، عهد معهود، فاصنع ما أنت صانع، فانك لا تفرح بعدى بدنيا ولا آخرة، وكأنى برأسك على قصبة يتراماه الصبيان بالكوفة، ويتخذونه غرضاً بينهم»(1).

109 _ شقاوة عمر بن سعد وضلاله

هناك بعض النفوس كلما تنفتح لها سبل الهداية والرشاد، تزداد بعداً وإصراراً وعناداً فى غيها وضلالها، وكلما أراد القول الطيب أن يجد إليها منفذاً، أوصدت دونه المنافذ، فتبقى شريرة سابحة فى ضلالها وانحرافها. لم تنفعها المواعظ ولا المؤثرات الإصلاحية الأخرى، فتكون مصداقاً للآية الكريمة:

((وَالَّذِى خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا))(2).

كما هى عليه نفس عمر ابن سعد.

فإنّ الحسين عليه السلام استعمل معه مختلف الأساليب الخيّرة لإصلاحه وهديه، إلاّ أنّه أبى واستكبر وكان من الظالمين.

فوقف بكل وقاحة وشقاوة، متحدياً فى صبيحة يوم العاشر من محرم، واضعاً

1- مقتل الحسين للمقرم: 289، ومقتل الخوارزمى: 2: 8.

2- سورة الأعراف (7): 58.

سهمه فی کبد قوسه، ورمی به نحو معسکر الحسین علیه السلام قائلا: اشهدوا لی عند الأمیر، أنی أول من رمی(1).

وأقبلت السهام من الجیش الأموی نحو الحسین علیه السلام، کأنها المطر.

110 _ الحسین یاذن لأصحابه بالقتال

استعمل الحسین علیه السلام مختلف الوسائل الممکنة; لهدیهم وإرشادهم إلی الطریق الأقوم، وبذل جهده عسی أن یتجنب القتال; لأنّه صاحب دعوة خیر وسلام، دعوة الإسلام.

وکان علیه السلام یبغض القتل والقتال، ما دام هناک طریقة بالتی هی أحسن. ولهذا کان یکره أن یبدأهم بقتال، کما قال علیه السلام لأصحابه فی مواطن عدیدة:

«إنّی أکره أن أبدأهم بقتال»(2).

مقتدیاً بسیرة جدّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وأبیه علی بن ابی طالب، فی دعوتهما إلی الله.

ولکنه علیه السلام خاب ظنه فیهم; لأن الشیطان استحوذ علیهم فأنساهم ذکر الله، وذلک عندما رشقوا معسکره بالسهام وکأنها المطر.

فعندئذ لم یر بُداً من قتالهم; حتی یفیئوا إلی أمر الله، فأذن لأصحابه بالقتال قائلا لهم:

«قوموا رحمکم الله إلی الموت الذی لابد منه، فإنّ هذه رسل القوم إلیکم».

1- اللهوف فی قتلی الطفوف: 42، تاریخ الطبری 4: 326، الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر 3: 289.

2- اللهوف فی قتلی الطفوف: 42، تاریخ الطبری 4: 309.

111 _ شقاوة وكرامة وهداية

ذكرنا فيما سبق، أنّه قد تصل الشقاوة لدى بعض النفوس إلى مستوى الحضيض، فتنغمس فى الرذيلة والشقاوة، انغماساً من الرأس إلى القدم. فتتقمص شخصية الشقى بكل معناها، فيصبح إنساناً شريراً شقياً كشقاوة عبد الله بن حوزة، أحد أفراد الجيش الأموى. فإنّه تقدم من الحسين متحدياً وقال: يا حسين! ابشر بالنار، قالها ثلاثاً. فأجابه الحسين قائلا:

«كذبت، بل أقدم على رب غفور، وشفيع مطاع، ثم رفع يديه إلى السماء وقال: اللّهم حزه إلى النار».

فغضب ابن حوزة من دعاء الحسين عليه السلام، فذهب ليقتحم إليه الفرس، وكان بين الحسين وبينه نهر، فعلقت قدمه بالركاب، وجالت به الفرس فسقط عنها، فانقطعت قدمه وساقه وفخذه، وبقى جانبه الآخر متعلقاً بالركاب; حتى هلک. كما جاء فى تاريخ الطبرى والكامل(1)، فرآه أحد المتحمسين لابن زياد وهو مسروق بن وائل، فاهتدى وترک الجيش قائلا: لقد رأيت من أهل هذا البيت شيئاً، لا أقاتلهم أبداً.

وانتهت هذه الواقعة بشقاوة ابن حوزة، وكرامة للحسين عليه السلام وهداية لابن وائل; ولكنها هداية بلا توفيق. فهى شقاوة وكرامة وهداية.

112 _ الاصطدام المسلح بين الحق والباطل

لمّا يئس الحسين عليه السلام من هدى القوم واستنصاحهم، بعد أن بذل جهده ونصحه، فلم يزدهم إلاّ فراراً. ومَثَله فيهم كمثل نوح _ نبى الله _ فى قومه، حينما دعاهم إلى الإيمان والهدى فلم يزدهم إلاّ فراراً.

1- تاريخ الطبرى 4: 328، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 289.

((قَالَ رَبِّ إِنِّی دَعَوْتُ قَوْمِی لَیْلًا وَنَهَارًا (5) فَلَمْ یَزِدْهُمْ دُعَائِی إِلَّا فِرَارًا (6) وَإِنِّی کُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوا أَصَابِعَهُمْ فِی آذَانِهِمْ وَاسْتَغْشَوْا ثِیَابَهُمْ وَأَصَرُّوا وَاسْتَکْبَرُوا اسْتِکْبَارًا (7) ثُمَّ إِنِّی دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا (8) ثُمَّ إِنِّی أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا (9) فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّکُمْ إِنَّهُ کَانَ غَفَّارًا))(1).

فهکذا توحی لنا هذه الآیات البینات، وجه الشبه بین دعوة الحسین علیه السلام، وبین دعوة نبی الله نوح، وبین الذین عارضوا الحسین علیه السلام، وبین الذین عارضوا نوحاً.

إلاّ أن هناک فارقاً بین هؤلاء القوم وبین أولئک، فإنّ الذین عارضوا الحسین لم یکتفوا بمعارضته البیانیة، کما فعل قوم نوح، بل حملوا السلاح فی وجهه، ومن ثم قتله وقتل أهل بیته وأصحابه، وهذا ما لم یفعله قوم نوح، بل اکتفوا بمعارضته وعدم الانصیاع لأمره.

ولمّا رشقوا معسکر الحسین بالسهام کأنّها المطر، فأذن علیه السلام عندئذ لأصحابه بالقتال قائلا:

«قوموا رحمکم الله إلی الموت الذی لابد منه، فإنّ هذه السهام رسل القوم إلیکم».

فسمع الأصحاب مقالة الحسین علیه السلام، ففرحوا واستبشروا بما سیلاقون من النعیم الأبدی، ومن رضی الله ورضوانه ونعمائه. کما کان أصحاب جدّه رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم یتمنون الشهادة فی سبیله، فحملوا بقلّتهم علی العدو بکثرته.

1- سورة نوح (71): 5 _ 10.

113 _ العدو يطلب الإمداد لشجاعة أصحاب الحسين

ولمّا حمل أصحاب الحسين عليه السلام، بقلة عددهم وقوة إيمانهم، على الجيش الأموى، الكثير فى عدده وعدته، والجبان فى ضميره ونفسه، فقاتلوا قتال الأبطال; حتى أكثروا القتل فى معسكر عمر بن سعد، وما حملوا على جانب من جوانب الجيش الأموى إلاّ وكشفوه، ممّا دعا عزرة بن قيس آمر الخيالة _ أن يستنجد بقائد الجيش عمر بن سعد; ليمده بالرجال والرماة قائلا له: أما ترى ما تلقى خيلى منذ اليوم من هذه العدة اليسيرة، ابعث إليهم الرجالة والرماة(1).

فدعى عمر بن سعد الحصين بن تميم، فبعث معه المجففة والرجالة وخمسمائة من الرماة(2).

فحملوا على جيش الحسين عليه السلام، واقتتلوا حتى انتصف النهار، وما انجلت الغبرة إلاّ وقد فقد الحسين خمسين رجلا من جيشه، وقد بانت القلة فى معسكره. ثم أخذ أصحابه، يخرج منهم الرجلان والثلاثة والأربعة، ويستأذنون منه للمبارزة والدفاع عن ذرية الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، فخرج سيف بن حارث بن مريع، ومالك بن عبد مريع الجابريان، وهما يبكيان، فقال الحسين عليه السلام لهما:

«ما يبكيكما، إنى لأرجو أن تكونا بعد ساعة قريرى العين»

قالا: جعلنا الله فداك، ما على أنفسنا نبكى، ولكن نبكى عليك، نراك قد أحيط بك ولا نقدر أن ننفعك بأكثر من أنفسنا. فقال عليه السلام:

«جزاكما الله يا ابنى أخى بوجدكما من ذلك ومواساتكما بأنفسكما، أحسن جزاء المتقين»(3).

1- انظر تفصيل ذلك فى تاريخ الطبرى 4: 332، الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 290.

2- نفس المصدر.

3- تاريخ الطبرى 4: 337.

114 _ الحسين يستغيث

ولمّا نظر الحسين عليه السلام إلى كثرة أعدائه وقلة أصحابه، وكثرة من قتل منهم، قبض على شيبته المباركة قائلا:

«اشتد غضب الله على اليهود إذ جعلوا له ولداً، واشتد غضبه على النصارى إذ جعلوه ثالث ثلاثة، واشتد غضبه على المجوس إذ عبدوا الشمس والقمر دونه، واشتد غضبه على قوم اتفقت كلمتهم على قتل ابن بنت نبيهم. أما والله لا أجيبهم إلى شيء ممّا يريدون؛ حتى ألقى الله وأنا مخضب بدمي».

ثم صاح:

«أما من مغيث يغيثنا، أما من ذاب يذب عن حرم رسول الله».

فبكت النسوة وكثر صراخهن.

115 _ هداية

سمع نفر من جيش العدو كلامه، فهزت كلماته مشاعرهم، وأيقظت ضمائرهم، فاندفعوا نحو الحسين ينصرونه ويدافعون عنه، كسعد بن الحارث وأخيه الأنصاريين، حتى قتلا.

116 _ جيش العدو يستنجد

لمّا بان النقص فى جيش الحسين; وذلک لعدم وجود الإمداد البشرى والعسكرى، وللحصار المطوق به جيشه عليه السلام من كل جوانبه، أخذ رجاله يخرج الرجل تلو الرجل، فأكثروا القتل فى الجيش الأموى، وقاتلوا قتال الأبطال أمثال: الحر بن يزيد، ونافع بن هلال الجملى وغيرهم; حتى ضجر جند أمية وتصايح قواده، فنادى عمر بن الحجاج بالناس:

أتـدرون من تقاتلون؟ فرسان المصـر، قوماً مسـتميتين، لا يبرز إليهم منكم أحـد، فإنّهم قليل وقلما يبقون والله، لو لم ترموهم إلاّ بالحجارة لقتلتموهم(1).

فقاتلوهم حتى انتصف النهار، أشـد قتال خلقه الله كما وصـفهم الطبرى وقابلوا جيش العدو من وجه واحد; لتقارب خيامهم وأبنيتهم، وهى خطة عسـكرية ناجحة. فأمر ابن سـعد أن تقوض هذه الخيام عن أيمانهم وشمائلهم; ليحيطوا بهم ويسيطروا عليهم، فجاءوا بالنار وأحرقوها. فقال الحسين عليه السلام:

«دعوهم فليحرقوها، فإنّهم لو قد حرقوها لم يستطيعوا أن يجوزوا إليكم منها».

وكان كذلك(2).

فحمل شـمر بن ذى الجوشن، حتى طعن فسـطاط الحسين عليه السلام، ونادى: علىّ بالنار حتى احرق هذا البيت على أهله. فصحن النساء وخرجن من الفسطاط، فانبرى له الحسين قائلا:

«يابن ذى الجوشن! أنت تدعو بالنار; لتحرق بيتى على أهلى؟! حرقك الله بالنار».

وتصدى لتوبيخه جماعة من جيش العدو بينهم: حميد بن مسلم، وشبث بن ربعى، فإنّه قال له: ما رأيت مقالا أسوأ من قولك، ولا موقفاً أقبح من موقفك، أمرعباً للنساء صرت؟!

ثم إنّ زهير بن القين، حمل فى رجال من أصـحابه، على شـمر بن ذى الجوشن وأصحابه، فكشفوهم عن البيوت وقتلوا جماعة، منهم: أبا عزة الضبابى وغيره(3).

1- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 290، تاريخ الطبرى 4: 331.

2- تاريخ الطبرى 4: 333.

3- نفس المصدر: 334.

117 _ المرأة وثورة الحسين

دعوة الحسين دعوة حق وهداية، لبّتها قلوب صافية طاهرة من رجال ونساء. وها هى المرأة تساهم فى نصرة الحسين عليه السلام، فى صراعه مع الباطل والمنكر، وهى على درجة من الوعى لدينها ورسالتها، ونذكر هنا نموذجاً لهذا الوعى على سبيل المثال.

فقد ذكر المؤرخون وأرباب المقاتل، عدّة نسوة كنّ مع الحسين فى واقعة كربلاء، منهن زوجة عبد الله بن عمير بن بنى عليم، ويقال لها: أم وهب بنت عبد بن نمر بن قاسط، وذلک لمّا رأى زوجها قوماً يعرضون ويسرحون إلى قتال الحسين بن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فقال:

والله لقد كنت على جهاد أهل الشرک حريصاً، لأرجو ألا يكون جهاد هؤلاء، الذين يغزون ابن بنت نبيهم، أيسر ثواباً عند الله من ثوابه أياى فى جهاد المشركين.

ثم دخل على زوجته وأخبرها بما يريد فقالت: أصبت، أصاب الله بک أرشد أمورک، افعل وأخرجنى معک. فخرج بها ليلاً، حتى أتى الحسين عليه السلام فى كربلاء، ثم برز إلى القتال وخرجت خلفه زوجته، وبيدها عمود تقول لزوجها:

فداک أبى وأمى، قاتل دون الطيبين ذرية محمّد.

فأقبل إليها يردها نحو النساء، فأخذت تجاذب ثوبه، ثم قالت: إنّى لن أدعک دون أن أموت معک. فناداها الحسين عليه السلام قائلا:

«جزيتم من أهل بيت خيراً، أرجعى رحمک الله إلى النساء فاجلسى معهن، فإنّه ليس على النساء قتال».

فانصرفت إليهن. وقيل: إنها قتلت بعد أن وقفت على زوجها، وهو قتيل قائلة:

أسأل الله الذى رزقک الجنة، أن يصحبنى معک. وقاتلها هو رستم غلام شمر، فإنّه ضربها بعمود(1).

إلى مـا هنـاک من بطولاـت وتضـحيات النسوة، اللاـتى كنّ مع الحسـين فى كربلاء، أمثال: عقيلـة بنى هاشم، زينب بنت الإمام على عليه السلام، التى ساهمت فى ثورة أخيها مساهمة فعالة، كما سنذكرها تفصيلا فى القسم الثانى بإذن الله(2).

118 _ حنظلة بن أسعد الشامى يصرخ بالجيش الأموى

وجاء حنظلة بن أسـعد الشامى، أحد الفدائيين الحسـينيين، ووقف بين يدى الحسـين عليه السلام منادياً وصارخاً بالقوم، بكل إيمان وصلابة قائلا بأعلى صوته:

يا قوم! إنى أخاف عليكم مثل يوم الأحزاب، مثل دأب قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم، وما الله يريد ظلماً للعباد.

((وَيَا قَوْمِ إِنِّى أَخَافُ عَلَيْكُمْ يَوْمَ التَّنَادِ (32) يَوْمَ تُوَلُّونَ مُدْبِرِينَ مَا لَكُم مِّنَ اللَّهِ مِنْ عَاصِمٍ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ))(3).

يا قوم! لا تقتلوا حسيناً،

((فَيُسْحِتَكُمْ بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَى))(4).

الحسين عليه السلام قائلا له:

يـابن أسـعد! رحمک الله، إنّهم قـد اسـتوجبوا العـذاب، حين ردوا عليک ما دعوتهم إليه من الحق، ونهضوا إليک ليسـتبيحوک وأصـحابک، فكيف بهم الآن

1- الكامل فى التاريخ، ابن الأثير 3: 291، تاريخ الطبرى 4: 327.

2- القسم الثانى من كتابنا (النتائج الرسمية لثورة الإمام الحسين عليه السلام).

3- سورة غافر (40): 32 _ 33.

4- سورة طه (20): 61.

وقد قتلوا اخوانک الصالحین؟!

حنظلة بن أسعد:

صدقت جعلت فداک أنت أفقه منی وأحق بذلک، أفلا نروح إلی الآخرة ونلحق بإخواننا؟!

الحسین علیه السلام:

رح إلی خیر من الدنیا وما فیها، وإلی مُلک لا یبلی.

حنظلة بن أسعد:

السلام علیک یا أبا عبد الله، صلی الله علیک وعلی أهل بیتک، وعرف بیننا وبینک فی جنته.

الحسین علیه السلام:

آمین آمین.

حنظلة بن أسعد یقتحم المعرکة فیقتِل ویُقتل(1).

119 _ شهامة عابس وإیمانه

عابس بن شبیب الشاکری، أحد أبطال المعرکة الحسینیة، ومن المؤمنین الواعین لثورة الإمام الحسین علیه السلام، فنراه یکشف عن إیمانه ومعتقده بتصریحاته، بعد أن تقدم یوم عاشوراء نحو الحسین علیه السلام، ومعه شوذب مولی شاکر.

عابس قائلا لشوذب:

یا شوذب! ما فی نفسک أن تصنع؟

1- تاریخ الطبری 4: 337.

شوذب:

ما أصنع؟ أقاتل معک دون ابن بنت رسول الله حتی أُقتل.

عابس:

ذلک الظن بک، أمّا الآن فتقدم بین یدی أبی عبد الله; حتی یحتسبک کما احتسب غیرک من أصحابه، وحتی احتسبک أنا، فإنّه لو کان معی الساعة أحد، وأنا أولی به منی بک; لسرنی أن یتقدم بین یدی حتی أحتسبه. فإن هذا یوم ینبغی لنا أن نطلب الأجر فیه بکل ما قدرنا علیه، فإنّه لا عمل بعد الیوم، وإنّما هو الحساب.

شوذب تقدم نحو الحسین علیه السلام وسلم علیه، وهجم علی الأعداء وقاتل حتی قتل.

عابس یتقدم نحو الحسین علیه السلام قائلا:

«ما أمسی علی ظهر الأرض قریب ولا بعید، أعز علیّ ولا أحب إلیّ منک یا أبا عبد الله. أما والله! لو قدرت علی أن أدفع عنک الضیم والقتل بشیء أعزّ علیّ من نفسی ودمی لفعلته. السلام علیک یا أبا عبد الله، أُشهد الله أنّی علی هدیک وهدی أبیک(1).

ثم هجم علی الأعداء کأنّه اللیث. کان أشجع الناس فنادی رجل من جیش العدو:

أیها الناس هذا أسد الأسود، هذا ابن أبی شبیب، لا یخرجن إلیه أحد منکم.

عابس ینادی:

1- تاریخ الطبری 4: 338.

ألا رجل لرجل! فتحاشى الرجال عن مبارزته.

فنادى عمر بن سعد: ارضخوه بالحجارة، فرمى بالحجارة من كل جانب، ثم شد على القوم وهو يكرد(1) أكثر من مائتين حتى قتل(2)، وتنازعوا فى قتله، وكل يقول: أنا قتلته. فقال عمر بن سعد: هذا لم يقتله سنان واحد.

120 _ وفاء وعطف فى معركة

جون مولى أبى ذر الغفارى، كان من الأشخاص الذين اتبعوا الحسين عليه السلام طلباً للرزق والعافية، ولكنه لما رأى الحسين بهذا الحال، تقدم يستأذنه فى الدفاع عنه.

فعطف عليه الحسين عليه السلام قائلا:

«يا جون إنّما تبعتنا طلباً للعافية، فأنت فى إذن منى».

جون قائلا: سيدى! أنا فى الرخاء ألحس قصاعكم، وفى الشدة أخذلكم. إنّ ريحى لنتن، وحسبى للئيم، ولونى لأسود، فتنفس علىّ بالجنة; ليطيب ريحى، ويشرف حسبى، ويبيض لونى. لا والله! لا أفارقكم; حتى يختلط هذا الدم الأسود مع دمائكم.

فأذن له الحسين عليه السلام، فهجم على جيش الضلال والانحراف، وقتل منهم خمساً وعشرين ثم قتل.

الحسين يقف عليه قائلا:

«اللّهم بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع محمّد، وعرّف بينه وبين آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم».

1- الكرد: هو الطرد.

2- تاريخ الطبرى 4: 338، مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 312.

فكان لا يمر عليه أحد فی المعركة، إلاّ ويشم منه رائحة طيبة أزكی من المسک(1).

فهكذا كان الوفاء فی ساحة المعركة من جون، والعطف من الحسين عليه السلام.

121 _ شجاعة أسير

نافع بن هلال الجملی، كان من الفـدائيين الحسـينيين، الذين يجيدون الرمی بالسـهام، وقد كتب عليها اسـمه. فأخذ يرمی الأعداء بها، وهو يقول:

أنا الهزبر الجملی

أنا علی دين علی

ودينه دين النبی

حتی قتل منهم اثنی عشـر سوی مَن جرح. ولمّا نفذت سهامه جرد سيفه وهجم علی القوم، فأحاطوا به من كل جانب، حتی كُسرت عضداه. وأُخذ أسيراً إلی عمر بن سعد فقال له: ويحک يا نافع: ما حملک علی ما صنعت بنفسک؟! وكانت الدماء تسيل علی لحيته. نافع:

إنّ ربی يعلم ما أردت، والله! لقـد قتلت منكم اثنی عشـر، سوی مَن جرحت، وما ألوم نفسـی علی الجهـد، ولو بقيت لی عضـد وساعـد ما أسرتمونی.

شمر مخاطباً عمر بن سعد: اقتله أصلحک الله.

عمر بن سعد: أنت جئت به، فإن شئت فاقتله.

شمر يشهر سيفه علی نافع يروم قتله. نافع قائلا لشمر:

أما والله! لو كنت من المسلمين؛ لعظم عليک أن تلقی الله بدمائنا. فالحمد لله الذی جعل منايانا علی يدی شرار خلقه.

ثم قتله شمر(2).

1- مقتل العوالم: 88.

2- تاريخ الطبری 4: 336، ابصار العين فی أنصار الحسين عليه السلام: 105.

أراجيز فی معرکة

اشارة

122 _ أراجيز فى معركة

اشارة

الأراجيز: هى إحدى أنواع الشعر العمودى، وكان العرب يستخدمونها فى حروبهم. فهى لون من ألوان التعبير عمّا يحتوى الإنسان المقاتل من آراء وعقائد.

وهى تعتبر نصوصاً ووثائق تاريخية، نستطيع أن نحكم من خلالها على نفسية الراجز، ومدى تفهمه لواقع معركته ومبادئها، التى ثار وحارب من أجلها. بل هى من أهم الوثائق; لأنّها الوثيقة الحقيقية، التى تحكى عن نفسية قائلها فى أشد الظروف وأقساها.

وهى أيضاً الرأى النهائى القاطع لعقيدة المقاتل، الذى لا يشوبه التشكيك أو التردد. ومن أجل ذلك كله، فهى جديرة بالبحث والدراسة، لمن أراد أن يبحث عن ثورة الحسين ويستخلص عقائديتها ومبادئها، والمستوى الثورى لدى رجالها.

أراجيز الأصحاب

عبد الله بن عمر الكلبى

فإنّه حمل على القوم قائلا:

إن تنكرونى فأنا ابن كلب

حسبى ببيتى، فى عليم حسبى

إنى امرؤ ذو مُرة وعصب

ولست بالخوار عند النكب

إنى زعيم لكِ أم وهب

بالطعن فيهم مُقدماً والضرب

ضرب غلام مؤمن بالرب(1)

1- تاريخ الطبرى 4: 327.

عمرو بن قرظة الأنصارى

بعد أن هجم على الأعداء قائلا:

قد علمت كتيبة الأنصار

إنى سأحمى حوزة الذمار

ضرب غلام غير نكس شارى

دون حسين مهجتى وداري(1)

وهب بن حباب الكلبى

وكان نصرانياً فاسلم على يدى الحسين عليه السلام، وجاهد أعداءه بين يديه بقوله:

إن تنكرونى فأنا ابن الكلبى

سوف ترونى وترون ضربى

وحملتى وصولتى فى الحرب

أدرک ثارى بعد ثار صحبى

وادفع الكرب أمام الكرب

ليس جهادى فى الوغى باللعب(2)

الحر بن يزيد الرياحى

لمّا يأس الحر من يقظة ضمير قومه، وأنّهم مصرون على قتل ابن بنت نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، هجم عليهم قائلا:

إنى أنا الحر ومأوى الضيف

اضرب فى أعراضكم بالسيف

عن خير من حل بأرض الخيف(3)

ثم أخذ يكيل الضربات للعدو المضلل قائلا:

آليت لا أُقتل حتى أقتلا

ولن أُصاب اليوم إلاّ مقبلا

اضربهم بالسيف ضرباً معضلا

لا ناكلا عنهم ولا مهللا

لا عاجزاً عنهم ولا مبدلا

أحمى الحسين الماجد المؤملا

1- نفس المصدر: 330.

2- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 127.

3- ابصار العين فى أنصار الحسين، محمّد السماوى: 145، مقتل الحسين، محسن الأمين: 129.

مسلم بن عوسجة

برز وهو يرتجز:

إن تسألوا عنى فإنى ذو لبد

من فرع قوم من ذرى بنى أسد

فمَن بغانا حائد عن الرشد

وكافر بدين جبار صمد(1)

حبيب بن مظاهر الأسدى

فإنّه حمل على جيش العدو، وهو مرتجز:

أنا حبيب وأبى مظاهر

فارس هيجاء وحرب تسعر

أنتم أعد عدة وأكثر

ونحن أوفى منكم وأصبر

ونحن أعلى حجة وأظهر

حقاً، وأتقى منكم وأعذر

ثم أخذ يقول وهو يقاتل:

أُقسم لو كنّا لكم أعدادا

أو شطركم وليتم أكتادا(2)

زهير بن القين

استأذن الحسين عليه السلام بقوله:

أقدِم هُديت هادياً مهديا

اليوم نلقى جدک النبيا

وحسناً والمرتضى عليا

وذا الجناحين الفتى الكميا

وأسد الله الشهيد الحيا

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 134 و145.

2- تاريخ الطبرى 4: 335، مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 306، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 140.

الاكتاد: مجتمع الكتفين من الانسان، أى: وليتم ظهوركم.

ثم هجم على الأعداء مقاتلا ومرتجزاً:

أنا زهير وأنا ابن القين

أذودكم بالسيف عن حسين

إنّ حسيناً أحد السبطين

من عترة البر التقى الزين

ذاک رسول الله غير المين

أضربكم ولا أرى من شين

يا ليت نفسى قسمت قسمين(1)

نافع بن هلال الجملى

فإنّه حمل على القوم قائلا:

إن تنكرونى فأنا ابن الجملى

دينى على دين حسين بن على

ثم أنّه كانت معه نبال، وكان رامياً. وقد كتب اسمه عليها فجعل يرمى بها ويقول:

أرمى بها مُعلَمة أفواقها

مسمومة تجرى بها أخفاقها

ليملأن أرضها رشاقها

والنفس لا ينفعها إشفاقها

ولمّا نفذت نباله، جرد سيفه وهجم على الأعداء مرتجزاً:

أنا الهزبر الجملى

أنا على دين على

ودينه دين النبى(2)

ويقول أيضاً:

أنا الغلام اليمنى الجملى

دينى على دين حسين وعلى

ان أقتل اليوم فهذا أملى

فذاک رأيى، وأُلاقى عملى(3)

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 130، تاريخ الطبرى 4: 336.

2- انظر إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام، محمّد السماوى: 105، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 130 و138، تاريخ الطبرى 4: 336.

3- نفس المصدر.

سويد بن عمر بن أبى المطاع

فإنّه قاتل بين يدى الحسين عليه السلام مرتجزاً:

أقدم حسين اليوم تلقى أحمدا

وشيخک الحبر علياً ذا الندى

وحسناً كالبدر وافى الاسعدا

وعمک القرم الهمام الارشدا

حمزة ليث الله يدعى أسداً

وذا الجناحين تبوّا مقعدا

فى جنة الفردوس يعلو صعدا(1)

أم عمرو بن جنادة الخزرجى

قتل زوجها جنادة بن كعب يوم الطف، فجاءت إلى ولدها، وهو غلام له من العمر أحد عشر سنة، وقدمته بين يدى الحسين عليه السلام، فلم يأذن له قائلا:

«هذا غلام قتل أبوه فى المعركة، ولعل أمه تكره ذلک».

الغلام:

سيدى! إن أمى هى أمرتنى.

فأذن له الحسين عليه السلام وهجم على القوم قائلا:

أميرى حسين ونعم الأمير

سرور فؤاد البشير النذير

على وفاطمة والداه

فهل تعلمون له من نظير

له طلعة مثل شمس الضحى

له غرة مثل بدر منير(2)

ولما قتل، أخذت أُمه عموداً من الخيمة، وهجمت على الأعداء قائلة:

إنى عجوز فى النسا ضعيفة

خاوية بالية نحيفة

أضربكم بضربة عنيفة

دون بنى فاطمة الشريفة(3)

1- نفس المصدر.

2- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 315، مقتل الحسين، محسن الأمين: 145.

3- نفس المصدر.

الحجاج بن مسروق الجعفی

فإنّه قاتل حتی خضب بدمه من کثرة جراحاته، وعاد إلی الحسین علیه السلام قائلا:

فدتک نفسی هادیاً مهدیا

الیوم ألقی جدک النبیا

ثم أباک ذا الندی علیا

ذاک الذی نعرفه الوصیا(1)

فقال له الحسین علیه السلام:

وأنا ألقاهما علی أثرک.

أبو الشعثاء

وهو یزید بن زیاد الکندی، وکان رامیاً، فجثا بین یدی الحسین یرمی بسهامه، والحسین یقول:

«اللّهم سدد رمیته واجعل الجنة ثوابه».

ولمّا نفذت هجم علی الأعداء مرتجزاً:

أنا یزید وأبی مهاصر

أشجع من لیث بغیل خادر

یا رب إنی للحسین ناصر

ولابن سعد تارک وهاجر(2)

جون مولی أبی ذر الغفاری

کان مع الحسین علیه السلام، ولمّا رأی وحدته وقلة ناصریه، طلب الإذن من الحسین علیه السلام وهجم قائلا:

کیف تری الفجار ضرب الأسود

بالمشرفی والقنا المسدد

یذبّ عن آل النبی أحمد(3)

1- إبصار العین فی أنصار الحسین علیه السلام، محمد السماوی: 109،

2- نفس المصدر: 127، تاریخ الطبری 4: 340.

3- مقتل الحسین علیه السلام، محسن محمّد الأمین: 142.

عمرو بن خالد الأزدی

فإنّه برز إلی الأعداء بقوله:

إلیک یا نفس إلی الرحمان

فأبشری بالروح والریحان

الیوم تجزین علی الإحسان

قد کان منک غابر الازمان

ما خط فی اللوح لدی الدیّان

لا تجزعی فکل حی فانی

والصبر أحظی لک بالإیمان

یا معشر الازد بنی قحطان(1)

خالد بن عمرو الازدی

طلب الإذن بالقتال من الحسین علیه السلام، فأذن له علیه السلام.

فخرج قائلا:

صبراً علی الموت بنی قحطان

کیما تکونوا فی رضا الرحمان

ذی المجد والعزة والبرهان

وذی العلا والطَول والإحسان

یا أبتا قد صرت فی الجنان

فی قصر در حسن البنیان(2)

سعد بن حنظلة التمیمی

فإنّه برز قائلا:

صبراً على الأسياف والأسنة

صبراً عليها لدخول الجنة

وحور عين ناعمات هنّ

لمن يريد الفوز لا بالظنة

يا نفس للراحة فاجهدنَه

وفى طلاب الخير فارغبنه(3)

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر.

3- نفس المصدر.

عمير بن عبد الله المذحجى

هجم على القوم بقوله:

قد علمت سعد وحى مذحج

أنى لدى الهيجاء ليث محرج

أعلو بسيفى هامة المدجج

واترک القرن لدى التعرج

فريسة الضبع الأذل الأعرج

عبد الرحمن بن عبد الله اليزنى

خرج مرتجزاً بقوله:

أنا ابن عبد الله من آل يزن

دينى على دين حسين وحسن

أضربكم ضرب فتى من اليمن

أرجو بذاک الفوز عند المؤتمن

يحيى بن سليم المازنى

خرج مرتجزاً بقوله:

لأضربن القوم ضرباً فيصلا

ضرباً شديداً فى العداة معجلا

لا عاجزاً فيه ولا مولولا

ولا أخاف اليوم موتاً مقبلا

لكننى كالليث أحمى أشبلا(1)

انس بن حارث الكاهلى

برز إلى المعركة وهو يرتجز ويقول:

قد علمت مالک والذودان

والخندفيون وقيس عيلان

بأنّ قومى آفة الاقران

لدى الوغى وسادة الفرسان

مباشر الموت بطعن آن

لسنا نرى العجز عن الطعان

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 143 و144.

آل على شيعة الرحمان

آل زياد شيعة الشيطان(1)

عمرو بن مطاع الجعفى

فهو عندما برز إلى الأعداء جعل يرتجز قائلا:

أنا ابن جعف وأبى مطاع

وفى يمينى مرهف قطاع

واسمر فى رأسه لماع

يرى له من ضوئه شعاع

اليوم قد طاب لنا القراع

دون حسين الضرب والمصاع

يرجى بذاک الفوز والدفاع

من حر نار حين لا انتفاع(2)

أنيس بن معقل الأصبحى

فإنّه هجم على الأعداء مرتجزاً:

أنا أنيس وأنا ابن معقل

وفى يمينى نصل سيف مصقل

أعلو به الهامات وسط القسطل

عن الحسين الماجد المفضل

ابن رسول الله خير مرسل(3)

عمرو بن جنادة

برز إلى الأعداء مرتجزاً بقوله:

أضق الخناق من ابن سعد

وأمه من عامه بفوارس الأنصار

ومهاجرين مخضبين رماحهم

تحت العجاجة من دم الكفار

خضبت على عهد النبى محمّد

فاليوم تخضب من دم الفجار(4)

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر.

3- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 145 و146.

4- نفس المصدر.

أبو عمر النهشلی

فإنّه توجه نحو الحسین قائلا:

ابشر هدیت الرشد تلقی أحمدا

فی جنة الفردوس تعلو صعدا(1)

مالک بن ذودان

هجم علی الأعداء راجزاً بقوله:

إلیکم من مالک الضرغام

ضرب فتی یحمی عن الکرام

یرجو ثواب الله ذی الأنعام(2)

أهل البیت والأراجیز

اشارة

لمّا قتل جمیع أصحاب الحسین علیه السلام، ولم یبق منهم أحد، أخذ أهل البیت یتسابقون إلی الجهاد، ویبذلون الأنفس فی سبیل شریعة جدهم محمّد صلی الله علیه وآله وسلم. فهذا هو نجل الحسین صاحب الثورة، یتقدم فی طلیعة بنی هاشم، وهو أول قتیل واسمه:

علی الأکبر بن الحسین

هو علی الأکبر بن الحسین علیه السلام، وأمه لیلی ابنة أبی مرة بن عروة بن مسعود الثقفی، أول قتیل من أهل البیت. فإنّه بعد أن أذن له أبوه الحسین بالقتال، هجم علی الأعداء قائلا:

أنا علی بن الحسین بن علی

نحن وبیتِ اللهِ أولی بالنبی

تالله لا یحکم فینا ابن الدعی(3)

اضرب بالسیف أُحامی عن أبی

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر: 150.

3- هو عبيدالله بن زياد، كان أبوه مجهول الأب، ولذا يقال له: زياد بن أبيه.

ضرب غلام هاشمى علوى(1)

عبد الله بن مسلم بن عقيل

هو عبد الله بن مسلم بن عقيل بن أبى طالب، وأمه رقية بنت على بن أبى طالب، برز إلى الأعداء مرتجزاً بقوله:

اليوم ألقى مسلماً وهو أبى

وفتية بادوا على دين النبى

ليسوا بقوم عرفوا بالكذب

لكن خيار وكرام النسب

من هاشم السادات أهل الحسب(2)

جعفر بن عقيل

جعفر بن عقيل بن أبى طالب، وهو غلام برز راجزاً:

أنا الغلام الأبطحى الطالبى

من معشر من هاشم وغالب

ونحن حقاً سادة الذوائب

هذا حسين أطيب الاطائب

من عترة البر التقى الغالب(3)

عبد الرحمن بن عقيل

ثم برز أخوه عبد الرحمن بن عقيل بن أبى طالب قائلا:

أبى عقيل فاعرفوا مكانى

من هاشم وهاشم إخوانى

كهول صدق سادة الاقران

هذا حسين شامخ البنيان

وسيد الشيب مع الشبان(4)

1- تاريخ الطبرى 4: 340، مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 150.

2- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 152 و153.

3- نفس المصدر.

4- نفس المصدر.

محمّد بن عبد الله بن جعفر الطيار

محمّد بن عبد الله بن جعفر الطيار، وأمه زينب الكبرى بنت الإمام على عليهما السلام، برز إلى الأعداء مرتجزاً بقوله:

أشكو إلى الله من العدوان

قتال قوم فى الردى عميان

قد تركوا معالم القرآن

ومحكم التنزيل والتبيان

وأظهروا الكفر مع الطغيان(1)

عون بن عبد الله بن جعفر الطيار

عون بن عبد الله بن جعفر الطيار، وأمه أيضاً زينب الكبرى بنت الإمام على عليهما السلام، فإنّه برز بعدما قتل أخوه قائلا:

إن تنكرونى فأنا ابن جعفر

شهيد صدق فى الجنان أزهر

يطير فيها بجناح أخضر

كفى بهذا شرفاً فى المحشر(2)

القاسم بن الحسن بن على

القاسم هو ابن الإمام الحسن بن على بن أبى طالب عليهم السلام، غلام لم يبلغ الحلم، برز راجلا وراجزاً بقوله:

إن تنكرونى فأنا ابن الحسن

سبط النبى المصطفى والمؤتمن

هذا حسين كالأسير المرتهن

بين أُناس لا سُقوا صوب المزن

ثم شد عليهم ثانياً بقوله:

لا تجزعى نفسى فكلٌ فانى

اليوم تلقين ذوى الجنان(3)

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 154.

2- نفس المصدر.

3- نفس المصدر.

أبو بكر بن على بن أبى طالب

ثم تقدم أخوة الحسين عليه السلام من أبيه، وعددهم ستة، طالبين الإذن بالمبارزة، فأذن عليه السلام لهم، فتقدم أبو بكر بن الإمام على بن أبى طالب عليهم السلام قائلا:

شيخى على ذو الفخار الأطول

من هاشم الصدق الكريم المفضل

هذا حسين ابن النبى المرسل

عنه نحامى بالحسام المقصل

تفديه نفسى من أخ مبجل(1)

عمر بن على بن أبى طالب

فإنّه خرج بعد مقتل أخيه، وهجم على الأعداء مرتجزاً:

أضربكم ولا أرى فيكم زجر

ذاك الشقى بالنبى قد كفر

يازجر يازجر تدانى من عمر

لعلك اليوم تبوء من سقر

شر مكان فى حريق وسعر

لأنك الجاحد يا شر البشر

فقتل زجر، قاتل أخيه، ثم شد على الأعداء قائلا:

خلو عداة الله خلو عن عمر

خلو عن الليث الهصور المكفهر

يضربكم بسيفه ولا يفر

وليس فيها كالجبان المنحجر(2)

عبد الله بن على بن أبى طالب

وأمه أم البنين عليها السلام، تقدم نحو المعركة راجزاً بقوله:

أنا ابن ذى النجدة والأفضال

ذاک على الخير ذو الفعال

سيف رسول الله ذو النكال

فى كل يوم ظاهر الأهوال(3)

1- مقتل الحسين عليه السلام، محسن الأمين: 156.

2- نفس المصدر.

3- نفس المصدر: 158.

جعفر بن على بن أبى طالب

أمه أم البنين عليها السلام، مشى نحو المعركة راجزاً:

إنى أنا جعفر ذو المعالى

ابن على الخير ذو النوال

حسبى بعمى شرفاً وخالى(1)

عثمان بن على بن أبى طالب

أمه أيضاً أم البنين عليها السلام، هجم بعد مقتل أخويه قائلا:

إنى أنا عثمان ذو المفاخر

شيخى على ذو الفعال الطاهر

هذا حسين خيرة الاخاير

وسيد الصغار والأكابر

بعد الرسول والوصى الناصر(2)

العباس بن على بن أبى طالب

فإنّه عليه السلام بعدما قدّم إخوته الثلاثة وقتلوا، خرج طالباً قليلا من الماء لحرم رسول الله; لأن الظمأ أخذ منهم مأخذاً عظيماً، بعد أن منعوهم من شربه، فإنّه عليه السلام اتجه نحو القوم قائلا:

لا أرهب الموت إذا الموت رقى

حتى أُوارى فى المصاليت لقى

نفسى لسبط المصطفى الطهر وقا

إنى أنا العباس أغدو بالسقا

ولا أخاف الشر يوم الملتقى

ففرقهم تفريقاً، ولكن قطعوا يمينه، فأخذ السيف بشماله وهو يرتجز بقوله:

والله إن قطعتموا يمينى

إنى أحامى أبداً عن دينى

وعن إمام صادق اليقين

نجل النبى الطاهر الأمين

1- نفس المصدر.

2- نفس المصدر.

نبی صدق جاءنا بالدین

مصدقاً بالواحد الأمین

ثم تکاثروا علیه وقطعوا شماله فقال علیه السلام:

یا نفس لا تخشی من الکفار

وأبشری برحمة الجبار

مع النبی السید المختار

قد قطعوا ببغیهم یساری

فأصلهم یا رب حر النار(1)

الحسین بن علی بن أبی طالب

نظر علیه السلام إلی معسکره فلم یجد له ولیاً ولا نصیراً، إذ أنّ أصحابه ورجال أهل بیته، صرعتهم ید المنون، وکلّما أمعن النظر فلم یجد سوی أطفال وحریم، یتصارخون من شدة الظمأ، قد أثکلهم هول المصاب، وقد تکاثر علیه أعداؤه من کل صوب وحدب، فبرز إلیهم مرتجزاً بقوله:

الموت أولی من رکوب العار

والعار أولی من دخول النار

والله ما هذا وهذا جاری

ثم شد علیهم کالّلیث الغضبان قائلا:

أنا الحسین بن علی

آلیت أن لا أنثنی

أحمی عیالات أبی

أمضی علی دین النبی(2)

هـذه نخبة من الأراجيز، التى تضم فى طياتها كل معانى الخير والكمال. وقد كشـفت لنا عن نفسـية ثورية خيرة، أبت أن تخضع لواقع يتنافى مع عقيدتها وإيمانها.

تاركـة فى سبيل ذلک كل غال وثمين، ولـم تبخل بأى عطاء فى سبيلها والدفاع عنها، ولـم تؤثر فيها الإطماع والأهواء، ولـم يغرها سـلطان ولا جاه ولا مال، بل آثرت نعيم الآخرة على نعيم الدنيا الفانى.

1- مقتل الحسين، الأمين: 159، مقتل الحسين، عبد الرزاق المقرّم: 238، مقتل أبى مخنف: 58.

2- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم: 345، مقتل الحسين عليه السلام، الأمين: 162.

فهی دائماً وأبـداً تنشـد رضـی الله تعالی وتبغی طاعته ورضوانه، مدافعـة عن شـرعة الحق والخیر; لأن أصـحابها هم ذوو مبـدأ ورائد ورسالة وتلامیذ مدرسة، أشاد بنیانها أبو الشهداء الحسین علیه السلام، فهی مدرسة لها أسسها وتعالیمها ومنهجیتها، فی الفکر والسلوک.

وهی تماماً علی نقیض المدرسـة الأمویـة، بکل مفاهیمها وأبعادها، والتی قـد تخرج منها الجیش الأموی، الـذی حضـر واقعة کربلاء. فهو یحمل خصائص وروحیـة وطابع تلک المدرسة، وهو خیر مصداق لتجسـید أفکارها وتعالیمها. فتلامیذها هم شذاذ الآفاق، ومحرفوا الکلم عن مواضعه، ومطفئوا السنن. وإتباعها عبدة المادة، وإیمانهم الجاه والسلطان.

فهذا رأس الجیش الأموی فی کربلاء، عمر بن سـعد، وأحد أقطاب هذه المدرسة، یعطینا نموذجاً لمفاهیمها وأفکارها، وذلک لمّا طلب منه عبید الله بن زیاد، أن یخرج لحرب الحسـین فبقی لیلته مفکراً قلقاً حائراً، یخیر نفسه بین نعیم الآخرة وبین ملک الدنیا، حتی سُمع یقول کما جاء فی تاریخ ابن الأثیر:

أأترک ملک الری، والری منیتی

أم ارجع مأثوماً بقتل حسین

وفی قتله النار التی لیس دونها

حجاب، وملک الری قرة عینی(1)

فبهـذه الوثیقـة یتبین لنا عقلیـة قائد الجیش الأموی، ومدی إیمانه وتأثره بالإسـلام. فهو یقدم علی قتل ابن بنت رسول الله، فی حین یعلم أنّ مصیره النار، وکما صرح هو بقوله: «وفی قتله النار التی لیس دونها» ویکون الثمن علی ذلک ولایة ملک الری، فإنها قرة عینه.

وکیف لا یقدم علی مثل هذه الجریمة، ما دام مفهومه ومقیاسه فی هذه الحیاة المادة واللذة.

1- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر 3: 283.

هـذا نموذج واحـد من أقطاب هذه المدرسة، وهناک مئات من النماذج الأخرى، التی لا یسـعنا ذکرها بتفاصـیلها وأبعادها، خشـیة الإطالة والخروج عن الموضوع.

ولکننی أود أن أذکر نموذجاً آخر، یمثل مفهوم وعقلیة هذه المدرسة أیضاً؛ لیکون برهاناً ساطعاً، لمن یرید أن یعرف الحق وأهله.

فقد ذکر الطبری وابن الأثیر: أنّ سنان بن انس النخعی قاتل الحسین علیه السلام، جاء إلی عمر بن سعد یطلب الجزاء المادی علی قتله لابن بنت نبیه محمّد صلی الله علیه وآله وسلم قائلا:

أوقر رکابی فضة وذهبا

إنی قتلت السید المحجبا

قتلت خیر الناس اماً وأبا

وخیرهم اذ ینسبون نسبا(1)

وما أدری کیف نسـتطیع أن نحکم علی مثل قائل هـذین البیتین، إنّه مسـلم ویدین بالشـریعة المقدسة، مع أنّه یعترف بأنّه قتل خیر الناس أماً وأبا، ولو قارنّا هذین البیتین مع الأراجیز التی قیلت فی المعرکة، من قِبل الذین قتلوا مع الحسین علیه السلام فی کربلاء.

فمثلا محمّد بن عبد الله بن جعفر الطیار یقول:

أشکو إلی الله من العدوان

قتال قوم فی الردی عمیان

قد ترکوا معالم القرآن

ومحکم التنزیل والتبیان

وأظهروا الکفر مع الطغیان(2)

لرأینا بوضوح الفرق الشاسع بین قوی الإیمان الخیرة، وبین قوی الضلال والانحراف والردة.

1- تاریخ الطبری 4: 347، الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر 3: 296.

2- الکامل فی التاریخ، ابن الأثیر 3: 296.

وبهذا العرض الوجيز يتبين لنا الفرق الكبير بين اتجاه المدرستين، المدرسة الحسينية، والمدرسة الأموية.

«وكل إناء بالذى فيه ينضح».

123 _ صلاة فى معركة

الصلاة لا تترك بحال من الأحوال، لأنها الرابطة الروحية بين العبد وخالقه، وهى من أهم الفرائض الإسلامية، التى لا يمكن التوانى أو التردد فيها، والتى عبّر عنها الحديث الشريف: ب_«عمود الدين، إن قبلت قبل ما سواها، وإن ردت رد ما سواها» و«أنّ المستخف بها مستخف بأحكام الله»، و«لن ينال شفاعتنا أهل البيت، من كان مستخفاً بصلاته» على حد تعبير الإمام الصادق عليه السلام.

كما أنها صلة بين الإنسان وخالقه، ومعراج المؤمن وقربانه، ولهذا نرى الإمام الحسين عليه السلام مكثراً لها فى جميع أدوار حياته، حتى فى أيام عاشوراء; لأنّه عليه السلام كان يحبها، كما قال ذلك عندما زحف إليه عمر بن سعد، بجيشه الجرار فى عشية يوم التاسع من محرم، فطلب عليه السلام منهم إمهاله هذه العشية قائلا:

«لعلنا نصلّى لربنا الليلة ونستغفره، فهو يعلم أنى أحب الصلاة له، وتلاوة كتابه، وكثرة الدعاء والاستغفار».

ولمّا حان وقت صلاة الظهر من يوم العاشر من محرم، وهم فى ساحة المعركة، التفت إليه أبو ثمامة عمرو بن عبد الله الصائدى قائلا:

يا أبا عبد الله! نفسى لک الفداء، إنى أرى هؤلاء قد اقتربوا منک، ولا والله لا تقتل حتى اقتل دونک إن شاء الله، وأحب أن ألقى ربى وقد صليت هذه الصلاة، التى دنا وقتها.

الحسين عليه السلام: يرفع رأسه إلى السماء قائلا:

«ذكرت الصلاة، جعلک الله من المصلين الذاكرين. نعم هذا أول وقتها، سلوهم أن يكفوا عنا حتى نصلّى».

الحصين بن تميم: يستهزئ بصلاة الحسين قائلا: إنّها لا تقبل.

حبيب بن مظاهر يرد عليه بقوله:

زعمت لا تقبل الصلاة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وتقبل منک يا حمار(1).

وهكذا نرى الحسين عليه السلام يهتم بالصلاة، حتى فى أصعب الظروف وأشدها، فيصلّى بأصحابه صلاة الظهر.

فالصلاة هى قربان روحى للمؤمن، وجهاد الحسين عليه السلام قربان مادى، وقدم عليه السلام القرابين فى ساحة القتال لله، فهو مع الله روحاً وجسداً.

وتقدم أمامه زهير بن القين وسعيد بن عبد الله الحنفى; ليحرسانه ويقيانه من السهام. فما أتم صلاته، إلاّ وسعيد بن عبد الله قد أثخن بالجراح، فسقط إلى الأرض وهو يقول:

اللّهم العنهم لعن عاد وثمود، وأبلغ نبيک منى السلام، وأبلغه ما لقيت من ألم الجراح، فإنّى أردت بذلک ثوابک فى نصرة ذرية نبيک صلى الله عليه وآله وسلم، ثم التفت إلى الحسين عليه السلام قائلا: أوفيت يابن رسول الله؟

الحسين عليه السلام:

أنت أمامى فى الجنة.

1- تاريخ الطبرى 4: 334.

ثم يلتفت الحسين عليه السلام إلى أصحابه قائلا:

«يا كرام! هـذه الجنـة قـد فتحت أبوابها، واتصـلت أنهارها، وأينعت ثمارها. وهـذا رسول الله والشـهداء، الذين قتلوا فى سبيل الله، يتوقعون قدومكم، ويتباشرون بكم. فحاموا عن دين الله ودين نبيه، وذبّوا عن حرم الرسول».

فأجابه الأصحاب بلسان واحد:

«نفوسنا لنفسک الفداء، ودماؤنا لدمک الوقاء، فوالله! لا يصل إليک و إلى حرمک سوء، وفينا عرق يضرب»(1).

1- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 305.

الحسين يقف على قتلاه

اشارة

124 _ الحسين يقف على قتلاه

مسلم بن عوسجة الأسدى

كان صحابياً ممن رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، كما صرح ابن سعد فى طبقاته، وهو من أشراف قومه وشجعانهم. وكان متعبداً وناسكاً ومن القراء، ولمّا اخبر الحسين عليه السلام بمصرعه مشى إليه، ومعه حبيب بن مظاهر، فإذا به رمق.

الحسين عليه السلام:

رحمک ربک یا مسلم بن عوسجة!

ثم قرأ قوله تعالى:

((فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا))(1).

حبيب بن مظاهر دنا من مسلم قائلا:

عزّ علىّ مصرعک یا مسلم! ابشر بالجنة.

فأجابه مسلم بصوت ضعيف:

بشرک الله بخير.

1- الأحزاب (33): 23.

حبیب:

لولا أنی أعلم أنی فی اثرک، ولاحق بک من ساعتی هذه، لأحببت أن توصینی بکل ما أهمک، حتی أحفظک فی کل ذلک، بما أنت أهل له فی القرابة والدین.

مسلم:

بل أنا أوصیک بهذا رحمک الله (وأشار إلی الحسین) أن تموت دونه.

حبیب:

أفعل ورب الکعبة! ثم فاضت روحه الطاهرة، وصاحت جاریة له: یابن عوسجتاه! یا سیداه!

فتنادی جند أمیة: قتلنا مسلم بن عوسجة.

فقال شبث بن ربعی، شاهداً بحقه: ثکلتکم أمهاتکم، إنّما تقتلون أنفسکم بأیدیکم، تذللون أنفسکم لغیرکم، تفرحون أن یقتل مثل مسلم بن عوسجة! أما والذی أسلمت له، لرُب موقف له قد رأیته فی المسلمین کریم! لقد رأیته یوم سلق أذربیجان، قتل ستة من المشرکین، قبل تتام خیول المسلمین، أفیقتل منکم مثله وتفرحون(1)؟!

حبیب بن مظاهر

حبیب بن مظاهر الأسدی، کان صاحبیاً رأی النبی صلی الله علیه وآله وسلم، وقاتل مع أمیر المؤمنین علی علیه السلام فی جمیع حروبه، وهو من خواصه وحملة علومه. وقد تحدث أرباب السیر والرجال کثیراً عنه. فنقل الکشی عن فضیل بن الزبیر،

1- تاریخ الطبری 4: 332، مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 297.

قـال: مر ميثم التمار على فرس له، فاسـتقبله حبيب بن مظاهر الأسـدى عنـد مجلس بنى أسـد، فتحادثا حتى اختلفت عنقا فرسـيهما. فقال حبيب:

لكأنى بشيخ أصلع، ضخم البطن، يبيع البطيخ عند دار الرزق، قد صلب فى حب أهل بيت نبيه، فتبقر بطنه على الخشبة.

فقال ميثم:

وإنى لأعرف رجلا أحمر، له ضفيرتان، يخرج لنصرة ابن بنت نبيه، فيقتل ويجال برأسه فى الكوفة.

ثم افترقا.

فقـال أهـل المجلس: مـا رأينـا أكـذب من هـذين، فلم يتفرق أهل المجلس حتى أقبل رشـيد الهجرى، فطلبهما. فقالوا افترقا، وسـمعناهما يقولان: كذا وكذا.

فقال رشيد:

رحم الله ميثماً نسى، ويزاد فى عطاء الذى يجىء بالرأس مئة درهم.

ثم أدبر(1).

فقال القوم: هذا والله أكذبهم. قال: فما ذهبت الأيام والليالى، حتى رأينا ميثماً مصـلوباً على باب عمرو بن حريث. وجىء برأس حبيب وقد قتل مع الحسين عليه السلام، ورأينا كل ما قالوا(2).

وتظهر منزلته وعلو شأنه من هذا الكلام; ولهذا اختاره الحسـين قائداً لميسـرة جيشه. وله خطب ومواعظ ومواقف فى واقعة كربلاء. وهو أيضاً من شجعان العرب

1- انظر تفصيل ذلک فى إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام، محمّد السماوى: 65، تاريخ الطبرى 4: 335.

2- نفس المصدر.

وفرسانهم، قتل على كبر سنه اثنين وستين رجلا، كما يقول المقرم(1).

ولمّا سمع الحسين عليه السلام بمقتله هدّه ذلک وقال:

«عند الله احتسب نفسى وحماة أصحابى، واسترجع كثيراً»(2).

الحر بن يزيد الرياحى

الحر بن يزيد الرياحى التميمى، أحد قواد الجيش الأموى. أدركته الهداية، فترک قيادة الجيش، وجاء إلى الحسين منكساً رأسه حياءً من آل الرسول; لأنه هو الذى جعجع بهم فى هذا المكان، على غير ماء ولا كلأ قائلا:

اللّهم إليک أنيب، فتب علىّ، فقد أرعبت قلوب أوليائک وأولاد نبيک. يا أبا عبد الله! إنى تائب، فهل لى من توبة؟

فقال الحسين عليه السلام:

نعم يتوب الله عليک.

ثم طلب الإذن بالقتال. فهجم على القوم ومعه زهير بن القين، فقاتلا قتالاً شديداً، فكان إذا شد أحدهما، فإن استلحم شد الآخر حتى يخلصه، ففعلا ذلک ساعة. فشدت الرجال على الحر فقتلته(3).

فجاء إليه الحسين عليه السلام ووقف عليه قائلا:

«أنت كما سمتک أمک، حر فى الدنيا وسعيد فى الآخرة».

كلمة موجزة أبّن عليه السلام بها الحر، فكانت المصداق الواقعى للحرية،

1- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 301.

2- تاريخ الطبرى 4: 336.

3- تاريخ الطبرى 4: 325.

التی تحرر بها الحر من القیود، التی تکبل إرادة الإنسان الخیرة. قیود المادة بمفهومها وسلطانها المهیمن علی النفوس الضعیفة، التی سرعان ما تخضع وترکع أمام جبروتها ومغریاتها.

وما أکثر هذه النفوس فی کل عصر وزمان، إلاّ أن هناک بعض النفوس، استطاعت أن تتحرر من هذه القیود، وتنطلق من رواسبها وآثارها، فلم تؤثر فیها مغریات الحیاة، ولا غرور المنصب، ولا طغیان الجاه والزعامة، ولا حب المال.

من أمثال: الحر بن یزید الریاحی، فإنّه ترک المنصب والوظیفة والزعامة; لأنّها تقیّد نفسه الحرة، التی أبت أن تکون أسیرة وخاضعة، فلهذا انطلق مع رکب الشهداء الأحرار، واستشهد فی صبیحة عاشوراء.

فوقف أبو الشهداء علیه السلام علیه قائلا:

«أنت کما سمتک امک، حر فی الدنیا، وسعید فی الآخرة»(1).

زهیر بن القین

زهیر بن القین البجلی، له مواقف مشهورة، وشهد بعض المغازی، وکان عثمانی العقیدة. فالتقی بالحسین علیه السلام فی طریق عودته من الحج، فصار علویاً، وقاتل بین یدی الحسین علیه السلام قتال الأبطال حتی قتل.

فوقف الحسین علیه السلام علی جثمانه قائلا:

«لا یبعدنک الله یا زهیر! ولعن قاتلیک، لعن الذین مسخوا قردة وخنازیر»(2).

1- إبصار العین فی أنصار الحسین علیه السلام، محمد السماوی: 145.

2- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 306، تاریخ الطبری 4: 336.

عمرو بن قرظة

وجاء عمرو بن قرظة الأنصارى، ووقف أمام الحسين عليه السلام، يتلقى سهام الأعداء بصدره ونحره; ليقى الحسين بنفسه، حتى اثخن بالجراح، فسقط قائلا للحسين عليه السلام: أوفيت يابن رسول الله؟

الحسين عليه السلام:

«نعم أنت أمامى فى الجنة، فاقرأ رسول الله عنى السلام، واعلمه أنى فى الأثر»(1).

واضح التركى

واضح التركى مولى للحرث المذحجى، فإنّه لما صرع جاءه الحسين واعتنقه.

واضح: فتح عينيه بوجه الحسين قائلا: من مثلى وابن رسول الله واضعاً خده على خدى(2).

جون مولى أبى ذر

جون مولى أبى ذر الغفارى، عبد أسود خرج إلى الأعداء بعد أن أذن له الحسين بالقتال، وهجم على القوم فقَتل وقُتل، فمشى إليه الحسين عليه السلام، ووقف على مصرعه قائلا:

«اللهم بيّض وجهه، وطيّب ريحه، واحشره مع محمّد، وعرّف بينه وبين آل محمّد صلى الله عليه وآله وسلم».

فكان لا يمر عليه أحد فى المعركة إلاّ ويشم منه رائحة طيبة أزكى من المسك(3).

1- نفس المصدر: 307 308.

2- نفس المصدر.

3- انظر تفصيل ذلك فى الوثيقة (120) من هذا الكتاب.

125 _ الحسين عليه السلام وقتلى أهل بيته عليهم السلام

على الأكبر عليه السلام

هو نجل الحسين بن على بن أبى طالب، وأمه ليلى بنت ميمونة بنت أبى سفيان. فإنّه عندما خرج للقتال، ناداه رجل من الأعداء، يا على! إنّ لک رحماً بأمير المؤمنين (يزيد) ونريد أن نرعى الرحم، فإن شئت آمناک.

على الأكبر يرد عليه قائلا:

إن قرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحق أن ترعى.

وكان عليه السلام، أشبه الناس خلقاً وخلقاً ومنطقاً برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم. ولمّا خرج للمبارزة، لم يتمالک الحسين دون أن أرخى عينيه بالدموع، وقال مخاطباً عمر بن سعد:

«ما لک! قطع الله رحمک كما قطعت رحمى، ولم تحفظ قرابتى من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وسلط عليک من يذبحک على فراشک»(1).

ثم رفع شيبته المباركة نحو السماء قائلا:

«اللّهم اشهد على هؤلاء، فقد برز إليهم أشبه الناس برسولک محمّد، خلقاً وخلقاً ومنطقاً. وكنّا إذا اشتقنا إلى رؤية نبيک نظرنا إليه.

اللّهم فامنعهم بركات الأرض، وفرقهم تفريقاً، ومزقهم تمزيقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضى الولاة عنهم أبداً. فإنّهم دعونا لينصرونا، ثم عدوا علينا يقاتلوننا».

ثم تلا قوله تعالى:

1- مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمى 2: 30.

((إِنَّ اللّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ (33) ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))(1).

وجاء يطلب الماء من أبيه، بعد أن اشتد به العطش. فقال له الحسين عليه السلام:

«يا بنى! ما أسرع الملتقى بجدك، فيسقيك بكأسه شربةً، لا تظمأ بعدها أبداً».

ثم هجم على القوم فى عـدّة صولات، قتل فيها منهم تمام المائتين(2)، ولمّـا أكثر فيهم القتل، أحاطوا به من كل جانب، حتى طعنه مرة بن منقذ العبدى بالرمح فى ظهره، وضربه آخر بالسيف على هامته، فنادى رافعاً صوته:

«عليک منى السلام، يا أبا عبد الله، هذا جدّى قد سقانى بكأسه شربةً لا اظمأ بعدها، ويقول إنّ لک كأساً مذخورة»(3).

وقد احتوشه الناس من كل جانب، فقطعوه بأسيافهم، فأتاه الحسين وانكب عليه قائلا:

«قتل الله قوماً قتلوک يا بنى! ما أجرأهم على الرحمان، وعلى انتهاک حرمة الرسول! على الدنيا بعدک العفا»(4).

القاسم بن الحسن

القاسم هو ابن الإمام الحسن بن على بن أبى طالب، وأمه رملة، وهو غلام لم يبلغ الحلم، وقد خرج إلى الأعداء، ووجهه كأنّه شقة قمر، وفى يده السيف، وعليه قميص وأزار ونعلان.

1- آل عمران (3): 33 _ 34.

2- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 322.

3- مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمى 2: 21.

4- تاريخ الطبرى 4: 340.

فأذن له الحسين علیه السلام بالقتال، بعد إلحاح و إصرار منه، فجعل علیه السلام یقاتل القوم، وانقطع شسع نعله الیسری، فأنف أن یقاتل فی المیدان علی هذا الحال. فوقف یشد شسع نعله، و إذا بعمرو بن نفیل الأزدی، یضربه بالسیف علی رأسه، فصرخ منادیاً:

یا عماه!

فجلی الحسین علیه السلام کما یجلی الصقر، ثم شد شدة لیث غضب، فضرب عمراً بالسیف فاتقاها بالساعد، فاطنها من المرفق، فصاح، ثم تنحی عنه.

وحملت خیل لأهل الکوفة، لیستنقذوه من الحسین علیه السلام، فوطأته حتی مات، وانجلت الغبرة، و إذا بالحسین علیه السلام واقف علی رأس القاسم، وهو یفحص برجلیه، فقال علیه السلام:

«بعداً لقوم قتلوک، ومن خصمهم یوم القیامة جدّک! عز والله علی عمک، أن تدعوه فلا یجیبک، أو یجیبک ثم لا ینفعک! یوم والله کثر واتره، وقل ناصره»(1).

ثم قال علیه السلام:

«اللّهم أحصهم عدداً، ولا تغادر منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً، اللّهم إن کنت حبست عنّا النصر فی الدنیا، فاجعل ذلک لنا فی الآخرة، وانتقم لنا من القوم الظالمین».

ثم التفت إلی أهل بیته وبنی عمومته قائلا:

«صبراً یا بنی عمومتی، صبراً یا أهل بیتی، لا رأیتم هواناً بعد هذا الیوم»(2).

1- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 332، تاریخ الطبری 4: 341.

2- نفس المصدر.

العباس بن على

العباس ابن أمير المؤمنين عليه السلام، وأمه فاطمة بنت حزام الكلابية، وتكنى بأم البنين. ولد عليه السلام فى سنة ست وعشرين هجرية، وقتل فى معركة كربلاء سنة 61 هـ، ويكنى بأبى الفضل، ويلقب بقمر بنى هاشم، ولقب أيضاً بعد مقتله: بساقى العطاشى. وكان شجاعاً، فارساً، وسيماً، جسيماً، يركب الفرس المطهم، ورجلاه تخطان فى الأرض.

وقال عنه الإمام الصادق عليه السلام:

«كان عمنا العباس بن على، نافذ البصيرة، صلب الإيمان، جاهد مع أبى عبد الله عليه السلام وأبلى بلاء حسناً، ومضى شهيداً»(1).

وحمل لواء أخيه الحسين فى المعركة. ولمّا قتل جميع الذين كانوا مع الحسين فى المعركة، من فرسان أهل بيته وأنصاره، ولم يبق له ولى ولا نصير، وانقطع عنه المدد، ونال الظمأ من النساء والأطفال، بعد أن منعوهم من الماء ثلاثة أيام. ولمّا سمع العباس عليه السلام، عويل النساء وصراخ الأطفال; من شدة العطش. لم يطق صبراً، ولم تسمح له نفسه بما يرى، فلم يتمالك إلاّ أن جاء إلى أخيه الحسين عليه السلام، طالباً منه الإذن بقتال الأعداء.

فقال له عليه السلام:

«يا أخى أنت صاحب لوائى».

فأعاد الطلب ثانياً وثالثاً، قائلا:

«قد ضاق صدرى من هؤلاء المنافقين، وأريد أن آخذ بثأرى منهم»

فأذن له الحسين.

1- إبصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام، محمّد السماوى: 30.

فخرج إلى القوم واعظاً ومحذراً، فلم تنفعهم موعظة ولا تحذير، فنادى بصوت عال:

«يا عمر بن سعد! هذا الحسين ابن بنت رسول الله، قد قتلتم أصحابه وأهل بيته، وهؤلاء عياله وأولاده عطشى، فاسقوهم من الماء، قد أحرق الظمأ قلوبهم».

شمر يرد عليه قائلا: يابن أبى تراب، لو كان وجه الأرض كله ماء، وهو تحت أيدينا، لما سقيناكم منه قطرة، إلاّ أن تدخلوا فى بيعة يزيد(1).

ولمّا سمع مقالة الشمر، لم يتمالک، فهجم على الفرات، فأحاط به أربعة آلاف فارس وراجل، ورموه بالنبال، فلم يَرُعْهُ جمعهم وعددهم، فكشفهم عن الماء، ونزل إلى الفرات، بعد أن اشتدّ به العطش، فاغترف منه بيده ليشرب، فتذكر عطش الحسين وأطفاله وعياله، وصراخهم من شدة الظمأ. فرمى الماء من يده، وفاءً ومواساةً لآل البيت (عليهم السلام) وقال:

يا نفس من بعد الحسين هونى

وبعده لا كنت أن تكونى

هذا الحسين وارد المنون

وتشربين بارد المعين

تاللهِ ما هذا فِعال دينى(2)

وهكذا يجب أن تكون المواساة الحقيقية فى الاخوة الصادقة، حيث إنّ العباس أبى أن يرتوى هو وحده، والحسين وأهل بيته يتلظون عطشاً. فهذا هو العطف الأخوى الصادق، والوفاء النبيل فى أشد الظروف وأقساها.

ولمّا رمى الماء من يده، ملأ القربة، وركب جواده، وكر راجعاً نحو مخيم آل البيت، ليروى عطشهم، فتكاثر عليه الأعداء من كل حدب وصوب، وسدّوا عليه

1- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 334 و336.

2- نفس المصدر.

الطريق; حتى لا يوصل الماء إلى الحسين وآله، فكشفهم عن الطريق قائلا:

لا أرهب الموت إذا الموت رقا

حتى أُوارى فى المصاليت لقى(1)

وبينما هو يقاتل، كمن له حكيم بن الطفيل من وراء نخلة، وضربه على يمينه فبراها، فقال:

والله إن قعطتم يمينى

إنى أُحامى أبداً عن دينى(2)

فأخذ السيف بشماله، وهمه الوحيد إيصال الماء إلى أطفال الحسين عليه السلام، وإذا بزيد بن ورقاء الجهنى، وقد ضربه من وراء نخلة على شماله فقطعها، وتكاثروا عليه، وأتته السهام من كل جانب كأنها المطر، فأصاب القربة سهم وأريق ماؤها، وضربه رجل بالعمود على رأسه، فهوى عليه السلام إلى الأرض منادياً: عليک منى السلام أبا عبد الله.

فانقض عليه الحسين كالصقر، فرآة مقطوع اليدين، مرضوخ الجبين، مشكوک بسهم فى العين، مطروحاً على الصعيد، قد غشيته الدماء، وجللته السهام، فرثاه قائلا:

«الآن انكسر ظهرى، وقلّت حيلتى، وشمت بى عدوى».

ولمّا سمعن النسوة بمقتله، أصابهن الهلع والخوف، وفقدن الأمل والاطمئنان.

ورجع الحسين إلى مخيمه حزيناً منكسراً، وقد تدافعت الأعداء على مخيمه، فنادى بأعلى صوته:

«أما من مغيث يغيثنا، أما من مجير يجيرنا، أما من طالب حق ينصرنا، أما من خائف من النار فيذب عنا»(3).

1- انظر تفصيل ذلک فى الوثيقة رقم (122) من هذا الكتاب.

2- نفس المصدر.

3- المنتخب، الطريحى: 313

فصاحت أخته زينب:

«وا أخاه! وا عباساه! وا ضيعتنا بعدک!».

وهـذه الصـيحة تكشف مـدى تأثر حرم أهل البيت بمقتله عليه السـلام، واضـطرابهن وخوفهن ووجلهن، بعـد فقـده ومقتله; لأنه كان عماد اخبيتهن، ومسكن روعهن، ولواؤه كان يرفرف على رؤوسهن، فكن ينَمنَ قريرات مطمئنات.

بعكس الأعداء، فقد كانت عيونهم ساهرة، خوفاً من سـطوته وبطشه. وبعد مقتله انعكس الأمر، وصارت بنات الرسالة، قلقات على مصيرهن وأمرهن، كما قال الشاعر:

اليوم نامت أعين بک لم تنم

وتسهدت اخرى فعز منامها

126 _ الحسين ينادى قتلاه

ولمّـا قتـل جميع فرسانه ورجاله، وبقى وحيـداً، لا ناصـر له ولا معين، أخـذ يجول بنظره يميناً وشـمالا، علّه يجـد أنصاراً وأعواناً، فلم يرَ إلاّ أجساماً مجزرة ومضرجة كالأضاحى، قد صافحها التراب، وأحرقها هجيرُ الشمس.

فنادى أهل بيته وأصحابه وأنصاره بهذه النداء:

«يا مسـلم بن عقيل! ويا هانى بن عروة! ويا حبيب بن مظاهر! ويا زهير بن القين! ويا يزيد ابن مهاصر! ويا فلان ويا فلان: يا أبطال الصفا، ويا فرسـان الهيجا، ما لى أناديكم فلا تسـمعون؟ وأدعوكم فلا تجيبون؟ أنتم نيام أرجوكم تنتبهون. أم حالت مودتكم عن إمامكم، فلا تنصـروه. هـذه نسـاء الرسول صـلى الله عليه وآله وسـلم لفقـدكم قـد علاهن النحول، فقوموا عن نومتكم أيها الكرام، وادفعوا عن حرم الرسول الطغام اللئام، ولكن

صرعكم والله ريب المنون، وغدر بكم الدهر الخئون، وإلاّ لما كنتم عن نصرتى تقصرون، ولا عن دعوتى تحتجبون، فها نحن عليكم مفجوعون، وبكم لاحقون، فإنا لله، وإنا إليه راجعون»(1).

ثم صاح بأعلى صوته:

«هل من ذاب عن حرم رسول الله؟ هل من موحد يخاف الله فينا؟ هل من مغيث يرجو الله فى اغاثتنا؟».

فلمّا سمع زين العابدين السجاد عليه السلام، استغاثة أبيه، نهض يتوكأ على عصا، ويجر سيفاً؛ لأنّه مريض لا يستطيع الحركة.

فقال الحسين عليه السلام لأخته أم كلثوم:

«احبسيه، لئلا تخلو الأرض من نسل آل محمّد».

فأرجعته إلى فراشه(2).

127 _ الحسين وطفله

كان الحسين عليه السلام يوم العاشر من محرم، يقدم رجاله قرباناً بعد قربان، وضحية تلو ضحية، فى سبيل إعلاء كلمة الإسلام، وتحطيم كلمة الانحراف والضلال، وهو يقول:

«اللّهم إن كان هذا يرضيك فخذ حتى ترضى».

ولمّا لم يبقَ فى خيامه سوى أطفاله ونسائه، فإنّه عندئذ دعا بولده الرضيع عبد الله، وأمه الرباب، بعد أن جف اللبن فى ثدييها من شدة الظمأ.

1- مقتل أبى مخنف: 85.

2- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرم: 340.

فأخذه علیه السلام وجاء به إلی القوم، طالباً منهم أن یسقوه جرعة من الماء، ومخاطباً إیاهم بقوله:

«إن کان هناک ذنب للکبار، فما ذنب الصغار، ألم تروه کیف یتلظی عطشاً»؟

فاختلف العسکر فیما بینهم، بعضهم یقول: اسقوه؛ فإنّه لا ذنب له. والآخر یقول: لا تسقوه أبداً، ولا تبقوا من أهل هذا البیت باقیة.

عمر بن سعد: یلتفت إلی حرملة بن کاهل الأسدی قائلا له: اقطع نزاع القوم یا حرملة!

حرملة: رمی الطفل بسهم، فذبحه من الورید إلی الورید.

الحسین علیه السلام تلقی دم طفله المذبوح بکفه، ورمی به إلی السماء قائلا:

«هون ما نزل بی أنّه بعین الله تعالی. اللّهم لا یکون أهون علیک من فصیل ناقة صالح، إلهی إن کنت حبست عنّا النصر، فأجعله لما هو خیر منه، وانتقم لنا من الظالمین(1)، واجعل ما حلّ بنا فی العاجل، ذخیرة لنا فی الآجل. اللّهم أنت الشاهد علی قوم قتلوا أشبه الناس برسولک محمّد صلی الله علیه وآله وسلم، فإنّهم نذروا أن لا یترکوا أحداً من ذریة نبیک محمّد»(2).

وسمع علیه السلام قائلا یقول:

«دعه یا حسین، فإنّ له مرضعاً فی الجنة».

ثم نزل علیه السلام وحفر له بجفن سیفه، وصلّی علیه ودفنه.

1- تاریخ الطبری 4: 342.

2- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 344، مقتل أبی مخنف: 83، تاریخ الطبری 4: 342.

128 _ الحسين يحمل على الأعداء

ولمّا لم يجد الحسين عليه السلام بداً، إلاّ الدفاع عن دين جدّه محمّد، والمحاماة عن حرمه وعياله. بعد أن فقد الناصر والمعين، فإنّه عليه السلام برز إلى الأعداء، مصلتاً سيفه، وداعياً الناس إلى البراز. فلم يزل يقتل كل من برز إليه، حتى قتل جمعاً كثيراً(1)، ثم حمل على الميمنة والميسرة.

قال عبد الله بن عمّار: إنّه حمل على من عن يمينه حتى انذعروا، وعلى من عن شماله حتى انذعروا، وعليه قميص له من خز، ومعتم بعمامة، فوالله ما رأيت مكثوراً(2) قط، قد قتل ولده وأهل بيته وأصحابه، أربط جأشاً، ولا أمضى جناناً، ولا أجرأ مقدماً منه. والله! ما رأيت قبله ولا بعده مثله، إن كانت الرجالة لتنكشف من عن يمينه وشماله، انكشاف المعزى إذا شد فيها الذئب(3).

فأكثر عليه السلام فيهم القتل، حتى خشى عمر بن سعد أن يُفنى جيشه، إن بقى الحسين على حاله، فصاح بجيشه: هذا ابن الانزع البطين، هذا ابن قتّال العرب، احملوا عليه من كل جانب، فأتته أربعة آلاف(4).

129 _ الحسين يصرخ بالجيش منددا بنذالتهم

وحال الرجال بينه وبين حرمه، وأرادوا التعرض لها، فصرخ فيهم الحسين عليه السلام، منددا بقبح أفعالهم هذه، قائلا لهم:

«يا شيعة آل أبى سفيان! إن لم يكن لكم دين، وكنتم لا تخافون

1- مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمى 2: 33.

2- المكثور: المغلوب، وهو الذى كثر عليه الناس فقهروه.

3- تاريخ الطبرى 4: 245.

4- مناقب ابن شهر آشوب 2: 223.

المعاد، فكونوا أحراراً فی دنياكم، وارجعوا إلی أحسابكم، إن كنتم عرباً كما تزعمون، امنعوا رحلی وأهلی من طغاتكم وجهّالكم».

شمر: ما تقول يابن فاطمة؟

الحسين عليه السلام:

أنا الذی أقاتلكم، والنساء ليس عليهن جناح، فامنعوا عتاتكم عن التعرض لحرمی ما دمت حياً.

شمر: ذلک لک يابن فاطمة(1).

فعندئذ قصده القوم بنفسه، واشتد القتال بينه وبينهم، وقد نال العطش منه عليه السلام. فحمل علی الفرات وكشفهم عنه وأقحم الفرس فی الماء، وأراد أن يشرب منه.

فناداه رجل من القوم:

أتلتذ بالماء يا حسين وقد هتكت حرمُک؟ فرمی الماء من يده وقصد خيامه وحرمه.

130 _ الوداع الأخير

ورجع إلی خيامه وحرمه; ليرعاها ويحميها، ما دام علی قيد الحياة; لأنّه يعلم أنّه بعد سويعات، ستبقی من دون حمی ولا نصير، فنادی نداء وداع وفراق، لا أمل فيه بلقاء وعودة، وناداهن بقلب محزون مفجوع:

«يا أم كلثوم! ويا زينب! ويا سكينة!، ويا رقية! ويا عاتكة! ويا صفية! عليكن منی السلام، فهذا آخر الاجتماع، وقد قرب منكن الافتجاع».

1- تاريخ الطبری 4: 344، مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 346.

فأحطن به بنات الرسالة، من كل جانب، هذهِ تشمه، وأخرى تأخذ بردائه، وثالثة تستنجد به، ورابعة تقول: يا أخي! ردنا إلى حرم جدّنا.

فقال لها الحسين عليه السلام:

«يا أُختاه! هيهات هيهات، لو ترک القطا لنام».

فقالت أم كلثوم:

يا أخي! كأنک استسلمت للموت؟!

الحسين عليه السلام:

«يا أخية! كيف لا يستسلم مَن لا ناصر له ولا معين»(1).

ثم سأل عليه السلام عن عزيزته سكينة، لأنّه لم ير شخصها، ولم يسمع صوتها. فقيل له: إنّها فی خيمتها تبكی. فجاء إليها وضمها إلى صدره قائلا:

سيطول بعدی يا سكينة فاعلمی

منک البكاء إذا الحمام دهانی

لا تحرقی قلبی بدمعک حسرة

ما دام منی الروح فی جثمانی

فإذا قتلت، فأنت أولى بالذی

تأتينه يا خيرة النسوان

ثم إنه عليه السلام ودع عياله ونساءه وأمرهم بالصبر قائلا:

«استعدوا للبلاء، واعلموا أنّ الله تعالى حاميكم وحافظكم، وسينجيكم من شر الأعداء، ويجعل عاقبة أمركم إلى خير، ويعذب عدوكم بأنواع العذاب، ويعوضكم عن هذه البلية بأنواع النعم والكرامة. فلا تشكوا، ولا تقولوا بألسنتكم ما ينقص من قدركم»(2).

1- مقتل أبی مخنف: 84.

2- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 348.

ثم رفع طرفه إلى السماء وقال:

«اللّهم امسک عنهم قطر السماء، وامنعهم برکات الأرض. اللّهم فإن متعتهم إلی حین ففرقهم فرقاً، واجعلهم طرائق قدداً، ولا ترضِ الولاة عنهم أبداً. فإنّهم دعونا لینصرونا، فعدوا علینا فقتلونا»(1).

131 _ الحسین یعید کرة الهجوم

ثم إنّه علیه السلام دعا بسروال یمانی محکم النسج، یلمع فیه البصر، فخرقه وفزره حتی لا یطمع فیه أحد; لأنّه علیه السلام یعلم أنّه یسلب بعد مقتله، فقیل له: لو لبست تحته تباناً وهو سروال صغیر فقال علیه السلام:

ذلک ثوب مذلة، ولا ینبغی لی أن ألبسه(2).

ثم حمل علی القوم وهو یقاتل علی رجلیه قتال الفارس الشجاع، یتقی الرمیة، ویفترص العورة، ویشد علی الخیل قائلا:

«أعلی قتلی تحاثون؟! أما والله! لا تقتلون بعدی عبداً من عباد الله، والله أسخط علیکم لقتله منی. وایم الله! إنی لأرجو أن یکرمنی الله بهوانکم، ثم ینتقم لی منکم من حیث لا تشعرون. أما والله! أن لو قد قتلتمونی لألقی الله بأسکم بینکم، وسفک دماءکم، ثم لا یرضی لکم، حتی یضاعف لکم العذاب الألیم»(3).

ثم أخذ یقاتل القوم قتالا شدیداً، وبینما هو یقاتل إذ أخذ العطش منه مأخذاً عظیماً، فاتجه نحو الفرات، یرید أن یروی عطشه; لیستعین علی قتال أعدائه.

1- تاریخ الطبری 4: 344 _ 345.

2- نفس المصدر.

3- تاریخ الطبری 4: 346.

فنادی: رجل من بنی أبان بن دارم: ویلکم! حولوا بینه وبین الماء، لا تتام إلیه شیعته(1).

فتکاثروا علیه، وأحاطوا به، فشد علیه السلام علیهم، حتی کشفهم. فجاءه سهمان فوقع أحدهما فی عنقه، والآخر فی فمه، فانتزعهما، وبسط کفیه فامتلأتا دماً، ثم قال:

«اللّهم إنّی أشکو إلیک ما یفعل بابن بنت نبیک. اللّهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولا تذر علی الأرض منهم أحداً»(2).

ثم جاء علیه السلام إلی حرمه لیسکن روعهن، ویطمئن نفوسهن.

وبینما هو مشغول بنفسه وحرمه، صاح عمر بن سعد: ویحکم اهجموا علیه ما دام مشغولا بنفسه وحرمه، والله إن فرغ لکم، لا تمتاز میمنتکم عن میسرتکم.

فحملوا علیه یرمونه بالسهام، حتی تخالفت السهام بین أطناب المخیم. وشک سهم ببعض ازر النساء، فدهشن وأرعبن، وصحن ودخلن الخیمة، وهن ینظرن إلی الحسین کیف یصنع.

فحمل علیه السلام کاللیث الغضبان، فلا یلحق أحداً إلاّ بعجه بسیفه فقتله، والسهام تأخذه من کل ناحیة، وهو یتقیها بصدره ونحره(3)، حتی أُثخن بالجراح من کثرة ما أُصیب، والدماء تنزف منه.

فرماه أبو الحتوف الجعفی بسهم فی جبهته فنزعه، وسالت الدماء علی وجهه الشریف فقال:

1- نفس المصدر: 343.

2- نفس المصدر.

3- مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 350.

«اللّهم إنّک تری ما أنا فیه، من عبادک هؤلاء العصاة. اللّهم أحصهم عدداً، واقتلهم بدداً، ولا تذر علی وجه الأرض منهم أحداً، ولا تغفر لهم أبداً».

ثم توالوا علیه ضرباً بالسیوف وطعناً بالرماح، ورمیاً بالسهام، ورضخاً بالحجارة، فلم یتمالک علیه السلام، وضعف عن القتال، فوقف لیستریح; علّه یجد قوة، ویزداد نشاطاً، لیحامی عن رسالته ومقدساته. فرضخه رجل بحجر علی جبهته، فسال الدم علی وجهه، فأخذ الثوب لیمسح الدم عن عینیه. فرماه آخر بسهم ذی ثلاثة شعب، فوقع فی صدره، فأخرج السهم من قفاه، وانبعث الدم کالمیزاب(1).

فقال:

«بسم الله وبالله، وعلی ملة رسول الله، إلهی إنک تعلم، أنهم یقتلون رجلا لیس علی وجه الأرض ابن بنت نبی غیره، هون علیّ ما نزل بی أنّه بعین الله».

ثم إنّه علیه السلام لطخ به رأسه ووجهه ولحیته، وقال:

«هکذا أکون حتی ألقی الله وجدّی رسول الله صلی الله علیه وآله وسلم، وأنا مخضب بدمی وأقول: یا جدّ! قتلنی فلان وفلان»(2).

ثم صاح علیه السلام بأعلی صوته:

«یا امة السوء! بئسما خلفتم محمّداً فی عترته، أما إنکم لا تقتلون رجلا بعدی فتهابون قتله، بل یهون علیکم ذلک عند قتلکم إیای، وایم الله! إنی لأرجو أن یکرمنی الله بالشهادة، ثم ینتقم لی منکم، من حیث لا تشعرون».

1- مقتل الحسین علیه السلام، الخوارزمی 2: 34، مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 351 و352.

2- مقتل الحسین علیه السلام، الخوارزمی 2: 34، مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 351 و352.

فقال الحصين: بماذا ينتقم لک منا يابن فاطمة؟

الحسين عليه السلام:

«يلقى بأسكم بينكم، ويسفک دماءكم، ثم يصب عليكم العذاب صباً»(1).

132 _ الأطفال ينتصرون للحسين عليه السلام

لمّا اثخن الحسين عليه السلام بالجراح، وأعياه نزف الدم واضعف قواه، ولم يتمالک الوقوف من كثرة الجراحات، وشدة النزف. بقى عليه السلام جالساً يرعى أطفاله وحرمه، بقلبه وبصره، وقد أحاط به الأعداء من كل صوب، وأحدقوا به من كل جانب. وهو مع هذا لا يستطيع النهوض.

فنظر عبد الله بن الحسن (وهو غلام) إلى عمه الحسين بهذا الحال، فلم يتمالک، دون أن أقبل مسرعاً إلى عمه، وأرادت زينب (عليهم السلام) حبسه فأفلت منها. وجاء فوقف عند عمه، وإذا ببحر بن كعب يريد أن يضرب الحسين بالسيف.

الغلام صاح به:

يابن الخبيثة! أتضرب عمى؟!

فأجابه ابن كعب بضربة، فاتقاها الغلام بيده، فأطنها إلى الجلد، فإذا هى معلقة.

فصاح الغلام:

يا عماه! ويا اماه.

ووقع فى حجر عمه الحسين عليه السلام، فضمه إلى صدره قائلا:

1- تاريخ الطبرى 4: 346.

«یـابن أخی! اصبر علی مـا نزل بـک، واحتسب فی ذلک الخیر، فإنّ الله یلحقک بآبائک الصالحین، برسول الله صـلی الله علیه وآله وسـلم، وعلی بن أبی طالب، وحمزة، وجعفر، والحسن بن علی، صلّی الله علیهم أجمعین»(1).

ثم دعا علیه السلام علیهم قائلا:

«اللّهم امسـک عنهم قطر السـماء، وامنعهم برکـات الأرض. اللّهم إن متعتهم إلی حین، ففرقهم تفریقاً، واجعلهم طرائق قـدداً، ولا ترضـی الولاة عنهم أبداً، فإنهم دعونا لینصرونا، ثم عدوا علینا یقاتلونا»(2).

ورمی حرملة بن کاهل، الغلام بسهم فذبحه وهو فی حجر عمه(3).

وبقی الحسـین علی حـاله لاـ یسـتطیع الجلوس، وأخـذ ینوء برقبته، وقـد جـالت الخیل حوله وتصعصـعت(4) کمـا یقول هـانی بن ثبیت الحضـرمی وإذا بغلام آخر من آل الحسـین علیه السـلام، یخرج مسـرعاً نحوه، وهو ممسک بعمود من تلک الأبنیة. علیه إزار وقمیص، وهو مـذعور، یتلفت یمیناً وشـمالا. فکأنی أنظر إلی درتین فی اذنیه تذبذبان کلّما التفت، إذ أقبل رجل یرکض، حتی إذا دنا منه مال عن فرسه، ثم اقتصد الغلام فقطعه بالسیف. والغلام هو محمّد بن أبی سعید بن عقیل بن أبی طالب(5).

وهناک کثیر من الأطفال الـذین انتصـروا للحسـین علیه السـلام. وسوف نتعرض لهم فی القسم الثانی من هذا الکتاب. وهکذا ملکت ثورة الحسین علیه السلام قلوب الناس، کبیرهم وصغیرهم; لأنّها قضیة الإنسان العادلة.

1- تاریخ الطبری 4: 344، مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 354.

2- تاریخ الطبری 4: 345، مقتل الحسین علیه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 354.

3- اللهوف فی قتلی الطفوف، ابن طاووس: 68، تاریخ الطبری 4: 343.

4- صعصع: تفرق، تصعصعت: تفرقت.

5- اللهوف فی قتلی الطفوف، ابن طاووس: 68، تاریخ الطبری 4: 345.

133 _ مع الحسين عليه السلام فى لحظاته الأخيرة

ولقد مكث الحسين عليه السلام على هذا الحال، زمناً طويلا من النهار، لا يجرأ أحد من القوم على قتله; لِما له فى نفوسهم من القدسية والرهبة. وكان بعضهم يتقى ويتحاشى من قتله، ويود أن يكفيه غيره.

فنادى شمر فيهم: ويحكم ماذا تنتظرون بالرجل، وقد أثخنته السهام؟! فاحملوا عليه واقتلوه، ثكلتكم أمهاتكم.

فحملوا عليه من كل جانب وصوب، فضربه زرعة بن شريک التميمى على كتفه الأيسر. ورماه الحصين فى حلقه، وضربه على عاتقه. وطعنه سنان بن انس بن عمر بالرمح على صدره فوقع، ثم رماه بسهم فى نحره. وطعنه صالح فى جنبه. والحسين عليه السلام ينوء برقبته ويكبو(1).

قال هلال بن نافع: كنت واقفاً نحو الحسين عليه السلام، وهو يجود بنفسه، فوالله ما رأيت قتيلا قط مضمخاً بدمه، أحسن منه وجهاً ولا أنور. ولقد شغلنى نور وجهه عن الفكرة فى قتله. فاستقى الماء فى هذا الحال، فأبوا أن يسقوه(2).

وقال له رجل من الأعداء: لا تذوق الماء حتى ترد الحامية فتشرب من حميمها.

الحسين يجيبه:

«أنا أرد الحامية! وإنّما أرد على جدّى رسول الله، وأسكن معه فى داره، فى مقعد صدق عند مليک مقتدر. أشكو إليه ما ارتكبتم منى وفعلتم بى».

فغضبوا بأجمعهم، حتى كأن الله لم يجعل فى قلب أحدهم من الرحمة شيئاً(3).

1- تاريخ الطبرى 4: 346.

2- مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 356.

3- مقتل ابن نما: 49، مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 359.

134 _ الحسين عليه السلام يناجي ربه

الحسين عليه السلام لم يترك شيئاً إلاّ وبذله في طاعة الله ورضوانه، ولم يبخل بمال، أو جاه، أو نفس، أو ولد في سبيله تعالى.

وأخيراً: إنّه لم يملك إلاّ أنفاساً تصعد وتنزل، وهي في طريقها إلى لقاء ربها، وهو طريح على الرمضاء، قد كللته قطع السيوف والرماح والحجارة، وأثخنته الجراح، وأعياه النزف، وجهد الحرب، والعطش.

ومع هذا الحال، وإذا به يسبح في روح الله وروحانيته، فيناجي ربه بكل مشاعر قلبه، بهذه الأنفاس المتقطعة، التي ستعيش معه لحظات ثم تهدأ. فهو حريص عليها أن لا تذهب سدىً، وأن لا تذهب إلاّ في سبيل الله. رافعاً طرفه نحو السماء قائلا بضعيف صوت:

«اللّهم متعالي المكان، عظيم الجبروت، شديد المحال، غني عن الخلائق، عريض الكبرياء، قادر على ما تشاء، قريب الرحمة، صادق الوعد، سابغ النعمة، حسن البلاء، قريب إذا دُعيت، محيط بما خلقت، قابل التوبة لمن تاب إليك، قادر على ما أردت، تدرك ما طلبت، شكور إذا شُكرت، ذكور إذا ذُكرت. أدعوك محتاجاً، وأرغب إليك فقيراً، وأفزع إليك خائفاً، وأبكي مكروباً، واستعين بك ضعيفاً، وأتوكل عليك كافياً.

اللّهم احكم بيننا وبين قومنا، فإنّهم غرونا وخذلونا، وغدروا بنا وقتلونا، ونحن عترة نبيك، وولد حبيبك محمّد صلى الله عليه وآله وسلم، الذي اصطفيته بالرسالة، وائتمنته على الوحي، فاجعل لنا من أمرنا فرجاً ومخرجاً، يا أرحم الراحمين(1).

1- مصباح المتهجد والإقبال، مقتل الحسين عليه السلام، عبد الرزاق المقرّم: 357.

صبراً على قضائک يا رب، لا إله سواک، يا غياث المستغيثين، ما لی رب سواک، ولا معبود غيرک، صبراً على حکمک، يا غياث من لا غياث له. يا دائماً لا نفاذ له، يا محيی الموتی، يا قائماً على کل نفس بما کسبت، احکم بينی وبينهم، وأنت خير الحاکمين»(1).

ثم جاء إليه الخولّی بن يزيد الأصبحی; ليحتز رأسه، فأرعد وضعف. فقال له سنان بن انس: فتَّ الله فی عضديک وأبان يديک. ثم نزل إلى الحسين عليه السلام، فذبحه واحتز رأسه(2).

قال إمامنا جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام:

«وجد بالحسين عليه السلام حين قتل ثلاث وثلاثون طعنة، وأربع وثلاثون ضربة».

ثم هجموا عليه يسلبون ما عليه من اللباس، وبعدها هجم الجيش على خيامه وحرمه يسلبونهم، وهم يبکون(3).

وختاماً يا قرائی

وبهذه الوريقات عشنا مع هذه الوثائق، التی صورت لنا عظمة ثورة الإمام الحسين عليه السلام، وأهميتها التاريخية والعقائدية. والتی کانت العامل الرئيس، الذی لعب دوراً هاماً فی کشف أباطيل الحکام المنحرفين، وانتزاع السلطة التشريعية من أيديهم، بعد أن کان الخليفة، يحکم ويشرع کما يحب ويشاء حسب هواه، فيحرّم ما أحله الله ورسوله، ويحلل ما حرمه الله ورسوله.

1- أسرار الشهادة: 423، رياض المصائب: 33.

2- تاريخ الطبری 4: 346.

3- نفس المصدر.

إلاّ أنّ الحسين عليه السلام بثورته المباركة، استطاع أن ينتزع تلك السلطة من يد الخليفة الحاكم المنحرف آنذاک، وافهم الرأى العام بأنّ الخليفة ليس له حق فى تشريع أى حكم، وإنّما التشريع منحصر فى الكتاب والسنة النبوية، وما يؤدى إليهما.

وكفاها انتصاراً أن وضعت حداً للتلاعب بأحكام الشريعة، من قبل المستهترين والمنحرفين. وهكذا انتصرت ثورة الحسين عليه السلام إرادياً وتشريعياً.

وبقى علينا أن نتفهم معالم هذه الثورة المقدسة، لنسير على هديها، ونستمد منها روحاً من الخير، ومشاعراً من الحق، وهدياً من الفضيلة، وقبساً من الجهاد والنضال; لنقود قافلة الأمة فى سبيل تحرير أراضيها، وطرد أعدائها الصهاينة واتباعهم.

وإلى اللقاء فى القسم الثانى من هذا الكتاب.

مصادر الكتاب

1 _ القرآن الكريم

2 _ نهج البلاغة للإمام أمير المؤمنين عليه السلام

3 _ ابصار العين فى أنصار الحسين عليه السلام، الشيخ محمّد السماوى

4 _ الأحكام السلطانية

5 _ أصل الشيعة وأصولها، الشيخ محمّد حسين كاشف الغطاء

6 _ الاحتجاج، الطبرسى

7 _ الإرشاد، الشيخ المفيد

8 _ الإمامة والسياسة، ابن قتيبة

9 _ المجالس الفاخرة، السيد عبد الحسين شرف الدين

10 _ الملل والنحل، الشهرستانى

11 _ المناقب، ابن شهر آشوب

12 _ المنتخب، الشيخ الطريحى

13 _ أبو الشهداء، عباس محمود العقاد

14 _ أعيان الشيعة، السيد محسن الأمين

15 _ تاريخ الإمبراطورية العربية

16 _ تاريخ الطبرى، طبع ليدن، وطبع دار المعارف، ودار الأعلمى

17 _ ثورة الحسين عليه السلام، الشيخ عبد الهادى الفضلى

18 _ ثورة الحسين عليه السلام، الشيخ محمّد مهدى شمس الدين

19 _ ديوان سحر بابل وسجع البلابل، السيد جعفر الحلّى

20 _ سير أعلام النبلاء، الذهبى

21 _ شرح العقائد النسفية، طبع الأستانة

22 _ عبرة المؤمنين، السيد جواد شبر

23 _ عقائد الإمامية، الشيخ محمّد رضا المظفر

24 _ الكامل فى التاريخ، ابن الأثير

25 _ اللهوف فى قتلى الطفوف، السيد ابن طاووس

26 _ مقتل الحسين عليه السلام، أبى مخنف

27 _ مقتل الحسين عليه السلام، الخوارزمى

28 _ مقتل الحسين عليه السلام، السيد عبد الرزاق المقرّم

29 _ مقتل الحسين عليه السلام، السيد محسن الأمين

30 _ مقتل الحسين عليه السلام، الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء

31 _ مقتل العوالم، السيد عبد الله البحرانى

32 _ نظام الحكم، الشيخ محمّد باقر القريشى

33 _ نيل الأوطار، الشوكانى

المحتويات

الإهداء. 7

مقدّمة الطبعة الرابعة والسادسة. 8

تقديم.. 10

وختاماً 12

عرض وتمهيد

عرض وتمهيد.. 15

ثورة الإمام الحسين ومعطياتها 15

1 _ الجانب العاطفى للثورة. 16

2 _ الجانب العقائدى للثورة. 18

الإسلام والخلافة. 23

الخلافة فى رأى الشيعة. 25

الخلافة فى نظر أهل السنة. 25

أهلية الخلافة. 25

الخليفة ورأى الشيعة. 26

الخليفة فى رأى أهل السنة. 26

يزيد وأهلية الخلافة. 27

هل انتصر الحسين؟ ولمن النصر؟. 30

الناحية الأولى.. 32

الناحية الثانية. 33

رسائل وكتب متبادلة بين معاوية والإمام الحسين عليه السلام

1 _ جواسيس الأمويين على الإمام الحسين عليه السلام. 37

تقرير مروان بن الحكم إلى معاوية. 37

جواب معاوية لمروان. 38

2 _ رسالة معاوية إلى الإمام الحسين... 38

3 _ جواب الإمام الحسين لمعاوية. 38

4 _ رسالة معاوية الثانية للإمام الحسين عليه السلام. 41

5 _ الإمام الحسين يردّ على معاوية. 41

6 _ الاجتماع الأول بين معاوية والحسين وعبد الله بن عباس فى المدينة. 42

7 _ الاجتماع الثانى بين معاوية والإمام الحسين فى مكة المكرمة. 44

8 _ بين معاوية ووالیه على المدينة سعيد بن العاص..... 45

9 _ معاوية يخدع ويمكر. 46

حراس معاوية يمتثلون أوامره. 46

معاوية يخطب أمام الناس مخادعاً 47

10 _ الإمام الحسين يمهد لثورته فى أيام معاوية. 47

11 _ بين يزيد بن معاوية ووالیه على المدينة. 51

الإمام الحسين يعلن معارضته للحكم الأموى

12 _ إعلان الحسين لثورته. 55

13 _ بين مروان ووالى يزيد.. 55

14 _ مروان بن الحكم والحسين عليه السلام. 56

15 _ الإمام الحسين عليه السلام يودع قبر جدّه رسول الله... 57

16 _ خروج الحسين عليه السلام من المدينة إلى مكة. 58

17 _ وصية الحسين عليه السلام. 59

18 _ كتاب الحسين عليه السلام إلى بنى هاشم.. 59

19 _ دخول الحسين عليه السلام إلى مكة. 60

20 _ الحسين مع عبد الله بن عباس.... 60

وصية الحسين عليه السلام لابن عباس... 62

21 _ كتب ورسل أهل الكوفة إلى الحسين عليه السلام. 62

22 _ جواب الإمام الحسين عليه السلام إلى أهل الكوفة. 64

23 _ كتاب مسلم إلى الحسين عليه السلام. 65

24 _ كتاب الحسين عليه السلام إلى رؤوساء الأخماس والأشراف بالبصرة. 66

25 _ جواب أهل البصرة للحسين عليه السلام. 67

26 _ جواب ابن مسعود إلى الحسين عليه السلام. 69

الحزب الأموى وموقفه من الثورة

الاتجاه الأول. 73

الاتجاه الثانى.. 74

27 _ خطبة النعمان والى يزيد على الكوفة. 74

28 _ رجال الحزب الأموى وخطورة الموقف..... 75

29 _ يزيد يعزل النعمان وينصب عبيد الله... 75

30 _ الخطبة الأولى لابن زياد فى الكوفة. 76

اعتقال هانى بن عروة. 77

31 _ الخطبة الثانية لابن زياد. 78

32 _ الخطبة الثالثة لابن زياد. 79

33 _ محاصرة مسلم بن عقيل... 79

34 _ رسالة شفوية من مسلم إلى الحسين عليه السلام. 80

35 _ محاورة بين مسلم وابن زياد. 81

36 _ كتاب ابن زياد إلى يزيد بن معاوية. 84

37 _ كتاب يزيد إلى عبيد الله... 84

38 _ خطبة الإمام الحسين عليه السلام فى مكة. 85

39 _ الحسين عليه السلام مع رجالات مكة. 86

40 _ الحسين عليه السلام والفرزدق.. 89

41 _ كتاب عبد الله بن جعفر الطيار إلى الحسين عليه السلام. 89

42 _ جواب الحسين عليه السلام له. 90

43 _ كتاب عمرو والى يزيد على مكة إلى الحسين عليه السلام. 90

44 _ جواب الحسين لعمرو بن سعيد والى يزيد على مكة. 91

45 _ كتاب الحسين عليه السلام الثانى لأهل الكوفة. 91

46 _ رسول الحسين عليه السلام مع ابن زياد. 92

الحسين يؤبّن قيساً 93

الحسين وعبد الله بن مطيع. 94

47 _ عبيد الله ومنع التجول.. 94

48 _ الحسين وزهير بن القين... 95

49 _ منطقة الثعلبية. 95

50 _ الحسين مع ابنه على الأكبر. 96

51 _ الحسين عليه السلام مع أحد الأعراب.... 96

52 _ الحسين يخبر بقتل مسلم وعبد الله بن يقطر. 97

الحسين يؤبّن مسلم بن عقيل... 97

53 _ منطقة بطن العقبة. 98

54 _ منطقة (شراف). 99

55 _ التقاء الحسين بأول كتيبة للجيش الأموى... 99

الحر والحسين.. 100

56 _ خطبة الحسين الأولى على مسامع الجيش الأموى... 100

57 _ الخطبة الثانية للحسين عليه السلام أمام كتيبة الحر. 101

58 _ الحسين يخطب ثالثاً أمام كتيبة الحر. 103

59 _ الحسين يستشهد بأبيات.... 104

فى منطقة عذيب الهجانات... 104

مقتل رسول الحسين.. 105

الطرماح يحدو بالركب الحسينى.. 106

فى قصر بنى مقاتل.. 106

60 _ الحسين وابنه على الأكبر. 107

61 _ كتاب ابن زياد إلى الحر. 108

62 _ الحسين وكربلاء. 109

الركب الحسينى وكربلاء

63 _ خطبة الحسين عليه السلام فى كربلاء. 113

64 _ الحسين وأصحابه. 114

65 _ كتاب الحر إلى ابن زياد. 115

66 _ كتاب ابن زياد إلى الحسين عليه السلام. 115

67 _ خروج عمر بن سعد وبإمرته أربعة آلاف فارس لحرب الحسين عليه السلام. 116

68 _ رسول عمر بن سعد إلى الحسين عليه السلام. 117

69 _ كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد. 118

70 _ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الأول). 118

71 _ ابن زياد يمنى الناس بالخروج لحرب الحسين عليه السلام. 119

72 _ القوات الأموية تزحف إلى كربلاء. 119

73 _ التعداد الكمى للجيش الأموى فى كربلاء. 120

74 _ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الثانى). 122

75 _ حبيب بن مظاهر الأسدى... 123

76 _ التعداد الكمى للجيش الحسينى... 124

77 _ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الثالث). 125

نذالة عبد الله بن أبى الحصين الأزدى.. 125

78 _ محاورة بين الحسين وعمر بن سعد فى كربلاء. 126

79 _ كتاب عمر بن سعد إلى ابن زياد يفترى فيه على الحسين... 127

80 _ كتاب ابن زياد إلى عمر بن سعد (الرابع). 129

81 _ برير بن خضير يصرخ بالجيش الأموى... 130

82 _ الحسين يناشد الجيش الأموى فى كربلاء. 131

83 _ الجيش الأموى يزحف لقتال الحسين عليه السلام. 133

84 _ زينب توقظ الحسين عليه السلام. 133

85 _ العباس يقابل الجيش الأموى... 134

86 _ حبيب بن مظاهر وزهير بن القين يكلمان الجيش الأموى... 134

حبيب بن مظاهر يخاطب الجيش الأموى.. 135

87 _ العباس يعود بالجواب إلى الجيش الأموى... 136

88 _ الحسين يختبر أصحابه وأهله. 136

89 _ أهل البيت يجيبون الحسين عليه السلام. 137

90 _ أصحاب الحسين يجيبونه. 138

جواب مسلم بن عوسجة. 138

جواب سعد بن عبد الله الحنفى.. 138

جواب زهير بن القين.. 139

جواب بقية الصحابة. 139

91 _ الحسين ونافع بن هلال.. 139

92 _ شهادة الحسين بأصحابه. 140

93 _ الأصحاب يقفون عند خيام حرم رسول الله... 141

94 _ الحسين وأخته زينب.... 143

95 _ الإمام الحسين وتفسيره لرؤياه. 145

96 _ ليلة الوداع.. ليلة صلاة وتلاوة. 145

97 _ محاورة بين برير وأبى حرب السبيعى... 146

حفر خندق.. 147

عاشوراء يوم الفداء والتضحية فى سبيل الله

98 _ يوم اللقاء بين العسكرين... 151

99 _ الحسين ينظم جيشه الصغير. 152

100 _ الجيش الأموى ينظم صفوفه. 152

شمر وخبث سريرته. 153

101 _ نظرة ودعاء. 154

102 _ الحسين يخطب أمام الجيش الأموى فى كربلاء. 155

شمر يقاطع خطبة الحسين عليه السلام. 157

حبيب بن مظاهر يرد عليه. 157

الحسين عليه السلام يتم خطبته. 157

103 _ زهير بن القين يحذر وينذر الجيش الأموى... 159

104 _ الجيش الأموى يرد على كلام زهير بن القين... 159

جواب زهير. 159

شمر يرميه بسهم.. 160

105 _ برير بن خضير واعظاً وناصحاً 161

106 _ الحسين يخطب مرة أخرى أمام الجيش الأموى فى كربلاء. 162

107 _ النفوس الخيرة تستيقظ... 165

108 _ الحسين يلقى الحجة النهائية على عمر بن سعد.. 167

109 _ شقاوة عمر بن سعد وضلاله. 167

110 _ الحسين ياذن لأصحابه بالقتال.. 168

111 _ شقاوة وكرامة وهداية. 169

112 _ الاصطدام المسلح بين الحق والباطل... 169

113 _ العدو يطلب الإمداد لشجاعة أصحاب الحسين... 171

114 _ الحسين يستغيث.... 172

115 _ هداية. 172

116 _ جيش العدو يستنجد.. 172

117 _ المرأة وثورة الحسين... 174

118 _ حنظلة بن أسعد الشامى يصرخ بالجيش الأموى... 175

119 _ شهامة عابس وإيمانه. 176

120 _ وفاء وعطف فى معركة. 178

121 _ شجاعة أسير. 179

أراجيز فى معركة

122 _ أراجيز فى معركة. 183

أراجيز الأصحاب.... 183

عبد الله بن عمر الكلبى.. 183

عمرو بن قرظة الأنصارى.. 184

وهب بن حباب الكلبى.. 184

الحر بن يزيد الرياحى.. 184

مسلم بن عوسجة. 185

حبيب بن مظاهر الأسدى.. 185

زهير بن القين.. 185

نافع بن هلال الجملى.. 186

سويد بن عمر بن أبى المطاع. 187

أم عمرو بن جنادة الخزرجى.. 187

الحجاج بن مسروق الجعفى.. 188

أبو الشعثاء. 188

جون مولى أبى ذر الغفارى.. 188

عمرو بن خالد الأزدى.. 189

خالد بن عمرو الازدى.. 189

سعد بن حنظلة التميمى.. 189

عمير بن عبد الله المذحجى.. 190

عبد الرحمن بن عبد الله اليزنى.. 190

يحيى بن سليم المازنى.. 190

ص: 244

انس بن حارث الكاهلى.. 190

عمرو بن مطاع الجعفى.. 191

أنيس بن معقل الأصبحى.. 191

عمرو بن جنادة. 191

أبو عمر النهشلى.. 192

مالک بن ذودان. 192

أهل البيت والأراجيز. 192

على الأكبر بن الحسين.. 192

عبد الله بن مسلم بن عقيل.. 193

جعفر بن عقيل.. 193

عبد الرحمن بن عقيل.. 193

محمّد بن عبد الله بن جعفر الطيار. 194

عون بن عبد الله بن جعفر الطيار. 194

القاسم بن الحسن بن على.. 194

أبو بكر بن على بن أبى طالب... 195

عمر بن على بن أبى طالب... 195

عبد الله بن على بن أبى طالب... 195

جعفر بن على بن أبى طالب... 196

عثمان بن على بن أبى طالب... 196

العباس بن على بن أبى طالب... 196

الحسين بن على بن أبى طالب... 197

123 _ صلاة فى معركة. 200

الحسين يقف على قتلاه

124 _ الحسين يقف على قتلاه. 205

مسلم بن عوسجة الأسدى.. 205

حبيب بن مظاهر. 206

الحر بن يزيد الرياحى.. 208

زهير بن القين.. 209

عمرو بن قرظة. 210

واضح التركى.. 210

جون مولى أبى ذر. 210

125 _ الحسين عليه السلام وقتلى أهل بيته عليهم السلام. 211

على الأكبر عليه السلام. 211

القاسم بن الحسن.. 212

العباس بن على.. 214

126 _ الحسين ينادى قتلاه. 217

127 _ الحسين وطفله. 218

128 _ الحسين يحمل على الأعداء. 220

129 _ الحسين يصرخ بالجيش منددأ بنذالتهم.. 220

130 _ الوداع الأخير. 221

131 _ الحسين يعيد كرة الهجوم. 223

132 _ الأطفال ينتصرون للحسين عليه السلام. 226

133 _ مع الحسين عليه السلام فى لحظاته الأخيرة. 228

134 _ الحسين عليه السلام يناجى ربه. 229

وختاماً يا قرائى... 230

اصدارات قسم الشؤون الفكرية والثقافية

فى العتبة الحسينية المقدسة

تأليف

اسم الكتاب

ت

السيد محمد مهدى الخرسان

السجود على التربة الحسينية

1

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الانكليزية

2

زيارة الإمام الحسين عليه السلام باللغة الأردو

3

الشيخ على الفتلاوى

النوران ـــــ الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــ الطبعة الأولى

4

الشيخ على الفتلاوى

هذه عقيدتى ـــ الطبعة الأولى

5

الشيخ على الفتلاوى

الإمام الحسين عليه السلام فى وجدان الفرد العراقى

6

الشيخ وسام البلداوى

منقذ الإخوان من فتن وأخطار أخر الزمان

7

السيد نبيل الحسنى

الجمال فى عاشوراء

8

الشيخ وسام البلداوى

إبكِ فإنك على حق

9

الشيخ وسام البلداوى

المجاب بردّ السلام

10

السيد نبيل الحسنى

ثقافة العيدية

11

السيد عبدالله شبر

الأخلاق (تحقيق: شعبة التحقيق) جزئين

12

الشيخ جميل الربيعى

الزيارة تعهد والتزام ودعاء فى مشاهد المطهرين

13

لبيب السعدى

من هو؟

14

السيد نبيل الحسنى

اليحموم، أهو من خيل رسول الله أم خيل جبرائيل

15

الشيخ على الفتلاوى

المرأة فى حياة الإمام الحسين عليه السلام

16

السيد نبيل الحسنى

أبو طالب عليه السلام ثالث من أسلم

17

السيد محمدحسين الطباطبائى

حياة ما بعد الموت (مراجعة وتعليق شعبة التحقيق)

18

ص: 247

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الصغرى

19

السيد ياسين الموسوى

الحيرة فى عصر الغيبة الكبرى

20

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ج1

21

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ج2

22

الشيخ باقر شريف القرشى

حياة الإمام الحسين بن على (عليهما السلام) ___ ج3

23

الشيخ وسام البلداوى

القول الحسن فى عدد زوجات الإمام الحسن عليه السلام

24

السيد محمد على الحلو

الولايتان التكوينية والتشريعية عند الشيعة وأهل السنة

25

الشيخ حسن الشمرى

قبس من نور الإمام الحسين عليه السلام

26

السيد نبيل الحسنى

حقيقة الأثر الغيبى فى التربة الحسينية

27

السيد نبيل الحسنى

موجز علم السيرة النبوية

28

الشيخ على الفتلاوى

رسالة فى فن الإلقاء والحوار والمناظرة

29

علاء محمدجواد الأعسم

التعريف بمهنة الفهرسة والتصنيف وفق النظام العالمى (LC)

30

السيد نبيل الحسنى

الأنثروبولوجيا الاجتماعية الثقافية لمجتمع الكوفة عند الإمام الحسين عليه السلام

31

السيد نبيل الحسنى

الشيعة والسيرة النبوية بين التدوين والاضطهاد (دراسة)

32

الدكتور عبدالكاظم الياسرى

الخطاب الحسينى فى معركة الطف ـــــ دراسة لغوية وتحليل

33

الشيخ وسام البلداوى

رسالتان فى الإمام المهدى

34

الشيخ وسام البلداوى

السفارة فى الغيبة الكبرى

35

السيد نبيل الحسنى

حركة التاريخ وسننه عند على وفاطمة عليهما السلام (دراسة)

36

السيد نبيل الحسنى

دعاء الإمام الحسين عليه السلام فى يوم عاشوراء ـــ بين النظرية العلمية والأثر الغيبى (دراسة) من جزئين

37

الشيخ على الفتلاوى

النوران الزهراء والحوراء عليهما السلام ـــــ الطبعة الثانية

38

شعبة التحقيق

زهير بن القين

39

السيد محمد على الحلو

تفسير الإمام الحسين عليه السلام

40

الأستاذ عباس الشيبانى

منهل الظمآن فى أحكام تلاوة القرآن

41

السيد عبد الرضا الشهرستانى

السجود على التربة الحسينية

42

السيد على القصير

حياة حبيب بن مظاهر الأسدى

43

ص: 248

الشيخ على الكورانى العاملى

الإمام الكاظم سيد بغداد وحاميها وشفيعها

44

جمع وتحقيق: باسم الساعدى

السقيفة وفدک، تصنيف: أبى بكر الجوهرى

45

نظم وشرح: حسين النصار

موسوعة الألوف فى نظم تاريخ الطفوف ـــ ثلاثة أجزاء

46

السيد محمدعلى الحلو

الظاهرة الحسينية

47

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

جَاهِدُواْ بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ

(التوبه : 41)

منذ عدة سنوات حتى الآن ، يقوم مركز القائمية لأبحاث الكمبيوتر بإنتاج برامج الهاتف المحمول والمكتبات الرقمية وتقديمها مجانًا. يحظى هذا المركز بشعبية كبيرة ويدعمه الهدايا والنذور والأوقاف وتخصيص النصيب المبارك للإمام عليه السلام. لمزيد من الخدمة ، يمكنك أيضًا الانضمام إلى الأشخاص الخيريين في المركز أينما كنت.

هل تعلم أن ليس كل مال يستحق أن ينفق على طريق أهل البيت عليهم السلام؟

ولن ينال كل شخص هذا النجاح؟

تهانينا لكم.

رقم البطاقة :

6104-3388-0008-7732

رقم حساب بنك ميلات:

9586839652

رقم حساب شيبا:

IR390120020000009586839652

المسمى: (معهد الغيمية لبحوث الحاسوب).

قم بإيداع مبالغ الهدية الخاصة بك.

عنوان المكتب المركزي :

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلى، الرقم 129، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي 03134490125

هاتف المكتب في طهران 88318722 ـ 021

قسم البيع 09132000109شؤون المستخدمين 09132000109.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹